الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (LMD) في الآثار القديمة

الفضاءات الريفية القديمة بمجاز الصفاء – ولاية قالمة
(دراسة أثرية – تحليلية)

إعداد الطالب:
صلاحي بوعلام

إشراف الأستاذة:
د/فريدة منصوري

لجنة المناقشة:

أ/د. بوعبد الله بلجوزي	*أستاذ التعليم العالي*	*جامعة تلمسان*	رئيسًا
د. فريدة منصوري	*أستاذ محاضر "أ"*	*جامعة الجزائر 2*	مشرفا ومقرّرًا
أ/د. سليم دريسي	*أستاذ التعليم العالي*	*جامعة الجزائر 2*	عضوًا
أ/د. أم الخير العقون	*أستاذ التعليم العالي*	*جامعة وهران 1*	عضوًا
د. لبتر قادة	*أستاذ محاضر "أ"*	*جامعة تلمسان*	عضوًا

العام الجامعي: 2024/2023

إهـداء

بسم الله والحمد لله الذي وفقني لأتم هذا العمل، وأصل به إلى بر الأمان، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، خاتم الأنبياء والمرسلين الكـــرام سيدنا محمد ابن عبد الله، صاحب الشفاعة والمقام المحمود وخلفائه الراشدين والصحابة الغر والميامين.

إلى أحب شخصين على قلبي والداي العزيزين، الذين أنارا دربي وأوصلاني إلى أعلى الدرجات، وزوجتي العزيزة وكل أفراد العائلة، الذين ساندوني ووفروا لي كل الظروف ومناخ العمل، دون أن أنسى أصدقائي الأعـزاء، الذين كانوا لي السند الحقيقي من أجل إخراج هذا العمل إلى النور، وأخص بالذكر الأخ نايلي عبد الكريم، عضو بالمجلس الشعبي البلدي ببلدية مجاز الصفاء.

إلى كل أعضاء الأسـرة الجامعية، وكل الذين يسهـرون على حمل لواء العلـــم والمعرفة، وعلى رأسهم الأستاذة فريدة منصوري، كما أخص بالذكر رئيس القسم والطاقم المشرف على التكوين في الدكتوراه، وكافة الطاقم العلمي والإداري لجامعة تلمسان.

إلى روح ابني عمي الطاهـرتين العميد أحمد المدعو الحاج عبد السلام وإلى توفيق، رحمـــة الله عليهما، اللذان وقفا معي وآزراني، دون أن أنسى جـدي رحمه الله.

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساعدني في إعداد وإتمام هذا البحث، وعلى وجه الخصوص وعلى رأسهم الأستاذة الدكتورة فريدة منصوري على جهودها المبذولة وتوجيهاتها القيمة، طيلة فترة إعداد هذه الأطروحة.

كما أتقدم بالشكر والعرفان والاحترام إلى جميع الأساتذة الكرام، دون أن أنسى التقدم بخالص تحياتنا وعرفاننا بالجميل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من أصدقاء لإتمام هذا العمل المتواضع، وبالخصوص صديقي لزهر والحفناوي، دون أن ننسى موظفي الأرشيف ومكتبة حصن 23 وموظفي مديرية الثقافة بقالمة، وكذا موظفي بيت الشباب ببوشقوف ومنتخبي بلدية مجاز الصفاء، وعلى رأسهم نايلي عبد الكريم وسكان مدينة عين تحميمين، ورقامي شريف.

أخيرا أوجه تحية تقدير وإكبار للسادة لجنة المناقشة.

قائمة المختصرات

1- A.A.A : Atlas archéologique de l’Algérie.
2- B.A.A.H: Bulletin archéologique de l’académie d’Hippone.
3- B.C.T.H: Bulletin archéologique du comité des travaux historique et scientifiques.
4- B. Cor. Af: Bulletin de correspondance africaine.
5- C. R : Comptes rendus l’académie d’Hippone.
6- EDCS: Epigraphik-Datenbank Clauss / Slaby.
7- IL Alg : Inscriptions Latines de l’Algérie.
8- JORADP : Journal Officiel de la République Algérienne Démocratique et Populaire.
9- Rec. S.AC : Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de Constantine.
10- Ré. T.H: Répertoire des travaux historiques.
11- Rev. Afr: revue Africaine.
12- Rev. Géo : Revue de géographie.

قائمة المصطلحات

باللغة العربية

1- **العقود الوندالية** ≈ مجموعة من العقود، تعود للفترة الوندالية، تعرف بألواح ألبيرتيني.

2- **الخنيدق** ≈ أصلها خندق، وهي تصغير لكلمة خندق، بمعنى أخدود أو واد صغير ضيق، يمتد بين سلسلتين جبليتين.

3- **هنشير** ≈ مكان معزول ومهجور، وتطلق على البقايا الأثرية الرومانية.

4- **هنشير متيش** ≈ موقع أثري يعود للفترة القديمة.

5- **كدية** ≈ أرض مرتفعة.

6- **مشتة** ≈ تجمع سكاني ريفي.

باللغة الأجنبية

1- **Terratorium** ≈ الإقليم.

2- **Centuriae** ≈ يطلق عليها مصطلح الكنترة، ونقصد بها عملية المسح.

3- **Praedium** ≈ العقارات الضامنة للذمة المالية للمدين.

4- **Respublicae** ≈ رتبة مدينة من السلم الإدارية والقضائي الروماني.

5- **Vicomagistri** ≈ رتبة من السلم الإدارية والقضائي الروماني، لحكام فضاء ريفي منتخبين، رتبة هذا الفضاء (Vicus).

6- **Pars** ≈ الفضاء، بمعنى حيز جغرافي معين.

7- **Ager** ≈ الأملاك العقارية.

8- **Pagus** ≈ القرية.

9- **Vicus** ≈ الضيعة.

10- **Civitas** ≈ المدينة، ويمكن أن تكون فضاء ريفي أو فضاء حضري.

11- **Fundus** ≈ وحدة مساحية، وتعني المساحة المحدودة، وهو مصطلح للدلالة عن الفضاءات الريفية.

12- **Latifundium** ≈ وحدة مساحية، وتعني المساحة الواسعة، وهو مصطلح للدلالة عن الفضاءات الريفية.

13- **Géodésique** ≈ نظام جغرافي لإنجاز وقراءة الخرائط.

14- **Maximiana** ≈ مدينة رومانية، تعرف اليوم بمقسمية (Megsmeïa).

15- **Lamasb** ≈ مدينة رومانية، تعرف اليوم بمدينة مروانة، تابعة لولاية باتنة.

16- **Hippo-Regius** ≈ مدينة رومانية، تعرف اليوم بمدينة عنابة، كما كانت تسمى كذلك بمدينة Hippone وBone.

17- **Vicus Juliani** ≈ مدينة رومانية، تعرف اليوم بمدينة بوشقوف تابعة لولاية قالمة، وكانت تعرف أثنا الفترة الفرنسية بمدينة Duvivier، كما كانت تعرف أثناء الفترة الإسلامية باسم Niniba.

18- **Tipasa** ≈ مدينة رومانية، تعرف اليوم بمدينة تيفاش تابعة لولاية سوق أهراس.

19- **Table de Peutinger** ≈ طاولة بوتنغر أو جدول بوتنغر، وهي عبارة عن خريطة للطرق والمسارات الرومانية، أثناء الفترة القديمة.

المقـــدمـــة

المقدمـة

المقدمـة.

ارتبط علم الآثار بدراسة المخلفات المادية للإنسان، والتي تعد شاهدا على مراحل حياته وارتباطه بالأرض عبر مختلف العصور، وقد ساهم تفكير الإنسان وتطوره المرتبط باكتشاف الطبيعة والتأقلم معها في تعرفه على محيطه، ونتاج لذلك عرف عدة أنشطة، ابتداء بصناعة حاجياته بالحجارة إلى الصيد وصناعة الفخار، حيث كان منذ الأزل يتواجد أمام مصادر المياه، باعتبارها أهم مصدر لحياته وغذائه، ومع مرور الوقت أدى ذلك إلى استقراره بعد اكتشافه للزراعة واستئناس الحيوانات واهتمامه بمحيطه.

لم تعرف فترة ما قبل التاريخ فكرة التعمير، كما أن المعطيات التاريخية والأثرية، لم تتحدث عن وجود بلدات أو مدن في هذه الفترة، حيث أن استقرار الإنسان أدى إلى حاجة ماسة لمأوى يأويه ويقيه من مختلف المخاطر، وكانت البداية أن سكن الكهوف والمغارات، ثم اهتدى إلى فكرة البناء، الذي تجسد في بادئ الأمر في أكواخ بدائية فردية، ومسايرة لمحيطه تولدت عنده الحاجة للابتكار من أجل تلبية حاجاته المختلفة، خاصة مع ظهور المجتمعات والتعمير البشري.

فقد نتج عن ذلك تنظيما اجتماعيا، الذي ولد بدوره التنظيم العمراني، كان في بداية الأمر عشوائيا، وأصبح فيما بعد تنظيما سياسيا وإداريا وعمرانيا، خاصة مع التوسع السكاني إلى أن ظهرت التجمعات السكانية، التي تكونت في البداية من منشآت بسيطة، ثم أصبحت منشآت معمارية تخضع لمبادئ وقوانين العمارة، أثناء الفترة القديمة، ذات بعد جمالي بفضل فن الزخرفة والنحت وتقنيات البناء.

عرفت هذه التجمعات السكانية عدة تسميات من بينها بلدة، ضيعة، تجمع ريفي، قرية مزرعة إلى غير ذلك من التسميات، كما نتج عن تطور التجمعات السكانية الريفية، التي كانت في أول مراحلها ذات بعد اجتماعي واقتصادي وأمني، تنظيما إداريا بمختلف الرتب القضائية

المقدمـة

المتداولة أثناء الفترة القديمة، خاصة أثناء التواجد الروماني بشمال إفريقيا، وكانت تزخر هذه الفضاءات الريفية بمرافق ومنشآت عامة، ترتبط بطابعها وتغطي حاجيات الانسان الاجتماعية والثقافية والدينية، بالإضافة إلى حاجياته الاقتصادية والسياسية والأمنية.

وبالحديث على الفضاءات الريفية موضوع الدراسة، التي تعرفت عليها أثناء زيارتنا إلى ولاية قالمة، التي تقع بالشرق الجزائري، فإن هذه الأخيرة تابعة إداريا إلى بلدية مجاز الصفاء، دائرة بوشقوف، وأثناء تواجدنا بمدينة عين تحميمين، لفت انتباهنا وجود العديد من بقايا المعالم الأثرية، التي سمعنا مختلف الحكايات عنها من السكان، فقمنا بعملية مسح في المنطقة، وتأكدنا أنها موقع أثري، فأثار الموقع اهتمامنا، ومن هنا بدأت أبحاثنا حول البقايا الأثرية لهذه المنطقة، لنتعرف أثناء أبحاثنا في الموقع على مواقع أخرى قريبة من المنطقة.

فقد تعرفنا على موقع كدية البطوم والخنيدق المتواجد بمشتة الرصفة، وبعد القيام بعملية مسح فيهما، زاد اهتمامنا بالمنطقة، نتيجة الآثار المتواجدة بهما، ومتابعة لأبحاثنا وعملية المسح التي باشرناها، تعرفنا على موقع رابع بمنطقة مقسمية.

بالتعمق في البحث، توصلنا إلى أنه لم يعرف الكثير حول هذه التجمعات السكنية ووضعيتها الإدارية والقانونية، خلال مختلف الفترات التاريخية، والأبحاث حول هذه الفضاءات شبه منعدمة ما عدى بعض التقارير، التي أعدها بعض العسكريين الفرنسيين والباحثين، والتي كانت حجر الأساس لهذا البحث.

حيث أن هاته المواقع لم تحظ، سوى بتلميحات وجيزة في بعض الدوريات والتقارير، أثناء الفترة الاستعمارية، بالرغم من أن هذه الفضاءات تحتل مواقع استراتيجية وهامة أثناء الفترة القديمة، خاصة لتواجد البصمة المحلية بها، فقد كانت المدن أثناء الفترة الرومانية، تختار المواقع بدقة وفق طقوس دينية، إلا أن الزمن ترك بصمته على مختلف منشآت الفضاءات، التي تأثرت بمختلف الظروف الطبيعية والبشرية، ومختلف الفترات التاريخية.

المقدمـة

الهدف من هذه الدراسة، هو الكشف عن أهمية هاته المواقع، لتوثيقها سعيا لحمايتها من قبل الجهات المختصة، فقد تعرضت لمختلف عوامل التلف، سواء الطبيعية أو البشرية، مما سيؤدي حتما إلى اندثار معالمها ومختلف مكوناتها الأثرية، سواء العناصر المعمارية أو اللقى، ونرى أنه من واجبنا الكشف عن مكونات المواقع والتفاصيل المعمارية للمعالم المتواجدة بها، بالإضافة إلى توثيق معطياتها، لرد الاعتبار لها، باعتبارها جزء من التراث والهوية الوطنية.

إن السبب المباشر الذي دفعنا لدراسة هذه الفضاءات، هو تغييب هاته المواقع وعدم دراستها من قبل الباحثين، رغم أهميتها في دراسة التعمير البشري بالمنطقة وخصوصياته، فلم تحظ بالعناية الكافية من قبلهم، سواء أثناء الفترة الاستعمارية أو بعدها، بالرغم من أهمية المعطيات التي توصلنا إليها، لكون تلك الأعمال لم تكن من قبل مختصين في علم الآثار، ورغبة منا في المساهمة في تحيين خريطة الأطلس الأثري وتثمين التراث الوطني ببحث أكاديمي.

لقد واجهتنا عدة صعوبات في إنجاز هذا العمل المتواضع، نظرا لقلة المصادر والمراجع، وكذا ضياع مختلف الشواهد المادية، التي من المفروض أن تكون محفوظة في المتاحف الجزائرية أو مختلف المؤسسات المختصة، للحصول على المادة العلمية، فاضطررنا إلى العمل بالإعتماد على المعطيات النظرية لمعالجة المعطيات الميدانية.

مما تم عرضه من أفكار حول هذا الموضوع، تتبادر لنا عدة تساؤل حول هاته المواقع، يمكننا إجمالها في التساؤل عن ماهية الفضاءات الريفية في حد ذاتها، وما طبيعة المكونات الأثرية لهاته الفضاءات القديمة، المتواجدة ببلدية مجاز الصفاء؟

للتطرق إلى موضوع بهذه الأهمية، ومحاولة منا للإجابة على الإشكالية البسيطة المطروحة، والإحاطة بجميع جوانب الموضوع قدر المستطاع في قالب أكاديمي، ووفقا لمنهجية العمل، قسمنا الموضوع إلى جانبين، وهما:

الجانب النظري: المتمثل في جمع المعلومات البيبليوغرافية الشحيحة، للإحاطة بالموضوع من خلال الاطلاع على مختلف ما كتب حول الموضوع وهاته الفضاءات، ومعالمها في مختلف المصادر والمراجع، وخاصة الدوريات وبعض الكتب، بالإضافة إلى مختلف أنواع الخرائط.

الجانب الميداني: تمثل في التنقل إلى المواقع، للقيام بالمعاينة الميدانية من خلال عملية المسح والتمشيط على مساحات واسعة، بالإضافة إلى أخذ الصور الفتوغرافية والقياسات، لمختلف المعالم واللقى التي عثرنا عليها، كما استعملنا مختلف أنواع الخرائط والصور الجوية، مرفوقين بأفراد من السكان، الذين يعرفون المنطقة جيدا، بالإضافة إلى جمع المعلومات من عند السكان، وخاصة كبار السن وأعيان المنطقة، وتتبع اللقى المادية، التي عثر عليها بالموقع.

اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المراجع الهامة باللغتين العربية والأجنبية، التي قمنا بجمعها من خلال البحث البيبليوغرافي، نذكر من بينها:

-Gsell St., Atlas archéologique de l’Algérie, cartes et texte.
-Gsell St., Inscriptions latines de l’Algérie ،Tome 1.

فقد ساعدتنا هاته الأخيرة في جمع المعلومات الأولية حول المواقع، كما ساهم المرجعين الأولين في تحديد أماكن تواجدها، ومدنا بمجموعة جديدة من المراجع.

-Toulotte Mgr., Géographie de l'Afrique chrétienne, NUMIDIE, Voici la liste des évêchés de la Numidie: Églises de la province de Numidie.
- Lenormant Ch., Trésor de numismatique et de glyptique, ou Recueil général de médailles, monnaies, pierres gravées, bas-reliefs anciens que modernes... gravés, iconographie des Empereurs Romains et de leurs familles.
-Histoire de l'Académie royale des inscriptions et belles-lettres, avec les Mémoires de littérature tirés des registres de cette académie, tome 2.

ساعدتنا المراجع الثلاثة في إنجاز الفصل الثالث، فقد تم التعرف على موقع مقسمية، وجمع المعطيات التاريخية والأثرية حوله وتسمية الموقع وأصله، وانطلاقا منه تمكنا من الوصول إلى عدة مراجع بعد معرفة الاسم القديم للموقع.

-Leveau ph., La question du territoire et les sciences de l'Antiquité: la géographie historique, son évolution de la topographie à l'analyse de l'espace, Revue des Etudes Anciennes. Tome 86.
-Aounallah Samir, Pagus, castellum et civitas, Études d'épigraphie et d'histoire sur le village et la cite en Afrique romaine.

ساهم هذين المرجعين في إنجاز المدخل، لما وفراه لنا من معلومات حول التجمعات السكانية الريفية ومختلف تسمياتها، ونماذج عن التعمير في الريف، بالإضافة إلى مقالي:

-Lionel R. Decramer, Rachid Elhaj, Richard Hilton et Alain Plas, «Approche géométrique des centuriations romaines. Les nouvelles bornes du Bled Segui »
-Garmy Pierre, villa- vicus: une question d'espace, manuscrit auteur.

ومن بين الدوريات المعتمد عليها في إنجاز هذا البحث، والتي زودتنا بمعلومات هامة حول المواقع الأثرية موضوع البحث، سواء من حيث المكونات الأثرية أو الجانب التاريخي، والتي ساهمت في إنجاز المدخل والفصول الثلاثة الأولى، نذكر:

-Bulletin archéologique du comité des travaux historique et scientifiques.
-Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie.
-Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de Constantine.
-Revue africaine: journal des travaux de la Société historique algérienne.
-Revue de géographie.

عالجنا الموضوع على ضوء تقسيم فرضته علينا المعطيات البيبليوغرافية والميدانية، للتحكم في الموضوع والمنهجية، ووفق المناهج العلمية والأكاديمية، التي تتوافق وطبيعة الموضوع المعالج، والنقاط المثارة من خلال الإشكالية، بالاعتماد على المنهج التاريخي، الذي قمنا من خلاله بجمع المعلومات وتمحيصها، كما اتبعنا المنهج الوصفي، الذي من خلاله تمكنا من نقل بعض المعطيات والمادة العلمية، وكذا المنهج الاستقرائي الذي عالجنا من خلاله المعطيات الميدانية والبيبليوغرافية، بالإضافة إلى المنهج التحليلي، الذي اعتمدنا عليه في تحليل المعطيات والمادة العلمية، حتى يتسنى لنا الإحاطة بكل جوانب الموضع وتقديم هذا الموضوع

الهام في قالب علمي موضوعي أكاديمي، وقد استفدنا من عديد الخرائط، التي وظفناها في بحثنا وعرضناها في الملاحق.

وعلى هذا الأساس، ارتأينا أن نعالج هذا الموضوع من خلال تقسيمه إلى مدخل وأربعة فصول على عدة محاور، وفق الخطة التالية:

المقدمة: تم من خلالها عرض مجمل الأفكار، التي يتمحور حولها الموضوع، إلى جانب الهدف من الدراسة ودوافعها، بالإضافة إلى طرح الإشكالية، وتبيان طريقة العمل وعرض لمجمل البيبليوغرافية المعتمد عليها ومنهجية معالجة الموضوع.

المدخل: أعطينا فيه لمحة عن الفضاءات الريفية والفضاءات محل الدراسة، وتضمن العمل الجانب النظري من البحث، أين عالجناه من خلال فصلين، تطرقنا من خلالهما إلى عدة محاور، فالمبحث الأول قدمنا فيه لمحة عن الفضاءات الريفية بالتعريف بماهية الفضاء الريفي والتسميات المرتبطة به والرتب الإدارية والقضائية، أما المبحث الثاني عالجنا فيه الفضاءات محل الدراسة أين وقفنا على الإطار الجغرافي والتاريخي لبلدية مجاز الصفاء، كما عالجنا من خلاله المجتمع أثناء الفترة القديمة، والمبحث الثالث عالجنا من خلاله الطبيعة والوضعية القانونية للفضاءات المدروسة.

الفصل الأول: خصصناه للتعريف بالموقع الأثري الريفي عين تحميمين، وتناولنا هذا الفصل عبر ثلاثة مباحث، حاولنا من خلالها إعطاء نظرة وجيزة عن هذا الفضاء بالتطرق إلى تسمية الموقع، ثم تناولنا الإطار الجغرافي له، وتطرقنا لتاريخ اكتشاف الموقع، كما عرضنا مختلف مكوناته الأثرية، وأعددنا بطاقات تقنية لبعض اللقى التي عثرنا عليها.

الفصل الثاني: تطرقنا فيه للموقع الأثري كدية البطوم، وذلك بتقديم عرض تفصيلي حوله من خلال ثلاثة مباحث، المبحث الأول خصصناه للتعريف بهذا الفضاء، بمعالجة إشكالية التسمية وموقعه الجغرافي وتاريخ اكتشافه، والمبحث الثاني والثالث عرضنا فيه مختلف مكوناته الأثرية

من معالم ولقى، التي توصلنا لها خاصة من خلال البحث الميداني، وذلك من خلال القيام بدراسة أثرية وتحليل مختلف المعطيات الخاصة بمخلفاته المادية.

الفصل الثالث: عالجنا من خلاله الموقع الأثري مقسمية، عبر مبحثين فتناولنا من خلاله الإطار الجغرافي وتاريخ اكتشاف الموقع، ثم قمنا بعرض مختلف الشواهد الأثرية للموقع ومعالمه، ثم دراسة أثرية للموقع، ومختلف اللقى الأثرية، وتضمن العمل النظري والميداني.

الفصل الرابع: تناولنا فيه الموقع الأثري الخنيدق بمشتة الرصفة، فتناولناه من خلال ثلاث مباحث، حيث تطرقنا للإطار الجغرافي وتاريخ اكتشاف الموقع، ثم قمنا بعرض الشواهد الأثرية للموقع ومعالمه، أين تناولنا مختلف بقايا المنشآت الأثرية، التي يزخر بها الموقع مع مجموعة من العناصر المعمارية، ومختلف اللقى الأثرية، وتضمن العمل النظري والميداني، الذي تمت من خلاله معالجة المعطيات.

الخاتمـة: تضمنت النتائج التي توصلنا لها من خلال دراسة الموضوع ومختلف الجوانب التي تطرقنا إليها عبر مختلف المحاور.

المـدخـــــــل

لمحـة عن المجـال الـريفـي ببلـديـة مجـاز الصفـا

المدخل لمحة عن المجال الريفي ببلدية مجاز الصفا

المبحث الأول: لمحة عن المجال الريفي أثناء الفترة القديمة

أولا: ماهية الفضاءات الريفية

1-مفهوم الفضاءات الريفية

2-تحديد المجال الجغرافي

3-مكونات الفضاء الريفي

ثانيا: التسميات المتعلقة بالفضاءات الريفية

1-التسميات المتعلقة بنظام الكنترة

2-التسميات المتعلقة بطبيعة العمائر

3-التشريعات والتسميات تدل على الفضاء الريفي

ثالثا: الرتب القضائية والإدارية للفضاءات الريفية

المبحث الثاني: لمحة عن الفضاءات الريفية ببلدية مجاز الصفا

أولا: الإطار الجغرافي لبلدية مجاز الصفا

1-المجال الجغرافي والمناخ

2-المجال الطبوغرافي

3-المجال الجغرافي من خلال الأطلس الأثري

ثانيا: الإطار التاريخي للفضاءات الريفية ببلدية مجاز الصفا

1-الفترات التاريخية

2-أهم الأبحاث حول بلدية مجاز الصفا

ثالثا: المجتمع القديم في بلدية مجاز الصفا

1-المجتمع

2-الديانة

3-الحياة الثقافية

المبحث الثالث: الطبيعة والوضعية القانونية لمواقع بلدية مجاز الصفا

أولا: الطبيعة القانونية

1-الطبيعة القانونية والإدارية الحالية

2-الطبيعة القانونية والإدارية أثناء الفترة القديمة

ثانيا: الوضعية القانونية

1-مسألة الملكية

2-مسألة الحماية

ما يزال الفضاء الريفي في شمال إفريقيا يثير الكثير من الإشكالات والتساؤلات، نتيجة لقلة الدراسات في هذا المجال الخصب والغني بالمعطيات والمخلفات المادية الأثرية، فهذا الغموض نتاج لتوجهات الباحثين نحو الفضاء المدني، لصعوبة البحث في المجال الريفي، بسبب شساعته من جهة ومن جهة أخرى لسرعة اندثار مخلفاته المادية، بسبب طبيعة النشاط الزراعي وقلة العمارة وعدم وضوحها، بالإضافة إلى قلة الكتابات به (الناقشات)، على عكس المدينة الغنية بمختلف الكتابات(الناقشات) وتمتاز بكثافة عمرانها ووضوحه.

عندما نتكلم عن الفضاء الريفي، فإننا بالضرورة نتكلم عن نوعين من الاستيطان البشري وتوزيع الفضاءات خارج المدينة، سواء كان الفضاء تابع لإقليم المدينة أو خارج إقليمها، الذي لم تمسه عملية الكنترة، وهما الاستيطان المحلي والاستيطان الأجنبي، فالاستيطان المحلي لم يعرف اهتماما كبيرا من قبل الباحثين على عكس الاستيطان الأجنبي، الذي عرف اهتماما كبيرا من قبل الباحثين، خاصة الأجانب منهم.

فقد عرف الفضاء الريفي نموا وتنظيما محكما، بعد سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م وسقوط باقي شمال إفريقيا سنة 46 ق.م، وبعد سيطرة روما على المنطقة أصبحت الأراضي الإفريقية ملكا لها، وطبق عليها نظام الإصلاح الزراعي وسياسة الرومنة.

المبحث الأول: لمحة عن المجال الريفي أثناء الفترة القديمة

اهتم العالم القديم بالريف باعتباره موردا للغذاء، وتعددت مفاهيم الريف في هذه الفترة، لارتباطها ارتباطا وثيقا بالتشريعات والتقسيمات الإدارية، وللتكلم عن المجال الريفي أولا وقبل كل شيء لا بد من أن ندرك ماهية هذا المجال، وحتى نتمكن من التعرف على هذا المجال الهام من الحيز الجغرافي للمدينة، ولتسليط الضوء عليه، يجب الوقوف على عملية الكنترة، لوضع حدود معينة لهذا الحيز، كي نستطيع من خلال ذلك الوقوف على مفهوم الفضاء الريفي،

ثم القيام بتحديد المجال الجغرافي والتطرق لمكوناته، وارتأينا معالجة الموضوع عبر المحاور التالية:

أولا: ماهية الفضاء الريفي

لعب الرومان دورا هاما في تنمية الريف وتحديد مجاله، تطبيقا لنظام الإصلاح الزراعي، الذي طبقوه حوالي سنة 133 قبل الميلاد لحل مشاكلهم الداخلية، خاصة منها الاقتصادية والسياسية، بالإضافة إلى المشاكل الاجتماعية، وذلك بالبحث عن موارد اقتصادي خارج حدودها، والتخلص من معارضيها وهذا ما كرسته سياسة جول سيزار، وذلك بمنحهم امتيازات، توازي الامتيازات الممنوحة للحكام في روما، ومن ثم سنتطرق من خلال هذا المبحث إلى ماهية الفضاء الريفي، وفق ثلاثة محاور.

1- مفهوم الفضاءات الريفية.

قبل التطرق للمجال الريفي وإعطاء مفهوم له، لابد أولا وقبل كل شيء التعريف بالإقليم، الذي هو مساحة من سطح الأرض، تعيش فيه مجموعة بشرية وبشكل خاص مجتمع سياسي، وأصل كلمة الإقليم المصطلح اللاتيني الشهير Terratorium، الذي حلت محله الأراضي، التي تعني الدولة، فالجغرافيون يعتبرونها مساحة صغيرة ومتجانسة من الأرض، تعبر من وجهة نظر عن قدراتها الزراعية، (تلك المنطقة مجازيًا)، يتم اعتبار الريف سببًا للخصائص الخاصة لأولئك الذين يعيشون هناك أو يأتون من هناك[1]، يعتبر الإقليم مجتمع سياسي يخضع لتنظيم إداري على حيز جغرافي معين، فالإقليم مرتبط في الواقع بالدولة.

وللوقوف على حقيقة الريف، يجب التعرف على مصطلح الكنترة (Centuriae)، فالكنترة هي عملية مسح الأراضي، التي اعتمد عليها الرومان في الاستيطان، وذلك بتقسيم الإقليم لمقاطعات وتحديد مساحته، واعتمدوا على المسح في التهيئة الزراعية وتقسيم الفضاءات والأرض

[1] - Leveau Ph., La question du territoire et les sciences de l'Antiquité: la géographie historique, son évolution de la topographie à l'analyse de l'espace, Revue des Etudes Anciennes. Tome 86, 1984, n°1-4. pp. 85-86.

إلى وحدات منظمة ودقيقة، عبر وحدات كنتورية متساوية باستعمال شبكة من الخطوط المستقيمة[1]، وهذه الشبكة من الخطوط المستقيمة، يتم إنجازها انطلاقا من نقطة مرجعية[2]، وكان ضلع المربع الواحد من الوحدة الكنتورية، يساوي 710م[3]، أي ما يعادل 50هكتار و41آر، وهذا ما يجعل الفضاء الريفي مرتبط بمصطلح الكنترة، لأنه بناء على عملية الكنترة، يتحدد طبيعة المجال وتسميته.

بعد التعرف على مصطلح الكنترة، الذي ارتبط بتقسيم الفضاء وازدهار الريف، كما ارتبط بالنشاط الزراعي واستغلال الأرض، يمكننا تحديد مفهوم الفضاء الريفي، وفقا للقوانين والتشريعات الرومانية، التي تنظم تقسيم الفضاء وطبيعته، بناء على الرتب الإدارية والقضائية الرومانية، ومنه يمكننا إعطاء مفهوم للريف أثناء الفترة القديمة، وذلك من خلال التعريف بالاستيطان الريفي واستغلال الأراضي.

وحسب بعض الباحثين، فإنه يتم إجراء دراسة استخدام الأراضي الريفية بشكل عام، بهدف قيمتها بالنسبة للمجتمع الزراعي في المقام الأول، وحتى وقت قريب، تحليل الحصة النسبية من المساحة التي يسيطر عليها المزارعون بشكل مباشر لأغراض الإنتاج الزراعي، وتلك التي تخرج عن سيطرتهم، يعتمد وصف احتلال الفضاء الريفي بشكل عام على التمييز بين المستنقعات والسالتوس، ويقارن معظم المؤلفين بين قلب الأغراض الزراعية، الذي تم تطويره وتخصيصه، مع مراعاة المساحات الطرفية[4].

[1] - Gsell St., Histoire ancienne de l'Afrique du nord, Province et le gouvernement de Rome, tome VII, librairie hachette, PARIS 1928, p 11.

[2] - Lionel R.-D., Elhaj R., Hilton R., et Plas A., Approche géométrique des centuriations romaines. Les nouvelles bornes du Bled Segui, Histoire & mesure [En ligne], XVII - 1/2 | 2002, p. 109-110.

[3] – شنيتي محمد البشير، التغييرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، طبعة 1984، ص 53.

[4] - Martine B., Chantal G., Robic M.-C., L'étude des espaces ruraux en France à travers trois quarts de siècle de recherche géographique, Strates [En ligne] , 9 | 1997, mis en ligne le 19 octobre 2005, p 04.

ومنه، فإن الريف أثناء الفترة القديمة عند الرومان، هو الحيز الجغرافي التابع لإقليم المدينة المتواجد خارج المحيط العمراني الحضري، أو الغير تابع لإقليم المدينة مهما كانت رتبتها، التي تضم الأراضي والمنشآت الزراعية المختلفة، سواء شملتها عملية الكنترة أو لم تشملها، الذي يضم الأراضي الإمبراطورية والأراضي العامة والأراضي الخاصة، أي أنها المجال الجغرافي غير المدرج داخل منطقة حضرية، بغض النظر عن الرتبة القضائية للمدينة.

2- تحديد المجال الجغرافي

عندما نتحدث عن المجال الجغرافي، فإننا بالضرورة نقصد حيز جغرافي معين من إقليم المدينة أو خارجه، ولتحديد هذا الحيز تلعب الكنترة دورا مهما في ذلك، لأن الباحثين يرون أن الكنترة (Centuriation أو Centuriatio) تهتم بتعيين حدود إقليم بحجم معين (Limitation)، مما يميزه عن التقسيم الزراعي المحلي (تقاسم الأرض)، الذي يعرف (Castrametation)، بناء معسكر أو بلدة، فهذه التخصصات الثلاثة، على الرغم من أنها تستخدم مبادئ مماثلة لعملية الكنترة، إلا أنه ليس لها نفس الغرض، وبعبارة أخرى، فإنه يجب أن نقوم بالتمييز بين عمل المساح الجيوديسي (Géomètre Géodésique) عن عمل المساح هاربيدونابت (Arpenteur Harpédonapte) أو المهندس المعماري المخطط، فسجلات الأراضي هي بطبيعتها إنشاءات هندسية[1].

فالمساح الجيوديسي، يستخدم أجهزة المساحة باستعمال تقنيات النظام الجيوديسي، من أجل تحديد شكل الأرض وحجمها بإعداد شبكات من المساحة المثلثية وحساب إحداثيات النقاط وأطوال واتجاهات الخطوط على سطح الأرض، للحصول على نقاط مرجعية لرسم الخرائط بمختلف أنواعها، وتمثيل السطح والتضاريس وفقا لسلم معين.

[1] Lionel R.-D., Elhaj R., Hilton R., et Plas A., Op.Cit., 2002, p. 109.

أما المساح من فئة Arpenteur Harpédonapte، لم نتمكن من الحصول على معناه الدقيق، إلا أنه هو المساح الذي يقوم بعملية قياس المساحات وتقسيمها وإعداد مخططات لها، بمعنى Géomètre، وهذا هو النوع المتعلق بدراستنا الحالية، فهو من كان يقوم بعملية الكنترة وتقسيم الأراضي، ثم وضع مخططات لها وتعريفها ليتم توزيعها واستغلالها.

لتحديد المجال الريفي عن المجال الحضري (المدينة)، نعتمد على تصنيف المنشآت والمخلفات الأثرية، فيمكن أن يكون مرجعا لدراسة الفضاءات القديمة، وتطور التعمير البشري فيها عبر مختلف الفترات التاريخية، وللوصول لهذه النتيجة، لا بد من الاعتماد على مختلف المعطيات الميدانية والبيبليوغرافية، باستخدام الإحصاء داخل الحيز الجغرافي، لمعرفة التوزيع السكاني في المجال المدروس وكثافته، بقياس المسافات بين منشئة وأخرى واحصاء عدد الأفراد المقيمين بها، وتحديد مساحة وطبيعة المجال المستغل والهياكل المتواجدة به، بالإضافة إلى طبوغرافيا المجال المستغل.

بالاعتماد على هذه الخطوات في حيز جغرافي معين، يمكننا الكشف عن مظاهر المجال محل الدراسة وتحديد طبيعته، فالنتائج المتوصل إليها، تعطينا رؤية مفصلة عن تطور حركة الاستيطان والتعمير البشري، بمختلف المناطق في بداية الفترة القديمة، لأن توسع المستوطنة يؤدي إلى مظاهر جديدة، خاصة مظاهر الاستغلال، كظهور مساحات منظمة ومستقيمة، تتحكم فيها التضاريس، وتلعب فيها الموائل دورا كبيرا في تحديد طبيعتها، على عكس استغلال الحيز الجغرافي خلال الفترة الإمبراطورية.

حيث كان الحيز الجغرافي خلال الفترة الإمبراطورية معقدا، ويخضع للتنظيم محكما ومرتبط بحق المواطنة، أين كانت تسمح المستوطنات الصغيرة، للنسيج العمراني بالتكاثف حول المستوطنات الرئيسية والانتشار إلى أطراف القطاعات المشغولة، فالمستوطنة تصبح أكثر وضوحا والأقاليم أقل تنظيما.

3- مكونات الفضاء الريفي

ارتبط المجال الريفي بالمسح، وصعب جدا تحديد مكوناته، لارتباطه بالأرض في حد ذاتها، التي تعد أهم مظاهر السيادة والقوة في الفترة القديمة، فقد حظيت باهتمام بالغ من طرف الحكام، باعتبارها مصدرا للقوة والأمن، فالنشاط الإنساني مرتبط أساسا بها وبالمتغيرات الاجتماعية والبيئية المحلية والحدود الإدارية، فلا بد من وضع حدود معينة لتسليط الضوء على هذا المجال الأثري، وذلك باستخدامنا لطرق مختلفة لتحديد المخلفات المادية، بناء على الوظيفة وتحليل المتغيرات المتعددة لتصنيفها، لأنها توفر صورة واضحة عن المنشآت وتنوعها من القرية إلى المستثمرة والمزرعة والفيلا، وسوف نأخذ في دراسة هذا المحور، منطقة شمال إفريقيا كنموذج، وبالضبط الجزء الشرقي للمملكة النوميدية، كون موضوع البحث يتعلق بفضاءات ريفية تقع في إقليمها.

الغزو الروماني لشمال إفريقيا في ظل تطبيق قانون الإصلاح الزراعي، الذي أقره مجلس الشيوخ الروماني، يعتبر توجه جديد للإمبراطوري الرومانية، وأداة حديثة للتعمير البشري في الفترة القديمة، ابتداء من سنة 133 قبل الميلاد، وعرف هذا القانون بقانون الملكيات الصغيرة، كما يعد تمهيدا لمشروع روما التوسعي، المرتبط أساسا بالمتغيرات الاجتماعية والبيئية المحلية والحدود الإدارية الرامي لخلق مستعمرات جديدة، وبسط نفوذها خارج أقاليمها بأروبا وآسيا وإفريقيا، بعد القيام بعملية الكنترة، لحل مشاكلها الداخلية والحصول على موارد جديدة.

أدى التوسع الروماني في شمال إفريقيا إلى تعزيز وتسريع عملية التنمية فيها، كما تسبب في ظاهرة التهجين واختلاط الأجناس، لارتباط المدينة بالسياسة والجانب الاقتصادي أكثر من ارتباطها بالجانب الاجتماعي، مما ساهم في تطور المجال الريفي وتنوع أنماط المعيشة فيه، بالإضافة إلى التنظيم المكاني للإنتاج والأنظمة المتحكمة فيه، نتيجة للتشريعات الزراعية الجديدة، التي خلقت نوعا جديدا من توزيع الملكية واكتسابها، ما ساهم في اختفاء الريف المحلي،

الذي أنشئ في العديد من المدن والمستعمرات، والجزء المتبقي منه اضمحل في التنظيم الروماني، لتأثره بالنمط الروماني وخضوعه له، وقلة من حافظ على نمطه المحلي.

بالاعتماد على المعطيات المشار إليها، يتضح نسبيا تكوين المجال الريفي في الفترة القديمة بشمال إفريقيا، الذي يتكون من أنواعا متعددة، تحدد حسب ملكية الأرض والقانون الذي تخضع له، طبقا للقانون الروماني من عدة أقسام، نجملها فيما يلي:

أ-الريف قبل الفترة الرومانية: ونقصد به الريف المحلي السائد في فترة المملكة النوميدية بإقليم نوميديا، لأن الريف في شمال إفريقيا، تعددت نطاقاته، فمنه ما كان ريفا تابعا لقرطاجة ومنه ما كان ريفا إغريقيا، ومنه ما كان ريفا فرعونيا وآخر ريفا كوشيا تابعا للمملكة الكوشية.

فقد عرف الريف الذي كان يخضع للمملكة النوميدية، تنظيما خاصا به وهذا ثابت من خلال بعض الباحثين، خاصة الباحث الفرنسي غابريال كامبس (Gabriel Camps) المختص في تاريخ الأمازيغ، الذي أكد ذلك من خلال كتابه ماسينيسا (Massinissa)[1]، على أنه كانت هناك سياسة فلاحية خاصة بنوميديا، تحكم النظام الزراعي والمنتوجات الفلاحية وتسيير الأملاك، وخاصة الأملاك الملكية، والنوميديين كغيرهم من الشعوب، طبقوا أنظمة للري وأنظمة لاستصلاح الأراضي لاستغلالها، ويمكن إجمال مكونات الريف المحلي فيما يلي:

- أملاك التاج (Domaines Royaux)[2]، وهي الأملاك الملكية الكبرى، التي تتكون أساسا من ثلاثة فئات، الأملاك العقارية التي اكتسبتها المملكة عن الأسلاف بالإرث، التي أطلق عليها مصطلح الأملاك الخاصة (Proprius Ager)، والأملاك العقارية التي اكتسبتها المملكة، تطبيقا لحق الحيازة (Jus Possessionis)، والأملاك المكتسبة عن طريق تطبيق سياسة سبب الحيازة (Causa Possessionis) وهي متعلقة بإرث الأسلاف، وهي السياسة التي اتخذها ماسينيسا كمبرر

[1] -Camps G., Aux origines de la Berberie Massinissa ou les débuts de l'histoire, Libyca bulletin du service des antiquités archéologie épigraphie, tome 08, 1≈ere semestre, 1960.

[2] – كامبس غابريال، ترجمة العربي عقون، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، طبعة 2009، ص 256.

في حروبه، والتوسع على حساب الأقاليم المجاورة لمملكته، وخاصة قرطاجة، وكانت هذه الأملاك تسير من قبل أبناء الملك وأحفاده.

– الأملاك الخاصة (Ager Privatus)، اعترفت المملكة النوميدية بحق الملكية الخاصة، أو ما يسمى قديما بالملكية الفردية، وهي الملكيات التي تخص السكان المحليين، مما ساهم في تطور الاقتصاد النوميدي ونموه، بالإضافة إلى تنوعه وتنوع مداخيله، لأن أصحاب الملكيات الخاصة ملزمون بدفع الضرائب.

ب–الريف أثناء الفترة الرومانية: المجال الريفي أثناء هذه الفترة، كان يخضع لتنظيم إداري وسياسي محكم، وكان نمط الاستغلال مرتبط بالضرائب ارتباطا وثيقا، لأهمية هذا المجال في اقتصاد الدولة وقوتها وسيادتها، لهذا كان هناك تنوع في المجال الريفي من حيث المكونات، وذلك لبسط الدولة نفوذها على إقليمها، ويمكن إجمال هذه المكونات فيما يلي:

– أملاك حقوق الملكية الخاصة (Ager Privates Quiritium jure): ونقصد به الأراضي المباعة للخواص، فهي الأراضي العامة، التي تنازلت عليها السلطات الرومانية للخواص.

– الأملاك العامة (Ager Publicus): ونقصد بها أراضي عامة مكنترة، تسمح السلطة للأفراد باستغلالها مقابل دفع ضريبة عينية.

– أراضي الستيبنديارى (Stipendiarii): نقصد بها الأراضي الخاصة التي توسع على حسابها الرومان، ويدفع أصحابها ضريبة مقابل استغلالها.

– الأملاك الخاصة في ظل القانون الأجنبي (Ager Privatus Jure Peregrino): نقصد بها الأراضي التي بقيت ملكيتها لمستغليها، ولا تتدخل فيها السلطات الرومانية[1]، كما تعرف

[1] – خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في أفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة 02، 2012– 2013، ص.ص. 96–97.

بمجال أراضي المدن الحرة، وتقع هذه الأراضي بإقليم الكونفدرالية السيرتية، وتعرف باسم أراضي المدن السبعة أو أراضي ورثة ماسينيسا.

وتجدر الإشارة إلى أن الوسط الريفي أثناء الفترة القديمة، يتم توزيعه إلى عدة فضاءات للاستغلال، حسب طبيعة الفضاء ورتبته الإدارية والقضائية، وهي فضاءات مهمة في تحديد طبيعة المجال المستغل، فنجد المساحات المبنية والمساحة غير المبنية، التي تتضمن الأراضي المستغلة والأراضي البور، ويمكن إجمال وضبط الحيز الجغرافي الريفي في ثلاثة فضاءات، الفضاء المبني والفضاء الزراعي والفضاء البور، ويقسم أحد الباحثين الفضاء المبني إلى ثلاثة فضاءات، حسب بعض الدراسات للفوندوس، التي تم إجرائها بالعديد من المناطق الريفية بفرنسا (Ager Cum Aedificio)، حول المزارع التي تتضمن حقول مع مساحات مبنية، تظم مختلف المنشآت، وهي الفضاء المخصص للإقامة (Pars Urbana) والفضاء المخصص لمختلف المنشآت الزراعية (Pars Rustica) والفضاء المخصص لتخزين مختلف المنتجات الزراعية (Pars Fructuaria).[1]

ثانيا: التسميات المتعلقة بالفضاءات الريفية

عرفت الفضاءات الريفية منذ الفترة القديمة، تعدد القوانين والتشريعات والأنظمة الإدارية والقضائية التي تنظمها وتحكمها، مما انعكس على تسميات الريف، فعرفت الريف عدة تسميات، لارتباطها بكيان الدولة، باعتبارها مجال هاما من الحيز الجغرافي لها، ومظهرا من مظاهر السيادة، كما ارتبطت هذه التسميات كذلك بنظام المساحة، الذي يحدد طبيعة المجال الريفي، ويمكن إجمال التسميات التي عرفتها الريف عبر المحاور التالية:

[1] - Garmy P., villa- vicus: une question d’espace, manuscrit auteur, publie dans (N/P)، halshs- 00008758, version 1- 3 Feb 2006, p. 4.

1- التسميات المتعلقة بنظام الكنترة

أعطى الرومان أهمية خاصة وكبيرة لنظام الكنترة، لما لها من أهمية في تحديد وتعيين الإقليم، فقد كانت رمزا من رموز السيادة عند الرومان، وتقنية تميزت بها الحضارة الرومانية عن باقي الحضارات التي سبقتها أو عاصرتها، ويعتبر الرومان السابقين في هذا المجال، باعتبارهم من اخترعوا هذا النظام المساحي، ونظرا لأهمية الكنترة، أخذت بعض الفضاءات الجغرافية للإقليم تسمية متعلقة بها.

أ- السالتوس (Saltus): يقصد بالسالتوس موقع مشجر وعر، ملك عام غابي أو رعوي وغالبا ما يكون ملكا إمبراطوريا[1]، فالسالتوس هو أراضي بور أو غابية وأحراش تستقر بها عادة تجمعات سكانية، كما يقصد بها الأراضي المزروعة المستصلحة، فهي تقع خارج الأملاك العقارية للمدن[2]، التي لم يشملها نظام الكنترة.

ويعتبر القانون الروماني السالتوس ملك عقاري للدولة، أي ملكية عمومية تخص الإمبراطور أو طبقة مجلس الشيوخ، وعرف هذا النوع من المجال الريفي انتشارا واسعا في شمال إفريقيا، وكان يدير السالتوس الوكلاء والموزعون والمحاسبون، فهم إما عبيد أو محررين، وإن جزءا كبيرا من القوى العاملة العقارية، يعتقد أنهم من الخنوع أو من أصل ذليل[3]، وتقسم السالتوس حسب الاستغلال إلى قسمين، وهما: **ليبيرني سالتوس (Liberni Saltus)**، التي تعني المراعي الشتوية، و**أيستيفي سالتوس (Aestivi Saltus)**، التي تعني المراعي الصيفية.

تجدر الإشارة إلى أن ستيفان قزال (**Stéphane Gsell**)، يرى أن استخدام تسمية سالتوس (Saltus)، حسب الكتابات التي وضعت بعد فترة حكم الإمبراطور الروماني ترايانوس (Marcus

[1] - Michel J.-H., Le vocabulaire latin des institutions romaines, P 103.

[2]-عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في شمال افريقيا القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، طبعة 2008، ص88 ،89.

[3]- Lassère J.-M.,, Vbique Populus. Peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 av. J.-C. – 235 Ap J.-C.) Préface de Marcel Le Glay, Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, Paris 1977, p340.

Ulpius Traianus)، الذي عاش ما بين 53م و117م وحكم في الفترة الممتدة ما بين 98م و117م، بعد وفاته أصبحت تعني المزرعة الكبيرة[1]، سواء كانت أراضي مستصلحة أو أراضي بور أو غابية وأحراش.

إلا أننا من خلال بحثنا وجمعنا للمعلومات حول المجال الريفي، لم نعثر على أي دليل يدعم هذا الرأي، مما يبقيه كفرضية، تحتاج إلى مزيد من البحث، حتى يمكننا التأكيد إن كانت هذه التسمية متعلقة بنظام الكنترة أو رتبة إدارية وقضائية.

ب- الفندس (Fundus): نقصد بها الأملاك العقارية ذات الاستغلال الريفي[2]، وهو عبارة عن وحدة من الملكيات الزراعية الكبرى معلومة الحدود، تتكون من وحدات مكنترة، تتضمن مسكن خاص بالمالك، ومزارع خاصة بالمستوطنين ومنشآت زراعية وأراضي بور،

أحسن مثال على الفندس بشمال إفريقيا، هو أحد المزارع ورد ذكرها في العقود الوندالية، المعروفة عند الباحثين بألواح ألبيرتيني (Albertini Tablets)، المكتشفة سنة 1928م بتبسة، التي تتشكل من 53 لوح خشبي، تعود لنهاية القرن الخامس الميلادي، أثناء فترة حكم المالك الوندالي جونتاموند (Gunthamund).

ورد في هذه الألواح عقود بيع وشراء، كما تحدثت عن إحدى الملكيات، وهي ملكية فلافيوس جمينيوس كاتولينوس (Fundus Flavius Geminius Catullinus)، التي تتواجد شرق مدينة تبسة (Theveste)، يتكون هذا الفندس من أربعة فوندي (Fundi)، كل فوندي مقسمة إلى حصص[3]، ومن أهم ملكيات الفندس بالجزائر، نجد: فندس توليتيانوس (Fundus Tuletianos) وفندس قايوناتيس بمليانة (Fundus Gaionatis).

[1] -Gsell St., Inscriptions Latines de l'Algérie, T.I, Librairie Ancienne Honoré Champion, Paris 1922, p393.
[2] - Michel J.-H., Op.Cit., P 45.
[3] - Picard G. Ch., La civilisation de l'Afrique Romaine, librairie Plon, Paris 1950, p63.

ج- **اللاتيفونديا (Latifundia):** وأصل الكلمة (Latifundium)، التي تعني مجال واسع، ويقصد بها بشكل عام الاستغلال الريفي الكبير، وهي تندرج ضمن الأملاك العامة، ظهرت في القرن الثاني قبل الميلاد، تم تطويرها من قبل العبيد[1]، فهي ملكية زراعية كبيرة وواسعة، تدخل ضمن إقليم المدينة وتتضمن عددا من فوندي (Fundi)، فكانت أغلبها ملكيات للدولة، تعود للأباطرة وأعضاء مجلس الشيوخ، كما توجد ملكيات خاصة تعود للطبقة الأرستقراطية، وتسمى العائلة المالكة لهذا النوع من الأراضي عائلة ريفية (Familia Rustica).

ظهرت **اللاتيفونديا** في العهد الجمهوري بداية القرن 2 ق.م، يعمل فيها العبيد، ويصطلح عليهم سارفي روستيكا (Servi Rustica)، ويديرهم واحد منهم، تحت إشراف المالك، ويطلق عليه إسم فيليكوس (Vilicus).

د- البرايديا (Praedia): أصلها يعود لكلمة برايديوم (Praedium)، وتعني الأملاك العقارية (الأرض) أو المباني، الضامنة للذمة المالية للمدين، وبرايديا أوربانا (Praedia Urbana) يقصد به كل مساحات المباني، سواء في المدينة أو في الريف[2].

تطلق تسمية **البرايديا** في القانون الروماني على كل ما يتعلق بالممتلكات العقارية والأراضي الزراعية[3]، التي تكون تسميتها مرتبطة بوظيفتها أو صفة مالكها أو بالحقوق المتعلقة بها، والكتابات القديمة بشأن هذا النوع من الملكيات بشمال إفريقيا (المقاطعة الإفريقية) خلال الفترة القديمة أثناء الفترة الروماني قليلة جدا، كذلك الأبحاث حولها.

[1] - Michel J.-H., Op.Cit., P 59.
[2] - Ibid., P.90.
[3] - Saglio E. & Daremberg Ch., Dictionnaire des antiquités Grecques et Romaines, tome 4, vol 1, éditions hachette, Paris 1873-1919, p. 611.

2- التسميات المتعلقة بطبيعة العمائر.

نظرا لأهمية العمارة في الفترة القديمة، التي كانت تعكس المستوى الحضاري للحضارات القديمة، ونظرا لتميزها عند الرومان، هناك بعض الفضاءات الريفية التي تعلقت تسميتها بطبيعة العمارة المتواجدة بها، والتي سنجملها فيما يلي:

أ- الفيلا (Villa): يقصد بها المنزل الريفي[1]، فهي تسمية تطلق على نوع من المساكن، المتواجدة بالريف التي تخص ملاك الأراضي الواسعة، وعادة ما تتوسطها وتأخذ مكانا إستراتيجيا داخل الملكية الزراعية مهما كان نوعه، تشبه إلى حد كبير مساكن الكولون المزارعين المتواجدة بالمزارع، أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر، إن مصطلح الفيلا مأخوذ من كلمة فيكوس (Vicus)، التي تعني قرية، وظهر هذا النوع من المساكن الريفية عند الرومان في نهاية الفترة الجمهورية.

الفيلا في الفترة القديمة عند الرومان، كانت تضم ثلاثة أنواع، فالنوع الأول يعرف باسم المنزل الريفي (Villa Rustica)، نقصد به المسكن المتواجد بالمزرعة، أما النوع الثاني فهو المنزل الحضري (Villa Urbana)، وهو المسكن المجاور للمدينة والمتواجد بمحيطها، والمنزل العمومي (villa Publica)، وهي بناء متواجد بحقل مارس، مخصص للمراقبة ولإسكان السفراء الأجانب، كما تجدر الإشارة إلى أن تسمية فيلكوس (Villicus)، ارتبط بتسمية **(Villa)**، وتعني تسمية فيلكوس وكيل عقار ريفي، وقد يكون من العبيد[2].

إلا أن أغلب الباحثين، يقسمون الفيلا إلى نوعين، وهما المنزل الريفي (Villa Rustica)، الذي يعني المسكن الريفي الخاص بمالك المزرعة، أما النوع الثاني للفيلا فهو المنزل الحضري (Villa Urbana)، الذي يعني المسكن الريفي الخاص بالمالك، المتواجد بالأملاك العامة، أي أن كلا النوعين متواجد بالريف، والاختلاف الوحيد بينهما في طبيعة الملكية.

[1]- Michel J.-H., Op.Cit., P.120.
[2]- Ibid., P.120.

ب-الكاستيلوم (Castellum): تعني حصن، وأصل التسمية كاستروم (Castrum)، وتطلق على المدينة المحصنة، التي ظهرت في أواخر الإمبراطورية السفلى[1]، وأصبح للكاستيلوم نفس الأهمية والوضعية القانونية مع الفيكوس (**Vicus**) والباغوس (**Pagus**) والكيفيتاس (**Civitas**) في أواخر الفترة القديمة القرن السابع الميلادي[2]، باعتبارها منطقة ريفية محصنة، ذات أهمية أمنية واقتصادية، لما تشتمل عليه من منشآت فلاحية ومزارع، لارتباطها بإقليم المدينة الأم.

ج-أوبيدوم (Oppidum): مدينة أو مكان محصن وهذا النوع من المساكن قديم[3]، وتنقسم إلى مدينة الوافدين (Oppida Adtributa) ومدينة متواضعة (Oppida Ignobilta)[4]، ويندرج هذا النوع ضمن المجال الريفي، التابع لإقليم المدينة بمختلف رتبها الإدارية والقضائية، وهو متكون من تجمعات سكانية ومنشآت فلاحية ومزارع.

3- التشريعات والتسميات الدالة على الفضاء الريفي

عرفت الفضاءات الريفية في شمال إفريقيا، تنظيما محكما خلال الفترة القديمة، خاصة أثناء الفترة الرومانية، نظرا لأهميتها الكبيرة بالنسبة لروما وكذلك في إقليم المدينة، ما أكدته التشريعات واللوائح المتعلقة بتقسيم الأراضي واستغلالها، التي وصلتنا بفضل الكتابات الأثرية ومختلف المصادر، فقد كشفت هذه النصوص عن التنظيمات ونمط تقسيم الفضاءات الريفية وطبيعة استغلالها وملكيتها، وسوف نعالج هذا المحور بالتطرق لبعض هذه التشريعات.

أ- وثيقة لاماصبا (Lamasba): عثر على هذه الكتابة بمنطقة مروانة حاليا، المتواجدة في الشرق الجزائري بولاية باتنة، تعتبر هذه المدينة مستعمرة قديمة للأنطوانيين وكانت تحمل اسم لاماصبا، حسب إحدى العلامات الميلية التي عثر عليها بالمنطقة، والتي كانت تحمل اسم

[1] - Michel J.-H., Op.Cit., P.18.
[2] - Aounallah S., Pagus, Castellum et Civitas, Études d'épigraphie et d'histoire sur le village et la cite en Afrique romaine, Ausonius éditions, Bourdeaux 2010, pp. 13-14.
[3] - Michel J.-H., Op.Cit., P. 81.
[4] - Garmy P., Op.Cit., 2006, p. 3.

المدينة (Respublica Lamasb Antoniniana)، ربما حكمها أنطونينوس وهو من رقاها إلى مرتبة البلدية[1].

عثر على هذه الوثيقة الباحث ماسكوراي (Masqueray)[2] سنة 1877م، الذي يعد أول من قام بدراستها بعد العثور عليها ونشرها، ثم قام بنشرها للمرة الثانية الباحث غوستاف ويلمانز (Gustav Willmanns) في مدونة الكتابات اللاتينية[3]، تتكون الكتابة من حجرين وبعض البقايا الصغيرة، تتضمن أسماء لمزارعين[4]، كما تضمنت الوثيقة تفصيلا عن نظام الري وتقسيم الوقت المخصص لكل مزارع من أجل السقي **(الشكل رقم 01)**.

الشكل رقم 01: جزء نص لاماصبا عن:

Shaw B., LAMASBA, an ancient irrigation community, Antiquité Africaine, T.18, 1982, pp.61-103.

[1] - Gsell St., Atlas Archéologique de l'Algérie, Réimpression de l'édition Alger/ Paris, 1911, Feuille 27, n° 86

[2]- Masqueray E., 2é Rapport a M le général Chanzy gouverneur général de l'Algérie sur la mission dans le sud de la province de Constantine confiée à M le professeur Masqueray, Rev-Afr., Vol.21, 1877, p.p.35-36

[3]- De Pachtere F.G., Le règlement d'irrigation de Lamasba in: Mélanges d'archéologie et d'histoire, T.28, 1908, p. 373.

[4] - Ibid., pp. 373-405

أعاد الباحث دي باشتير (De Pachtere) دراسة الوثيقة[1]، ثم تلاه الباحث بيري بانت (Birebent)[2] والباحث برانت شاو (Brent Shaw)[3]، وتمت كل هذه الدراسات لتحليل نص الوثيقة تحليلا دقيقا، وتبيان تنظيم الري السائد في المنطقة وأوقاته، وتعد هذه الدراسات بمثابة تتمة لدراسة وأعمال الباحث (De Pachtere)، وتعد أهم وثيقة متعلقة بنظام الزراعة والري في شمال إفريقيا، أثناء الفترة القديمة، وقد قدمت لنا صورة واضحة عن تطور النظام الزراعي أثناء الفترة الرومانية، خاصة مجال الري والمساحات الزراعية.

ب-قانون مانكيانا (Lex Manciana): يعد قانون هام في المجال الزراعي، وسمي بهذا الاسم نسبة للحاكم أو مبعوث يحمل تسمية مونكيا (Mancia)، المكلف بوضع قوانين لاستغلال الأراضي الزراعية[4]، وظل متداولا إلى غاية القرن الخامس الميلادي، حسب ما اتضح من العقود الوندالية، المعروفة باسم ألواح ألبيرتيني، لعلاقته بإيجار الملكيات الإمبراطورية بشمال إفريقيا، ويعتبر أقدم نص قانوني في المجال الزراعي، إلا أن نصوصه ضاعت وما وصلنا منها، نجده مستقى من تشريعات مختلفة، حملت في طيات بنودها مواده، فقد منح هذا القانون حق الانتفاع والملكية واستغلال الأراضي البور لمن يستصلحها.

اتفق الباحثون على أنه قانونا زراعيا واختلفوا في تاريخه، كما يعتبر قانون مانكيانا تنظيما للعلاقات بين المالك والمستغل (Colon)، فيما يخص نقل ملكية الأرض، ويرى بعض الباحثين أن قانون مانكيانا هو تنظيمات عملية أكثر منها قانون، أو رخص استغلال منحتها السلطات

[1]- Birebent J., AQUAE ROMABAE, Recherches d'hydraulique romain dans l'est algérien, Alger, 1962, pp. 385-406.

[1] -Shaw B.-D., LAMASBA, an ancient irrigation community, Antiquité Africaine, T.18, 1982, pp.61-103

[2] – شنيتي محمد البشير، المرجع السابق، 1984، ص 15.

[3] - Cuq E., le colonat partiaire dans l'Afrique romaine d'après l'Inscription d'Henchir Mettiche, Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles- Lettres, N°11,1901, pp. 143-144.

[4] – شنيتي محمد البشير، المرجع السابق، ص15.

الرومانية لاستغلال الأراضي البور، والأراضي العمومية، كما هناك من يرى أنها طبقت فقط على الأقاليم الإمبراطورية بمنطقة المجردة وضواحيها بالمقاطعة البروقنصلية.

ج-قانون هادريان (Lex Hadriana): سمي هذا الاسم نسبة للإمبراطور أدريانوس، فهو عبارة عن إصلاحات أمر بها، نتيجة لتدهور وضعية الريف والمستثمرات الإفريقية، فهو تنظيم خاص بتنظيم الأراضي، التي لم تزرع والقاحلة منها، إذ يمنح للمستغلين حق وضع اليد على هذه الأراضي للاستغلال وللانتفاع، بالإضافة إلى دفع إتاوات استغلالها وتنظيم الضرائب[1]، أي أنه قانون متعلق بإدارة واستغلال الممتلكات الزراعية المهملة، وطبق على مختلف أنواع المستثمرات وفي كل الأماكن.

حيث سعى هادريان من خلال هذا القانون إلى استغلال الأرض وتنظيمها، خاصة الأراضي القاحلة التابعة للأملاك الإمبراطورية بإفريقيا، والاستغلال الدائم للملاكيات الزراعية، هذا القانون يدل على الدور السياسي والاقتصادي والاجتماعي، الذي لعبته ملكيات الأباطرة الرومان من أوغسطس إلى ديوكليسيانوس في الفترة القديمة.

د-نص هنشير متيش (Fundus Villae Magnae Variane): هو ناقشة تعود للقرن الثاني الميلادي[2]، تم العثور عليه بمدينة تستور حاليا بتونس سنة 1896م من طرف الملازم بولان (Poulain)[3]، كما يسمى ذات الهنشير باسم مباليا سيقا (Mappalia siga)[4]، وهي تسميته المحلية القديمة.

يتضمن نص الناقشة عقود إيجار المزارعين، كما احتوت على بنود من قانون مانكيانا**(Lex Manciana)**، وتناولت حق الملكية والانتفاع للأجنبي على الأراضي البور التي

[1] - Carton L., Lex hadriana et son commentaire par le procurator Patroclus, revue archéologique, Ernest Leroux éditeur, PARIS 1893, PP. 1- 19.
[2] - Pernot M., L'inscription d'Henchir-Mettich, Mélange d'Archéologie et d'Histoire, Tome 21, 1901,p. 69.
[3] - Cagnat R., Inscription d'Henchir-Mettich, Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles- Lettres, N°2, 1897, p. 146.
[4] - Toutain J., L'inscription d'Henchir Mettich, un nouveau document sur la propriété agricole dans l'Afrique romaine, Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles- Lettres,1902, p. 45.

يستصلحونها، التي يسقط فيها حق انتفاع المالك، الذي تخلى عن استغلالها لمدة سنتين، كما تناولت الأقساط الضريبية، الواجبة على المستوطنين دفعها كأقساط لملاك الأرض، وشمل النص كذلك الإعفاءات الضريبية المتعلقة بأشجار الكروم وأشجار الزيتون المغروسة حديثا، إلا بعد أن ينتفع صاحبها بمنافعها مدة خمس سنوات.

د- **العقود الوندالية** (Les Actes Vandales): وتسمى بألواح ألبيرتيني، وهي ألواح خشبية نقشت عليها عقود ملكية قطع أراضي باللغة اللاتينية، عثر عليها سنة 1928 بداخل جرار بولاية تبسة، حيث تكرر ذكر قانون مانكيانا، أرخت هذه العقود الثمانية بعهد الملك الوندالي غنثامند (Gunthamund)[1]، وهي عقود بيع وشراء تخص ملكيات زراعية، وتتشكل هذه العقود من 53 لوح خشبي تعود لنهاية القرن الخامس الميلادي، وسميت بهذا الاسم نسبة للباحث أوجان ألبيرتيني (Eugène Albertini)، الذي يعد أول من درسها.

ثالثا- الرتب القضائية والإدارية للفضاءات الريفية

هناك العديد من المصطلحات تطلق على الفضاءات الريفية خلال الفترة القديمة منها المتداول بشمال إفريقيا أثناء التواجد الروماني، بعد تطبيق سياسة الرومنة بالمنطقة وفرض التشريعات واللغة اللاتينية، تبدو من الوهلة الأولى مصطلحات بسيطة، إلا أنه بالتمعن والتمحيص فيها ودراستها من خلال الكتابات الأثرية، نجد أنها رتب قضائية اقتضاها التنظيم الإداري والقضائي الروماني، تدل على تنظيم الفضاء الريفي التابع للمدينة أو المستعمرة، وسنتناول من خلال هذا المحور بعض هذه المصطلحات، فيما يلي:

أ- القرية (Pagus): يعد هذا المصطلح وليد السياسة الاستعمارية المنتهجة من قبل السلطات الرومانية في شمال إفريقيا، لترسيم الحدود واستغلال الأراضي، وهو نتاج لسياسة تقسيم الأراضي، فلم يكن هذا المصطلح معروفا بإفريقيا قبل التواجد الروماني بالمنطقة، وأصل هذا

[1] - Albertini E., documents d'époque vandale découverts en Algérie Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles- Lettres, N°3, 1928, pp. 301-303.

المصطلح كلمة (**Pagi**)، ومن وجهة نظر أخرى يمكن لـ (**Pagus**)، أن ترقى لمرتبة (Respublicae)، حسب السلم الإداري والقضائي، ويديرها حاكم لمدة سنة[1].

يعني مصطلح **Pagus** منطقة ريفية أو قرية أو الكانتون، أما في بلاد الغال أو في جرمانيا، عند قيصر وعلى الكتابات في الأصل، يشير هذا المصطلح إلى أي علامة حدودية مزروعة في الأرض[2]، والمعنى المقصود في دراستنا الحالية، هو تجمع ريفي، لأن مصطلح علامة حدودية مزروعة في الأرض يتعلق بطبيعة الفضاء الجغرافي في حد ذاته.

ب- الضيعة (Vicus): نقصد بها القرية التابعة لإقليم المدينة، ويطلق عليها أيضا اسم (**Vici**)، فقد قام أغسطس بتقسيم مدينة روما إلى 14 منطقة و265 ضيعة، يرأس كل منها أربعة يسمون فيكومجيستري (Vicu Magistri)، يتم انتخابهم سنويًا من قبل السكان[3]، وهي تتضمن مساكن متجمعة ومساكن متفرقة[4]، وحسب أحد الباحثين يمكن لهذا النوع من القرية أن ترقى لمرتبة (Respublicae) حسب السلم الإداري والقضائي، ويديرها حاكم لمدة سنة[5]، وتعني تسمية فيكوس ضيعة وتستعمل للدلالة على منزل السيد[6].

ج- المدينة (Civitas): كلمة لاتينية، تعني المدينة، وهي منطقة ريفية تتضمن مزارع وتجمعات سكانية ومنشآت زراعية، وحسب أحد الباحثين فإن لها نفس الأهمية والرتبة الإدارية مع الفيكوس والباقوس والكاستيلوم، ويمكن لهذا النوع من القرية أن ترقى لمرتبة (Respublicae) حسب السلم الإداري والقضائي، ويديرها حاكم لمدة سنة[7]، بمعنى أنها منطقة ريفية تشكل جزء من إقليم المدينة بغض النظر عن الرتبة الإدارية والقضائية لهذه المدينة.

---

[1] - Aounallah S., Op.Cit., 2010, p.p.13-14.
[2] - Michel J.-H., Op.Cit., P 82.
[3] - Ibid., P 120.
[4] - Garmy P., Op.Cit., 2006, p. 2.
[5] - Aounallah S., Op.Cit., 2010, p.p.13-14.
[6] -عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في شمال افريقيا القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، طبعة 2008، ص 89.
[7] - Aounallah S., Op.Cit., 2010, p.p.13-14.

المبحث الثاني: لمحة عن الفضاءات الريفية محل الدراسة

ارتأينا من خلال هذا المبحث التعريف بالفضاءات الأثرية الريفية محل الدراسة، وذلك بإعطاء نظرة وجيزة عن منطقة مجاز الصفاء، بالتطرق إلى كل من الإطار الجغرافي، الذي نعالج فيه جغرافية وطبوغرافية المدينة، وعرض الإطار التاريخي لها أثناء الفترة القديمة، الذي نتعرض فيه للإطار الزمني لهذه الفضاءات، كما عرجنا على مختلف الأبحاث، بالإضافة إلى معالجة المجتمع الذي عاش بالمنطقة، كما نتطرق من خلاله إلى الطبيعة والوضعية القانونية لهذه الفضاءات عبر المحاور التالية:

أولا: الإطار الجغرافي لبلدية مجاز الصفا.

نعالج من خلال هذا المحور الإطار الجغرافي لبلدية مجاز الصفاء، التي تتواجد بها الفضاءات الريفية محل الدراسة الحالية، عبر ثلاثة محاور، نحاول من خلالها إعطاء صورة مفصلة عن الحيز الجغرافي لهذه البلدية كما يلي **(الخريطة رقم 01)**:

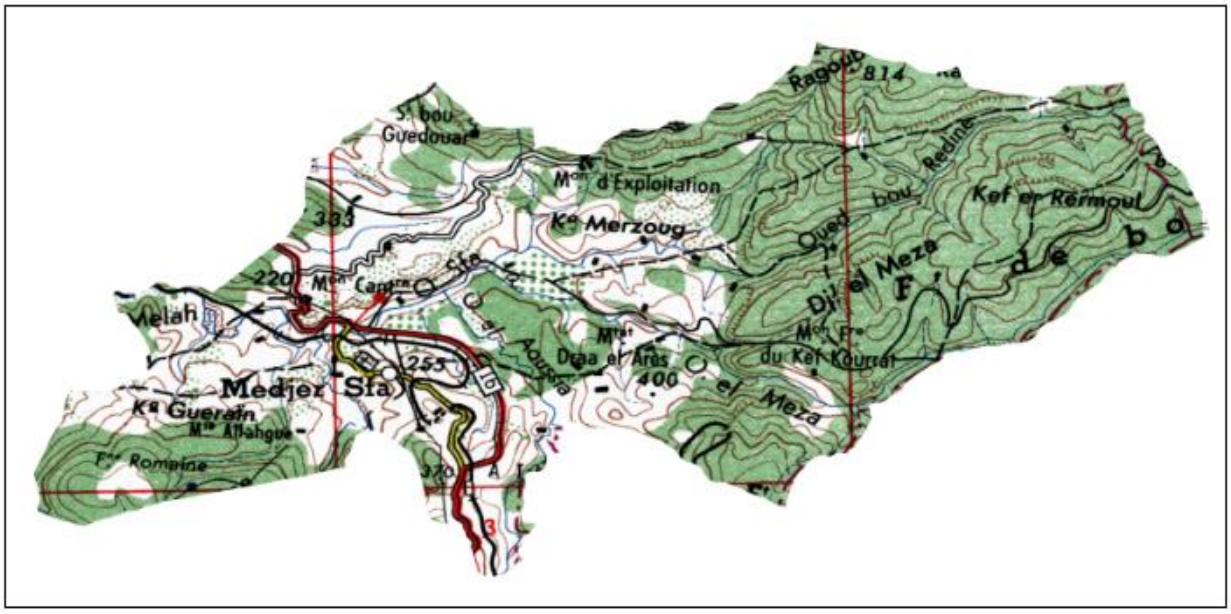

الخريطة رقم 01: خريطة طبوغرافيا لبلدية مجاز الصفاء منجزة من قبل الباحث عمار نوارة بنظام المعلومات الجغرافية (SIG) لفائدة الطالب

1- المجال الجغرافي والمناخ.

سوف نتعرض من خلال هذا المبحث إلى المجال الجغرافي لبلدية مجاز الصفاء، كما سنتطرق للمناخ السائد في البلدية.

أ- **الموقع الجغرافي:** تقع بلدية مجاز الصفاء، شمال شرق ولاية قالمة على الطريق الوطني رقم 16 و20، الذي يربط قالمة وعنابة بسوق أهـراس، وهي تابعـة إداريا إلى دائرة بوشقوف ولاية قالمة، ورمزها البريدي 24210، تبعد عن عاصمة الولاية بـ 45 كلم، عبر الطريق الوطني رقم 20[1]، ويحدها من الجنوب الشرقي بلدية وادي الشحم، ومن الشمال الشرقي بلدية المشروحة بولاية سوق أهراس، ومن الشمال سلسلة جبلية تابعة إداريا لبلدية بوحجار ولاية الطارف، ومن الغرب بلدية بوشقوف، ومن الجنوب حمام النبائل **(الصورة رقم 01)**.

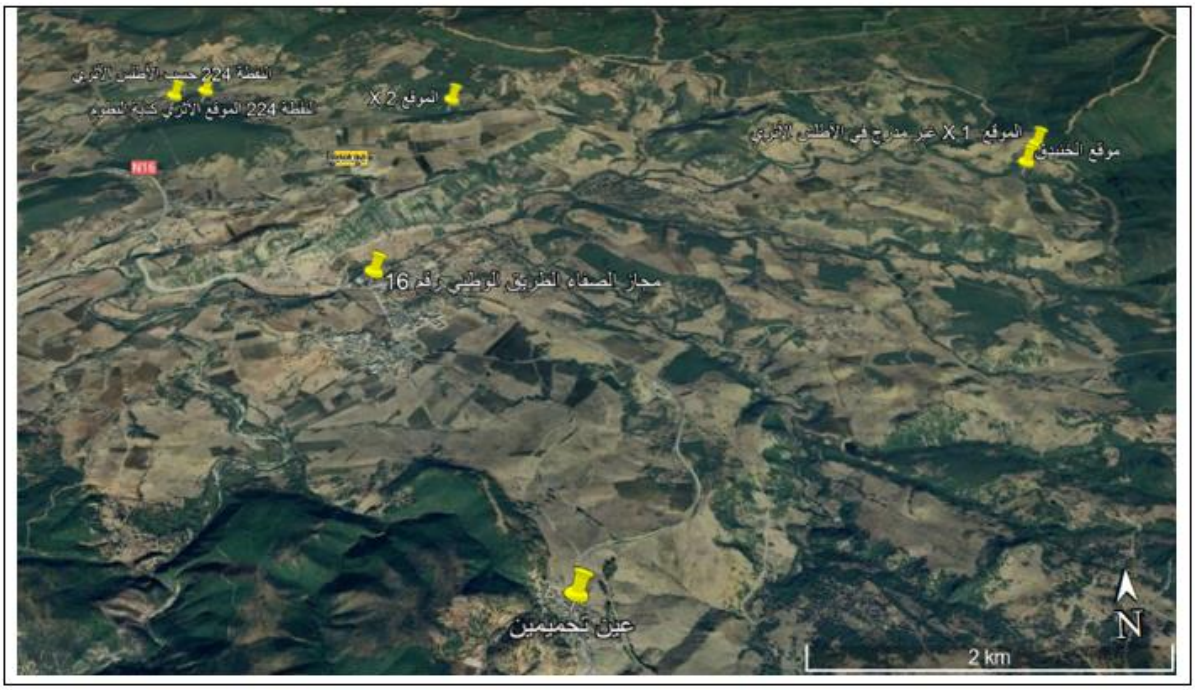

الصورة رقم 01: صورة جوية لبلدية مجاز الصفاء، المصدر Google Earth Pro

[1] – المصلحة التقنية ببلدية مجاز الصفاء.

بلدية مجاز الصفاء هي بلدية ذات طابع فلاحي، انبثقت عن التقسيم الإداري لسنة 1984، المجسد سنة 1985، بموجب القانون 09/84، المتضمن التنظيم الإقليمي للبلاد، الصادر في 04 02 1984[1]، وهو نفس الاسم الذي كانت تحمله أثناء فترة الاستعمـار الفرنسي للجزائر، أين كانت عبارة عن قرية تابعة لمدينة Duvivier (بوشقوف حاليا)، وتبلغ مساحة البلدية حوالي 142,03 كلم^2.

يقدر عدد سكانها حسب آخر الإحصائيات سنة 2022، بحوالي9217 نسمة، موزعين عبر ثلاث قرى هي: عين تحميمين، مقسمية، باجي مختار، وخمسة مشاتي، هي مشتة الرصفة، مشتة قرقارة، مشتة المكاسة ومشتة الشطاح ومشتة ذراع لعراس.

ب- المناخ: تتميز منطقة بلدية مجاز الصفاء، بمناخ شبه رطب كمعظم مناطق ولاية قالمة، وهو مناخ معتدل وممطر في الشتاء، حار في الصيف بدرجة حرارة تتراوح بين 4° في الشتاء و35° في الصيف، والمعدل السنوي يقارب 17.3°، ومتوسط تساقط الأمطار سنويا يصل إلى 450 مم وتتساقط الثلوج على مدار 12.7 يوما في السنة[2].

2- المجال الطبوغرافي

تقع بلدية مجاز الصفاء بين خطوط الطول والعرض ضمن الإحداثيات التالية: ما بين 36°25′48.89 شمالا و7°47′07.56 شرقا، على ارتفـاع 224م عن سطح البحر[3]، أي ما يعادل 735 قـدم. كما تقع بلدية مجاز الصفاء في المربع المعروف بإحداثيات ^{G} 6 و^G,20 6 شرقا و^G,40 40 شمالا، حسب خريطة Gsell للأطلس الأثري للورقة 09 و18.

تندرج بلدية مجاز الصفاء، ضمن المربع المعرف ما بين الخط 00 ^{G} 6 و15 ^{G}6 شرقا وما بين الخط 45 ^{G}40 و55 ^{G}40 شمالا، وفقا لنظام Géodésique، حسب الخريطة الطبوغرافيا

[1] -الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المطبعة الرسمية الجزائر، عدد رقم 06، سنة 1984، ص 107.

[2] - WIKIPEDIA.

[3] - Google Earth Pro

القديمة لسنة 1880 المجزئة، والتي تعود للجزء رقم 1-2 الخاص بمدينة سوق أهراس والجزء رقم 5-6 لمدينة بوشقوف، المنجزتين سنة 1960، خطوط الطول والمتوازية للأنظمة الجيوديسية فوارول (Géodésique Voirol) للخرائط القديمة، بمقياس 1/25 000، التي تم جمعها ونشرها من قبل المعهد الجغرافي الوطني بعد الاستقلال **(خريطة رقم 02)**.

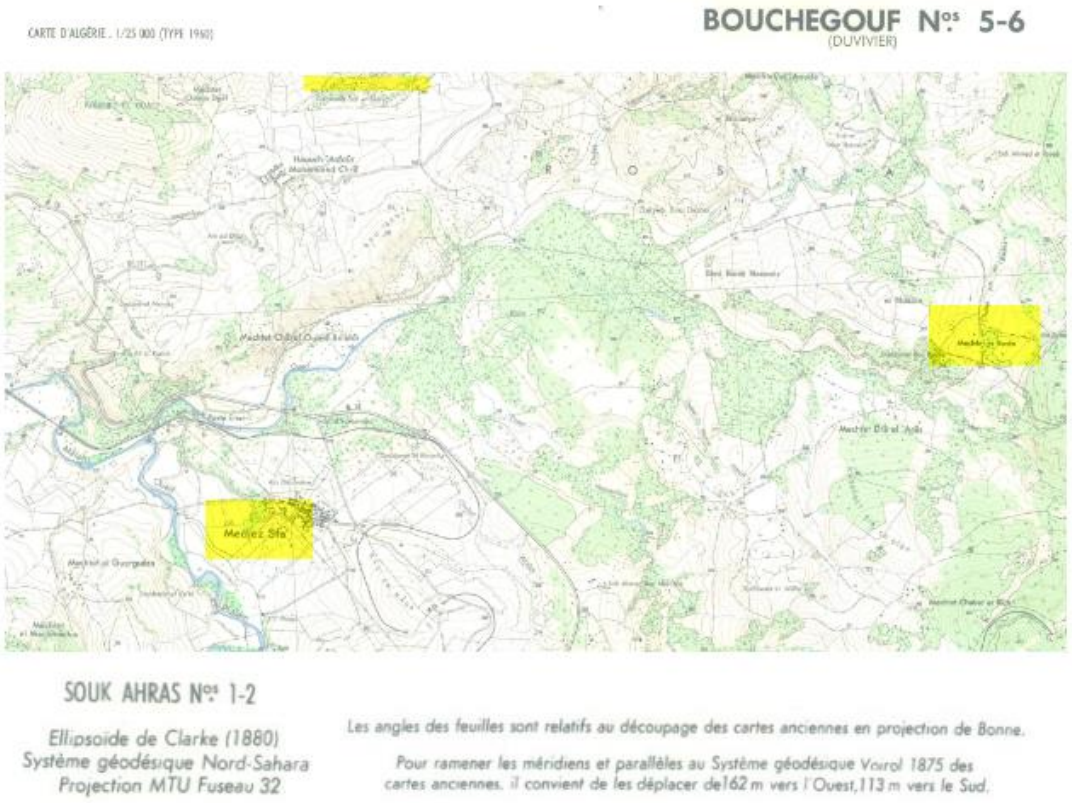

خريطة رقم 02: الخريطة الطبوغرافيا لمدينة سوق أهراس بتصرف من الطالب عن Ellipsoïde de Clarke 1880 système Géodésique Nord Sahara projection MTU fuseau 3.

3- المجال الجغرافي من خلال الأطلس الأثري

يعد الأطلس الأثري Atlas Archéologique De l'Algérie، الخاصة بالنصوص والخاصة بالخرائط، الذي قام بإنجازه ونشره الباحث والمؤرخ Stéphane Gsell سنة 1902 و1911

المرجع الأساسي لأي دراسة أو بحث في المجال الأثري، وخاصة الدراسات الميدانية والتطبيقية، فالطبعة الخاصة بالخرائط ذات 000 200 غراد، بمقياس 000 500 1/2، تم إنجازها من قبل المصالح الجغرافية للجيش الفرنسي أثناء الفترة الاستعمارية، وتضم 51 خريطة تقابلها 51 ورقة، تمثل الجزء الشمالي للجزائر والجزء الشمالي الغربي من تونس.

أ-تحديد المجال الجغرافي حسب الأطلس الأثري: إن المجال الجغرافي للفضاءات محل الدراسة الحالية، يضم الجزء الجنوبي الشرقي من خريطة الأطلس الأثري، المتعلقة بالورقة 09 الخاصة بمدينة بونة (Bone) وضواحيها، كما يضم الجزء الشمالي الشرقي من خريطة الأطلس الأثري، المتعلقة بالورقة 18 الخاصة بمدينة سوق أهراس وضواحيها.

قمنا بقص الجزء المتعلق بالورقة 09، المعني بالدراسة من الخريطة الأصلية، مراعين في ذلك خطوط الغراد، حتى تكون المعطيات المدروسة واضحة وقابلة للقراءة، سواء للباحث أو للقارئ وتحصلنا على الخريطة التالية **(خريطة رقم 03):**

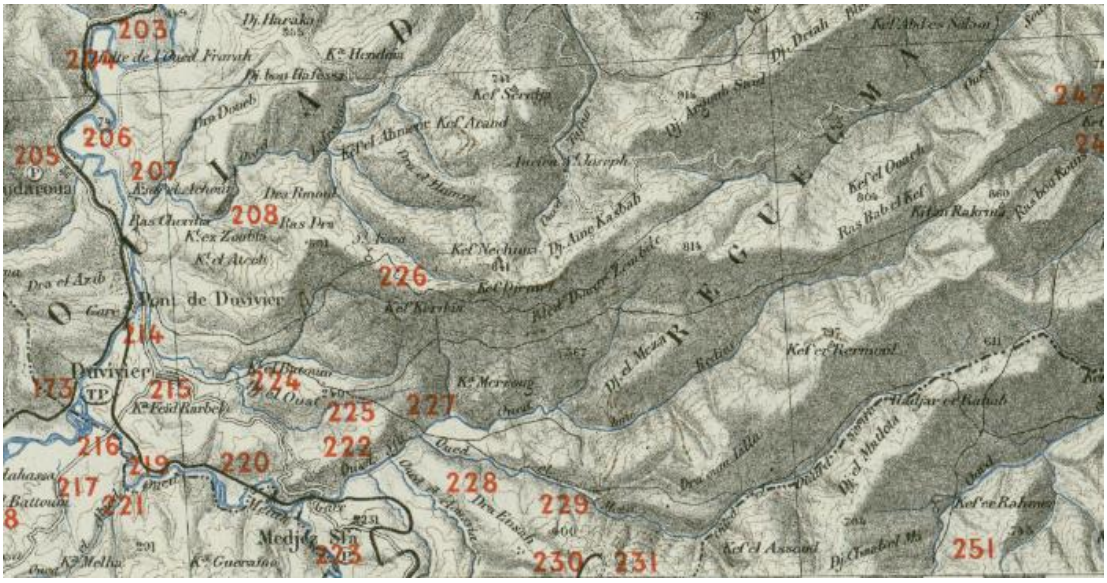

الخريطة رقم 03: الجزء الجنوبي من خريطة الورقة 09 لبونة من الأطلس الأثري.

قمنا بقص الجزء الشمالي من خريطة الأطلس، المتعلقة بالورقة 18، المعني بالدراسة من الخريطة الأصلية، مراعين في ذلك خطوط الغراد، حتى تكون المعطيات المدروسة واضحة وقابلة للقراءة، سواء للباحث أو للقارئ وتحصلنا على الخريطة التالية **(خريطة رقم 04):**

الخريطة رقم 04: الجزء الشمالي من خريطة الورقة 18 لسوق أهراس من الأطلس الأثري.

ب– تركيب الخريطتين: استكمالا للبحث المنجز من قبلنا، وسعيا منا لتحديد المجال الجغرافي المدروس بدقة، قمنا بعملية إلصاق الجزء الذي قمنا بقصه من الورقة 09 **(خريطة 03)** والجزء الذي قمنا بقصه من الورقة 18 **(خريطة 04)** من الأطلس الأثري، لنتحصل على خريطة كاملة للمجال الجغرافي المعني بالدراسة، المتعلق بإقليم بلدية مجاز الصفاء **(خريطة 05).**

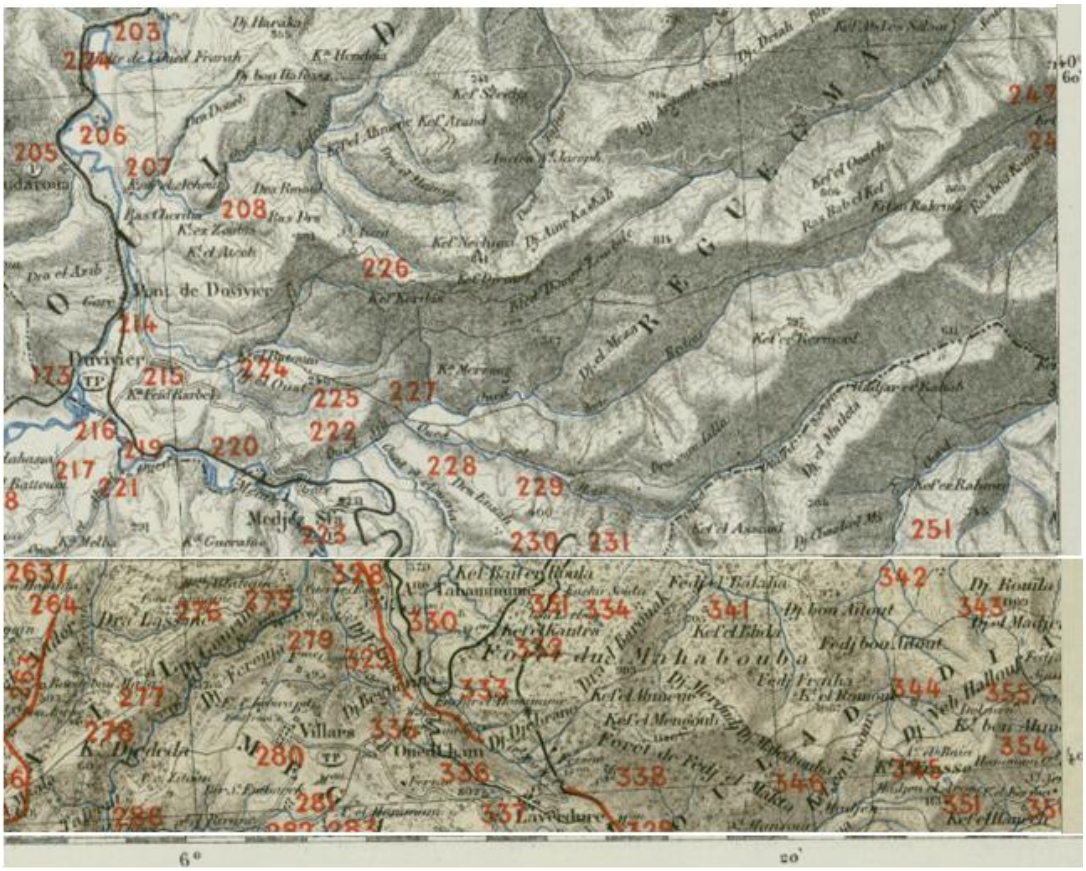

الخريطة رقم 05: تجميع لجزء من الورقة 09 و18 من الأطلس الأثري بتصرف الطالب.

ج- **القيام بعملية المطابقة:** بعد القيام بهذه الأعمال التقنية، التي تشترط الدقة واستعمال أدوات متعددة للرفع والقياس، وباستعمال برنامج Snagit 10 للقص، قمنا برسم خريطة إدارية صماء لبلدية مجاز الصفاء على الورق الشفاف من خلال خريطة سابقة لبلدية مجاز الصفاء، التي سبق وأن تمت مطابقتها مع الورقة 09 الخاصة بمدينة Bone (عنابة) وضواحيها من قبل الدكتور عمار نوارة، باستعمال برنامج Global Mapper 16.0.0 Build 091714_x64، التي نتج عنها الخريطة الأثرية لبلدية مجاز الصفاء **(خريطة رقم 06)**، التي قمنا باستكمالها من خلال هذا البحث.

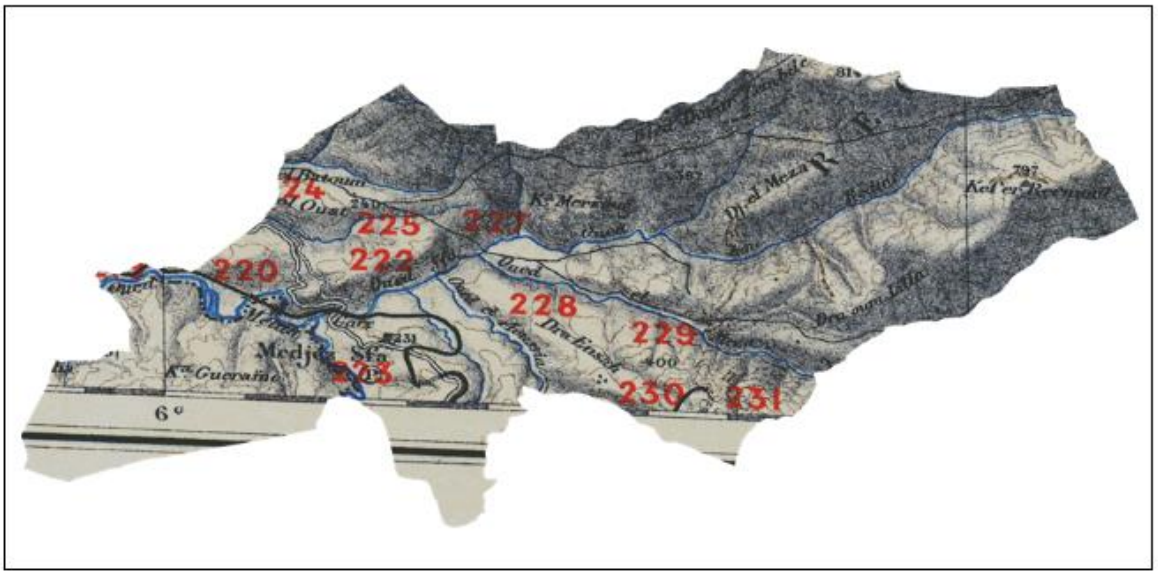

الخريطة رقم 06: تطبيق خريطة مجاز الصفاء على خريطة الأطلس الأثري بتصرف الطالب.

وفي الأخير، حتى نتحصل على خريطة نهائية ودقيقة للفضاءات المدروسة، قمنا بمطابقة الخريطة الصماء مع الخريطة المركبة، التي أنجزناها سابقا، وذلك بالاستعانة بالخريطة المنجزة من قبل الدكتور عمار نوارة، وتحصلنا على خريطة أثرية لمدينة مجاز الصفاء، توضح الفضاءات الريفية قيد الدراسة، التي تقع ضمن المربع الجغرافي المحدد بخط 06 غراد وخط 6,20 غراد شرقا وخط 40,40 غراد وخط 40,60 غراد شمالا من خريطة الأطلس الأثري.

حيث يشمل هذا المجال كما سبقت الإشارة إليه، الجزء الجنوبي الشرقي المتعلق بالورقة 09 الخاصة بمدينة Bone وضواحيها، والجزء الشمالي الشرقي من الورقة 18 الخاصة بمدينة Souk Ahras وضواحيها **(خريطة رقم 07)**

وحصرنا المجال الجغرافي للدراسة في النقاط المعرفة على خريطة الأطلس الأثري، بالنقطة 224 و225 والنقطة 1 X من الورقة 09 والنقطة 328 و329 و330 من الورقة 18 للأطلس الأثري، لأنه من خلال عملية المسح لبلدية مجاز الصفاء، لم نعثر سوى على هاته المواقع، وباقي المواقع الظاهرة على الخريطة ما تزال مجهولة.

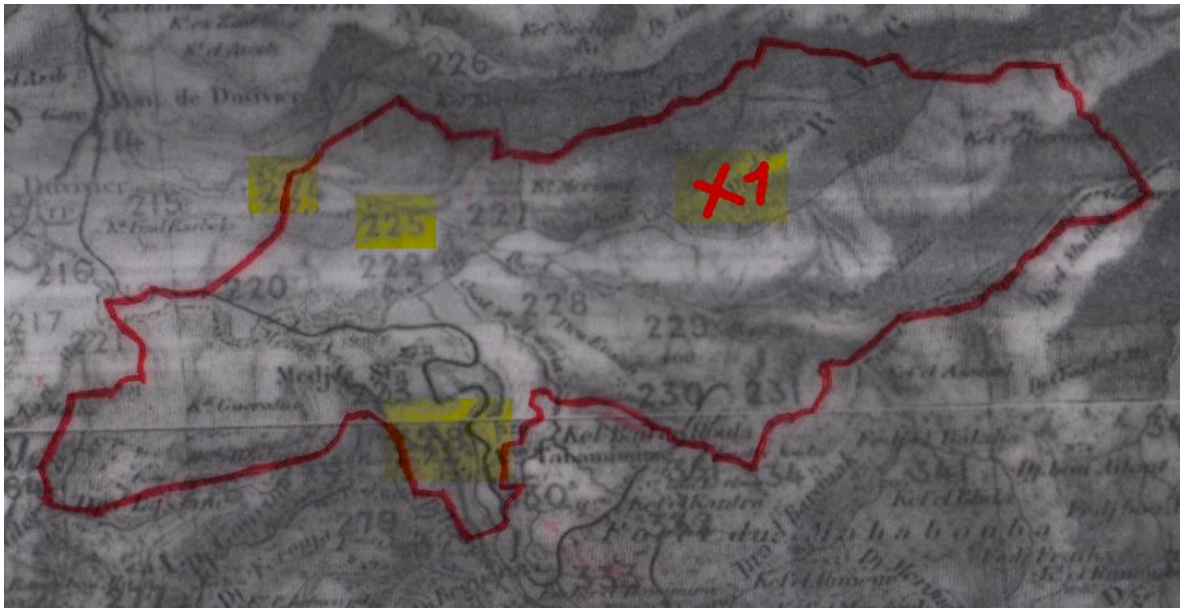

الخريطة رقم 07: الخريطة الأثري لبلدية مجاز الصفاء بتصرف الطالب.

ثانيا: الإطار التاريخي للفضاءات الريفية ببلدية مجاز الصفا.

لمنطقة مجاز الصفاء تاريخ عريق، يعود إلى الأزمنة الغابرة، وربما إلى حضارات ما قبل التاريخ أو منذ فترة فجر التاريخ، حسب بعض الشواهد الأثرية المتواجدة بالمواقع الريفية التابعة لها، وخاصة قبور الدولمن التي استمر استعمالها إلى غاية فترة متأخرة من الفترة القديمة من طرف السكان المحليين.

الجدير بالذكر أننا لا نعلم أي تفاصيل عن وضعيتها الإدارية خلال الفترة القديمة، خاصة الفترة النوميدية والرومانية، بالإضافة إلى الفترة الوندالية والبيزنطية، لانعدام المصادر وقلة المراجع حول المنطقة، فلم نتوصل من خلال بحثنا إلى أي مرجع، أشار أو تحدث حول هذه النقطة بالذات، ماعدا كونها تجمع ريفي، تابع لإحدى مدن المقاطعة البروقنصلية في العهد الروماني والبيزنطي، وبالتالي يرجح أن تكون المواقع قد شهدت على الأغلب جل المراحل، التي عرفتها هذه المنطقة، نظرا لأهميتها الإستراتيجية في تلك الفترة، التي فرضها الموقع الجغرافي.

1- الفترات التاريخية

بالرجوع إلى مختلف مكونات الفضاءات الريفية وخاصة الموقعين الأثريين عين تحميمين ومشتة الرصفة، التي تحدث عنها ضباط الجيش وبعض الباحثين الفرنسيين ووقفنا على بعضها، نستشف أن هذين الموقعين شهدا خمس فترات تاريخية، تعود لحضارات مختلفة في ظل غياب أي دليل مادي ينفي ذلك وهي:

أ- فترة فجر التاريخ: من المؤكد أن المنطقة شهدت هذه الفترة الهامة في تاريخ شمال إفريقيا خاصة بالجزائر، ونستشف ذلك من خلال الشواهد الأثرية التي عثر عليها بالمنطقة، والمتمثلة في المغارات وقبور محفورة في الصخور، بالإضافة إلى قبور الدولمن[1] المنتشرة في نواحي المناطق المتاخمة، خاصة في جبل فكيرينة وبلدية وادي الشحم، التي تعد أهم منطقة غنية بآثار مختلفة، وكذا كدية البطوم الغنية بالمدافن الميغاليتية والتيميلوس[2]، تعود لهذه الفترة، لقد تم الاستمرار في حفر القبور في الصخور، وبناء قبور الدولمن من قبل السكان المحليين، حتى أواخر الفترة القديمة.

وتجدر الإشارة إلى أننا لم نعثر على أي معلومة حول هذه الفترة بالنسبة لمنطقة مقسمية، سواء من خلال عملية البحث البيبليوغرافي أو عملية البحث الميداني، التي قمنا بهما أثناء جمع المعلومات والقيام بعملية المسح، وهذا لا يعني أن المنطقة لم تشهد هذه الفترة، خاصة لمتاخمتها لموقع كدية البطوم ومشتة الرصفة التي تعد منطقة عذراء للبحث الأثري، إلا أننا لا يمكن الجزم على ذلك لانعدام أي دليل يؤكد أو ينفي ذلك.

ونشير إلى أن إحدى أهم المعالم التي تعود لفترة فجر التاريخ المتواجدة بمدينة الركنية، والتي تعد امتداد للحضارة العاترية، ليست بالبعيدة عن المنطقة، فهي تبعد حوالي 50كلم فقط

[1] - Mercier E., Sur les Ruines et les Voies Antique de l'Algérie dans Bulletin archéologique du des travaux historique et scientifiques, N^0 01, Ernest Leroux éditeur, Paris 1888, p.103.

[2] - Calmettes F., Section d épigraphie, séance du mardi 1février 1870, Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, Tome 02, au siège de la société, Paris 1870, P193, 195.

بمسار تحليق الطائر، أي باتباع مسار مستقيم، وهي تعد من أهم الشواهد حول مرحلة فجر التاريخ، التي خلفت شواهد فخارية هامة وشواهد حجرية، كذلك مدينة واد الشحم الغنية بأثار فجر التاريخ، المحاذية لموقع عين تحميمين إلى جانب مدينة الناظور القريبة من مشتة الرصفة ومقر مجاز الصفاء.

ب- الفترة النوميدية: نستشف هذه الفترة من خلال الموقع الجغرافي للبلدية باعتبارها جزء من أراضي المملكة النوميدية قبل الاحتلال الروماني، والتي كانت تحت حكم الملك ماسينيسا، وكذا الناقشات الليبية التي عثر عليها بعين تحميمين [1] و قبور الدولمن[2]، بالإضافة إلى الطريق النوميدي القديم[3]، وبعض اللقى الأثرية الفخارية والحجرية، التي عثر عليها من قبل المستعمرين الفرنسيين في المنطقة، والتي هي مفقودة حاليا، فلا نجد لها أي أثر على مستوى المتاحف الجزائرية ومختلف المؤسسات المتخصصة في حفظ المخلفات الأثرية وغيرها من المؤسسات.

كما يعد كذلك موقع كدية البطوم، غني بالكتابات الليبية والفخار المحلي، فتعد المنطقة من بين أهم مواطن ومراكز تواجد العنصر المحلي، حسب الكتابات التي عثر عليها بالمنطقة من قبل المعمرين والسكان المحليين، وأهم شاهد حي على هذه الفترة، نصب عثر عليه مؤخرا من قبل مالك لقطعة أرض السيد شريف رقامي، بموقع الخنيدق مشتة الرصفة، بالإضافة إلى بعض الكتابات الأثرية[4]، المنشورة في العديد من الكتب والدوريات، أثناء الفترة الاستعمارية للجزائر، إلى جانب بعض الكتابات الجنائزية والكتابات الليبية[5].

[1] - Faidherbe, Épigraphie phénicienne et numidique (libyque), revue Africaine: journal des travaux de la Société historique algérienne, Tome 17, A. Jourdan libraire éditeur, Alger 1873, n° 200, p.p.64-65.
[2] - Mercier E., Op.Cit., p.104
[3] - Ibid., p.104
[4] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, P 193.
[5] - Reboud V., Excursion archéologique dans les cercles de Guelma, de Souk-Ahras et de La calle, Recueil des notices et mémoires de la Société archéologique de la province de Constantine, vol 17, L. Arnolet, libraire éditeur, Constantine 1875, p.p. 17-18.

ج- الفترة الرومانية: تتضح لنا جيدا من خلال بعض المعالم واللقى الأثرية، التي لا تزال شاهدا على تلك الحضارة، فقد تم العثور بموقع عين تحميمين على الخزان المائي[1]، الذي يعد جزء من القلعة، وبعض الأساسات لبنايات ونقيشات لاتينية[2]، يرجح أن تعود للقرنين الأول والثاني الميلاديين إلى جانب بعض المخلفات الأثرية الفخارية والحجرية وأساسات المباني، المنتشرة حاليا بمختلف أرجاء الموقع، والتي نذكر من بينها توابيت حجرية وبقايا لمطاحن الحبوب ومعاصر الزيتون، بالإضافة إلى أنفورات وأثاث جنائزي مختلف الأنواع من الفخار[3]، ومعبد صغير[4]، ضف إلى ذلك أحجار مهذبة كبيرة ومتوسطة الأحجام متناثرة هنا وهناك، بالإضافة إلى الطرق الرومانية[5]، وقطعة نقدية تعود لعهد تراجان[6]، وهناك العديد من المنشآت الأخرى المتواجدة بمختلف الموقع، منها ما يقبع في باطن الأرض ومنها ما تم إتلافه.

وهذا ما نلمسه كذلك من خلال موقع كدية البطوم (Coudiat El-Batoum)، الغني بالكتابات اللاتينية، سواء التي تعود للفترة الوثنية أو الفترة المسيحية، منها التي تتضمن صليب معكوف[7]، وتتواجد به كذلك مقبرة كبيرة تعود للفترة القديمة، تضم شواهد تعود للفترة الرومانية وفخاريات، بالإضافة إلى تواجد أجزاء من الطريق الروماني[8]، كما تم الكشف عن مذبح من قبل الباحث الفرنسي Clemencot M[9]، وكذلك موقع الخنيدق المتواجد بمشتة الرصفة، الذي تم العثور

---

[1] - Gsell St., Atlas Archéologique de L'Algérie (Texte), Réimpression de l'édition Alger/ Paris, 1911, p.26.

[2] - Reboud E., NINIBA (Vicus Juliani) point de réunion des voies Romanes allant de Carthage et de Theveste a Hippo-Regius dans Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine, volume 22, Jourdan libraire éditeur Alger, Challamel ainé éditeur, Paris 1883, p.p.100-107.

[3] - مصلحة التراث الثقافي بمديرية الثقافة لولاية قالمة

[4] - Reboud E., Op.Cit., p.p.100-104.

[5] - Gsell St., Op.Cit., p.26, n=329.

[6] - Reboud E., Op.Cit., 1883, p.104.

[7] - Mougel L., Chapitre 5, Intensité du développement du Christianisme, dans les diverses régions de L'Afrique Romaine, Revue africaine: journal des travaux de la Société historique algérienne, N^0 288, Imp. Libraire de l'Université, Alger, 1913, p .586.

[8] -Calmettes F., Op.Cit., 1870, p.p.193-195.

[9] - Mougel L., Extraits des procès –verbaux de séances et de la correspondance, Séance du 6 juin 1867, Bulletin archéologique de l'académie d'Hippone, N^0 04, 1865, P.84.

به على بقايا قلعة تؤمن الطريق الروماني ومقبرة تعود إلى الفترة القديمة ومعاصر الزيتون ذات الطابع الروماني وأجزاء من مطاحن القمح.

كما أن منطقة مقسمية (Mexmeïa) غنية كذلك بالشواهد المادية التي تعود لهذه الفترة، حيث من خلال بحثنا حول الموقع، جمعنا العديد من المعطيات البيبليوغرافية حوله، كما عاينا من خلال عملية المسح والدراسة الميدانية، التي قمنا بها للمنطقة العديد من المخلفات المادية، والتوابيت الحجرية وبعض العناصر المعمارية المتناثرة هنا وهناك في الموقع على حافة الوادي، فقد تحدث عنه (Gsell St.)، وكذلك الكنيسة المسيحية التي تكلم عنها الباحث (Albert Gaudry)[1]، بالإضافة إلى بعض المخلفات الأخرى والطريق الروماني[2].

د- الفترة الوندالية: حتما شهدت هذه المنطقة تلك الفترة، كمختلف المدن الرومانية المتواجدة حولها، خاصة إذا علمنا أنها كانت تحتل موقعا إستراتيجيا، فهي تتمركز بالطريق الرئيسي الذي يربط المقاطعة البروقنصلية والمقاطعة النوميدية، وتتوسط مدينة كلاما (Calama) وتغاست (Thagaste) وهيبو ريجيوس (Hippo-Regius)، التي اتخذ منها الوندال مركزا لهم، وكانت المنطقة تمثل نقطة استراتيجية لمراقبة الطريق الروماني الرئيسي، الذي كان يربط مدينة Thagaste بمدينة Carthage، عبر مدينة Vicus Juliani، مرورا بمدينة Hippo Regius، وهذا ما تؤكده القلعتين، قلعة كدية البطوم وقلعة عين تحميمين، التي كانت تؤمن الطريق أثناء الفترة الرومانية.

حيث أننا لم نعثر على أي دليل مادي قاطع يدل على هذه الفترة، سواء من خلال المعطيات البيبليوغرافية أو الميدانية التي جمعناها أثناء بحثنا، ما عدى أن الباحث (Mougel)، الذي أكد أن كنيسة مقسمية بنيت قبل مجيء الوندال[3]، وعدم عثورنا على أي دليل، يعود

[1]- Gaudry A., Réunion du 16 avril 1815, Bulletin de l'Académie d'Hippone, N^0 12, imp. Dagand, BONE 1876, P. 140.

[2]- Reboud E., Op.Cit., 1883, p.100.

[3] -Mougel L., Chronique, Bulletin de l'Académie d'Hippone,N^0 19, 1883, p. 191.

لسببين، فالسبب الأول أن الوندال حافظوا على النمط الروماني واستخدموا المرافق والمساكن التي كانت متواجدة بالمدن الرومانية، ولم يتركوا بصمتهم من خلال معالم ترمز لهم أو يمكن نسبتها إليهم، أما السبب الثاني هو أن الوندال لم يعمروا طويلا بالمنطقة، فلم يبلغ تواجدهم بالمنطقة مدة القرن من الزمن، لعدم توفر الأمن والاستقرار، نتيجة مقاومة السكان المحليين من جهة وضعف الوندال من جهة أخرى، خاصة بعد وصول البيزنطيين للمنطقة لاستعادة أملاك وأمجاد الإمبراطورية الرومانية، وفي ظل غياب أي دليل مادي قطعي ننفي تواجد الوندال بالمنطقة، كما لا يمكن دحض فرضية تواجدهم.

و- الفترة البيزنطية: تركت هذه الفترة بصمة قاطعة على تواجدها بالمنطقة، وذلك من خلال أحد المعالم الهامة في المجتمع المسيحي وهي البازيليكا[1]، التي تعد من مميزات الحضارة البيزنطية، والتي حلت محل المعابد التي كانت منتشرة في الفترات التاريخية للحضارات السابقة وخاصة الفترة الرومانية، إلا أن الغريب في الأمر أنه لا يوجد في المنطقة المعنية بالدراسة أية شواهد مادية تؤرخ للفترة البيزنطية التي تعد خاتمة للفترة القديمة، بالرغم من تواجد بقايا أثرية تعود للفترة النوميدية والفترة الرومانية.

2- أهم الأبحاث حول بلدية مجاز الصفا.

سعينا من خلال هذا المحور، عرض أهم الأبحاث حول المنطقة المعنية بالدراسة، والتي توصلنا إليها من خلال جمع المعطيات البيبليوغرافية، بالتطرق لها في عرض وجيز، باعتبارها مفتاح البحث في تاريخ هذه المجالات، لأنه من خلالها يمكننا جمع المعطيات، التي تخص المواقع الأثرية محل الدراسة، والتعرف على مختلف المراحل التاريخية، التي شهدتها المواقع، ووضعياتها القانونية والإدارية، عبر مختلف الفترات التاريخية القديمة، وكذا مختلف المخلفات الأثرية المكونة لها، وهذا لا يعني عدم وجود أبحاث أخرى.

[1] - Reboud E., Op.Cit., 1882, p.100.

أ-أبحاث الباحثين: نعرض من خلال هذا المحور أهم الباحثين والأبحاث، التي قاموا بها حول الفضاءات محل الدراسة، والتي تناولوا فيها مختلف الجوانب المتعلقة بهذه الفضاءات، ونجد أعمالهم منشورة في كتب ودوريات ومصنفات، ورتبناهم حسب أهمية أبحاثهم حول هذه المواقع.

- ستيفان قزال (Stéphane Gsell).

لقد أشار إلى هذه الفضاءات في كتابه الذي نشره سنة 1911، تحت عنوان Atlas Archéologique De L'Algérie، فقد تحدث عن الموقع الأثري عين تحميمين حين أشار إلى وجود موقع أثري روماني غني من حيث مكوناته من خلال أطلسه، ابتداء من الرقم 328 إلى غاية الرقم 333، زودنا ببعض المراجع التي تحدثت عن الموقع.

كما تجدر الإشارة أن الباحث سبق له وأن أشار لتسمية عين تحميمين الموقع في الورقة 09 من أطلسه، المتعلقة بمدينة Bone تحت الرقم 214 عندما تحدث عن الطريق الروماني الرابط بين عنابة وسوق أهراس.

أما فيما ذكره عن وجود آثار رومانية قبل عين تحميمين، الوارد في الرقم 158 في ذات الورقة، فهو لا يخص الموقع محل الدراسة، بل هو موقع آخر له نفس التسمية، وهذا ما تأكدنا منه بعد الدراسة الميدانية ومطابقة خريطة الأطلس الأثري الخاصة بالورقة 09 مع الخريطة الخاصة بمدينة مجاز الصفاء المنجزة من قبلنا، وهو الشيء الثابت من إسقاط الخريطة، كما نؤكد ذلك من خلال البحث البيبليوغرافي الذي قمنا به والمراجع المتحصل عليها.

كما تحدث الباحث عن الموقع الأثري كدية البطوم في الورقة 09 من أطلسه، المتعلقة بمدينة Bone تحت الرقم 224 و225 و227، أين تطرق إلى المخلفات الأثرية المتعلقة بهذا الموقع، فقد أشار إلى وجود مقبرة كبيرة تعود للفترة القديمة والعديد من الدولمن والتوابيت، كما أشار إلى وجود ناقشات بالليبية واللاتينية.

تحدث الباحث كذلك عن موقع مقسمية في الرقم 225، أين تناول فيها المخلفات الأثرية الخاصة به تحت تسمية هنشير المقاسمية، حيث ذكر وجود بقايا معمارية وناقشة ليبية وتكلم عن بقايا الطريق الروماني الذي يمر عبره، بينما تناول في الرقم 227 المخلفات الأثرية لواد الصفاء، كما أشار إلى بعض المراجع التي تحدثت عن الموقع.

تجدر الإشارة إلى أن الباحث تكلم عن هنشير المقاسمية في الجزء الثاني من كتابه المشهور Les Monuments Antiques De L'Algérie، الذي نشره سنة 1901، أين ذكر وجود كنيسة وبين بعض مكوناتها المعمارية في الرقم 87 من الصفحة 230.

ملاحظة هامة: عين تحميمين الطريق الروماني سوق أهراس بوشقوف الورقة 09 من أطلسه رقم 223، ليست هي نفسها محل البحث الحالي.

-الدكتور روبو (Reboud)

قام بعدة أبحاث حول المنطقة، فقد وصف المدينة ومكوناتها برمتها وما جـاورها من أماكن، كما تحدث عن تسميـة وغنى عين تحميمين بالآثار الرومـانية والليبية من خلال تقاريـره، وأهمها منشور تحت عنوان:

« Niniba (VICUS JULIANI) point de réunion des voies romaines allant de Carthage et de Theveste a Hippo-Regius »

حيث أشار إلى وجود بعض الآثار التي تعود للفترة القديمة بمنطقة عين تحميمين، كما وصف لنا بعض المعـالم، وذكر كذلك تنوع الحيوانات وطـريق زيارة هذا الموقع، كما تكلم عن الطريق التي تتفرع من الطريق الرومانية، التي تربط مدينة Thagaste بـ Hippo Regius، نحو مدينة واد الشحم.

كما تحدث في ذات العنوان المشار إليه أعلاه على الموقع الأثري المتواجد بمنطقة مقسمية، الذي يعود للفترة القديمة، وذكر بعض التفاصيل عنه، كما تحدث عن بعض المخلفات الأثرية التي تعود للموقع أثناء تحدثه عن الطريق الروماني الذي يمر بالمنطقة، وتحدث كذلك هذا

الباحث عن موقع كدية البطوم من خلال المقال الذي نشره .Calmettes F، الذي تحدث فيه عن المقبرة وبعض البقايا الأثرية المتواجدة بالموقع[1].

-لابي موجال (l'abbé Mougel)

تحدث عن منطقة عين تحميمين وما جاورها، عاش هذا الباحث في مدينة بوشقوف التي عرفت في عهده باسم **(Duvivier)**، التي كان مسؤول عليها، حيث ذكر الأثري التي عثر عليها بالقنطرة مقابل عين تحميمين، وتكلم عن العديد من المعالم وبعض المنشآت الزراعية، كما تكلم في أحد تقاريره عن الطريق الروماني الذي يربط مدينة Hippone بـ Tipasa مرورا بـ Vicus Juliani و Thagaste [2]، كما تحدث عن موقع كدية البطوم من خلال مقال بعنوان: (Quatre kilometres de promenade Archéologique sur la rive droite du Melah)[3]، أين تحدث عن المخلفات الأثرية المتواجدة بالموقع، كالأنصاب والناقشات التي عثر عليها بالقرب من المقبرة الميغاليتية، واعتبره مكان هام استحدث من قبل النوميديين، والأنقاض التي تعود إلى ساتورن، كما ذكر المذبح الذي عثر عليه M. Clémencot، وقام الباحث بحفرية بالموقع على مستوى المقبرة.

-الباحث لوسيان غوجو (Lucien Goujon)

تحدث عن الموقع الأثري عين تحميمين وعن وجود خزان مائي بها، كما تكلم عن وجود قناتين بالخزان ومنبع تموينه بالمياه، بالإضافة إلى أنه قام بمناقشة رأي الدكتور Reboud وMougel حول هذا المعلم الأثري، الذي اعتبره أحد الباحثين مخزن للحبوب[4]، كما تحدث Régnier في أحد تقاريره عن وجود أضرحة رومانية مبنية بالحجارة بعين تحميمين[5].

---

[1] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, P193, 195.

[2] - Mougel L., Op.Cit., 1882, P.149.

[3] - Mougel L., Quatre kilomètres de promenade archéologique sur la rive droite du Melah, Bulletin de l'Académie d'Hippone N^0 16, Bonne 1881, p. 47.

[4] - Goujon L.، Comptes rendus des réunions de l'académie d'Hippone,1889,p.80, n°08.

[5] - Régnier L., Bulletin de l'Académie d'Hippone 1865, P.112 n°05.

-الباحث دوبلات (Doublet)

تكلم من خلال أبحاثه حول منطقة قالمة وسوق أهراس عن عدة معلومات، تخص الموقع الأثري عين تحميمين، منها ارتفاعه عن مستوى سطح البحر، وتواجد جدران تعود للفترة القديمة[1]، كما تحدث على معالم القنطرة التي عثر عليها من طرف Malet ودرسها الدكتور Mougel[2].

ب-**أبحاث أفراد الجيش الفرنسي:** حاولنا أن نعرض من خلال هذا المحور أهم أبحاث الباحثين العسكريين التابعين للجيش الفرنسي، وتقديم الأبحاث التي قاموا بها حول المنطقة الخاصة بالبحث، والتي نجدها منشورة في الدوريات والمصنفات.

-الجنيرال فيديراب (Faidherbe)

تجول كثيرا في المنطقة، وذكر في أحد تقاريره موقع عين تحميمين، حيث وجد نقيشات ليبية بجبل فكيرينة المتواجد بأعالي المنطقة، كما تكلم عن علاقة الكتابة النوميدية بالكتابتين الفينيقية والرومانية[3].

-العقيد إرنست مارسيي (Mercier Ernest)

زار المنطقة وتجول فيها، وتحدث في أحد تقاريره المنشورة بإحدى الدوريات، تحت عنوان Ruines Mégalithiques عن وجود قبر دولمن رائع بعين تحميمين، والعديد من هذه القبور، بالإضافة إلى نقيشة ليبية[4]، كما تحدث أيضا عن وجود معسكر للجيش متصل بخزان المياه، وقبو سكني وبعض بقايا الجدران[5]، إلى جانب وجود طريق روماني تحميه قلعة، بالإضافة إلى خزان مياه[6].

[1]- Doublet M., Bulletin de l'Académie d'Hippone Société de Recherches Scientifiques et D'acclimatation, n°14 Bône, 1879, P.17.
[2] - Ibid., p. XXI.
[3] - Faidherebe, Op.Cit., p.65
[4] -Mercier E., Op.Cit., p.105
[5] -Ibid., p.116
[6] - Ibid. p.119

-الملازم أبال فارج (Abel Farges)

أشار إلى وجود فسيفساء جميلة ورائعة في عين تحميمين، وذلك من خلال عرضه لـ SACRVM، الذي تم العثور عليه بتبسة عند تحدثه عن الوجه 24 من اللقى[1]، بالإضافة لضابط الصف أوجان مالات **(Eugène Mallet)**، الذي تكلم عنه الدكتور روبو (Reboud)، فقد ساهم في الكشف عن العديد من المواقع الأثرية والمعالم والنقيشات ومختلف اللقى الأثرية بكل من عين تحميمين وجبل بني صالح[2] وكذلك المقبرة[3].

-النقيب روفيار (Rouviere)

يعد من أهم الباحثين الذين قاموا بالتحدث عن الموقع الأثري كدية البطوم، كما أنه قام بأبحاث هامة حول الموقع، وساهم بالكشف من خلال أعمال التنقيب، التي قام بها رفقة الباحث **(L'abbé Mougel)**، كما قام بإنجاز مخططين لهذا الموقع، تبين توزيع المعالم والقبور في هذا الفضاء، وتم نشر نتائج هذه الحفرية ومخططاتها سنة 1870[4]، تحت عنوان:

Section d épigraphie, séance du mardi 1février 1870.

ج- مختلف الباحثين الذين أشاروا لمواقع منطقة مجاز الصفا: نعرض من خلال هذا المحور مجمل الأبحاث وأهم المنشورات، التي تحدثت عن الفضاءات الريفية محل الدراسة الحالية، والتي لا تقل أهمية في هذا البحث إلى جانب الدراسات المشار إليها أعلاه، التي أشارت إلى المواقع، ونذكر منها:

[1] -Farges A., Simples réflexions au sujet de la découverte d'un Sacrvm a Tébessa, Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine, volume 20, Imprimerie L. Aroles ad. Braham, Constantine 1881,p.226

[2] -Reboud V., Op.Cit., pp.17-19.

[3]- Ibid., p.56.

[4] -Calmettes F., Op.Cit., 1870, P 137, 193. 196.

- غوستاف مارسيي (Gustave Mercier)

أشار لمنطقة عين تحميمين وقام بمناقشة أصل التسمية في أسطر وجيزة من خلال أبحاثه من خلال مقال له تحت عنوان: (Etude sur La Toponymie Berbère de la région de l'Aurès)

-أوغيست شاربونو (Auguste Cherbonneau)

تكلم عن موقع عين تحميمين، وأصل كلمة تحميمين ومعناها من خلال مقتطف منشور بدورية Revue de Géographie.

- كالميت (Calmettes F.)

يعد أهم باحث تحدث عن موقع كدية البطوم من خلال اجتماع قسم الإبيغرافيا لحصة الثلاثاء الفاتح فيفري 1870 المنشورة في دورية CRSFNA, Tome 02، حيث عرض مختلف المكونات الأثرية للموقع وبعض المخططات وعملية الرفع، التي تمت لبعض المعالم والكتابات الأثرية.

-جوبارت (Jaubert H.)

أشار هذا الباحث إلى مرجعين يتحدثان عن الموقع، كما تحدث عن وجود نصبين بالموقع من خلال دورية: RNMSA. DC,1913، تحت عنوان:

Ruines chrétiennes du diocèse de Constantine (Numidie et Maurétanie Sitifienne)

-تولات (Toulotte Mgr.)

تحدث عن موقع مقسمية سنة 1894، وذكر تسمية الموقع وبعض معالمه في كتاب Géographie de l'Afrique chrétienne Numidie، تحت عنوان:

Églises de la province de Numidie.

مصلحة التراث الثقافي بمديرية الثقـــافة لولاية قالمة.

قدمت تقرير حول عين تحميمين، بتاريخ 06 01 2011 في تقرير إلى السيد مدير الثقافة لولاية قالمة، والذي بدوره أرسله يوم 13 01 2011، تحت رقم 35-2011 إلى كل من وزارة الثقافة وإلى السيد الأمين العام لوزارة الثقافة وإلى مدير حفظ التراث الثقافي وترميمه إلى وجـود آثار رومـانية، تمثلت في خـزان للميـاه وبقـايا جدران لبنـايات رومـانية، بالإضافة إلى بعـض اللقى ذات طابع جنائزي مع هيكل عظمي بشري، وجدت داخل قبر بمسكن أحد السكان، ولقى أثرية للاستعمال في الحياة اليومية[1].

كما قدم الطالب تقريرا حول موقع مشتة الرصفة سنة 2016، بعد تقرير الطالب المقدم لمديرية الثقافة حول الموقع بعد عملية المسح، التي قام بها سنة 2015، أين قامت مديرية الثقافة بمعاينة الموقع، بتاريخ 02 02 2016، والتي قدمت بدورها تقريرا لوزارة الثقافة بتاريخ 16 02 2016، تحت رقم 16/256، وأعدت قناة النهار ربورتاجا حول الموقع، بث من خلال نشرة 90 دقيقة أخبار، بتاريخ 26 01 2016، تحت اسم مشتة الخنيدق، إلا أن الربورتاج تضمن معلومات غير مضبوطة.

كما قامت مديرية الثقافة كذلك بمعاينة لموقع كدية البطوم، بتاريخ 02 02 2016، التي قدمت بدورها تقريرا لوزارة الثقافة، بتاريخ 16 02 2016، تحت رقم 16/256.

وهذا لا يعني أن هذه المراجع فقط من تحدثت عن الفضاءات الريفية أثناء الفترة القديمة بمجاز الصفاء، وإنما ذكرنا أهم الأبحاث التي اعتمدنا عليها في إنجاز المذكرة، نظرا لأهميتها في البحث وغناها بالمعطيات، ويشتمل هذا العمل على العديد من المراجع والباحثين الذين لم نذكرهم في هذا المحور.

[1]– مصلحة التراث الثقافي بمديرية الثقافة لولاية قالمة.

ثالثا: المجتمع القديم في بلدية مجاز الصفا.

نتطرق من خلال هذا المبحث لمجتمع مجاز الصفاء وديانته، بناء على الكتابات التي تم العثور عليها في المواقع محل الدراسة وتخومها وبعض المعطيات، رغم قلتها في ظل غياب أي دراسة للمواقع، سواء أكانت أكاديمية أو غير أكاديمية، والشيء المؤسف أنه يستحيل القيام بدراسة تفصيلية دقيقة، للتعرف على الأسماء والقبائل بالمنطقة، والوقوف على مكونات المجتمع وفئاته أو الأصل الجغرافي وكذلك بالنسبة للديانة، لانعدام المصادر والمراجع والمعطيات الميدانية المادية التي يمكن الاعتماد عليها للقيام بالدراسة، لذلك حاولنا الوقوف على هذا الجانب بإعطاء نظرة وجيزة عنه، وسبق أن قمنا بنشر مقال حول هذا الموضوع[1].

1- المجتمع

نتناول هذا المحور بالاعتماد على الكتابات الأثرية التي توصنا إليها من خلال البحث البيبليوغرافي، والتي تعود للفضاءات المدروسة في ظل غياب المصادر والمراجع، التي تناولت هذا الموضوع ونقص المعطيات المادية.

فمن خلال الوقوف على الناقشات التي توصلنا إليها، باعتبارها مصدر هام لدراسة المجتمع، لأنها تتضمن اسم الشخص ونسبه وكنيته وقبيلته وفي بعض الأحيان نجد بها وظائفه المختلفة، وبعض المقالات، التي جمعناها، يمكن من خلالها التعرف على الشخصية ومكانتها الاجتماعية، وبالاعتماد على هذه الكتابات والمقالات، نجد أن مجتمع مجاز الصفاء في الفترة القديمة يتكون من العنصر المحلي والعنصر الأجنبي، الذي سنتناوله من خلال ما يلي:

أ-**العنصر المحلي:** منطقة مجاز الصفاء مأهولة منذ القدم، خاصة منطقة عين تحميمين ومشتة الرصفة وكدية البطوم، ثم تأتي منطقة مقسمية، ولم نعثر على مصدر أو مرجع يمكن

[1] - صلاحي بوعلام-منصوري فريدة، نظرة على مجتمع مجاز الصفاء أثناء الفترة القديمة من خلال الكتابات الأثرية دراسة تحليلية، مجلة أبحاث، المجلد 07، العدد 02، 2022، ص.ص 635-646.

من خلاله تحديد الفترة التي يرجع لها استقرار الإنسان بها، إلا أن الثابت من خلال المعطيات البيبليوغرافية أن الاستيطان البشري بها يعود لما قبل الفترة القديمة.

تقع منطقة مجاز الصفاء قديما ضمن إقليم مملكة الماسيل قبل توحيد المملكتين، وسكانها الأصليين هم الأمازيغ والبونيين، وحسب بعض المعطيات البيبليوغرافية التي حصلنا عليها من مختلف المراجع، عرف تواجد العنصر المحلي بها، وتكلمه للغة الليبية والبونية والكتابة بأحرف التيفيناغ والبونيقية[1]، والدليل على ذلك الكتابات الليبية المنشورة من قبل الباحثين بالدوريات والمصنفات ومعالم الدولمن وكتابات الباحثين حول المنطقة، كما تم العثور في المنطقة بالقرب من موقع مقسمية على بعد حوالي 10 كلم على معلم بوني جد رائع بغابة بني صالح، بالمنطقة الحدودية لمجاز الصفاء، تابع إقليما لبلدية بوشقوف **(الصورة رقم 02)**.

حيث أنه من المعروف أن شمال إفريقيا وخاصة الشريط الساحلي، كانت تقطنه قبائل الماسيل والماسيسيل، التي أسست ممالك لها في شمال إفريقيا قبل توحدها على يد ماسينيسا، وكانت هذه القبائل تشكل ما يعرف بنوميديا، التي ضمت الماسيل تحت حكم ماسينيسا، وموريتانيا التي ضمت الماسيسيل، تحت حكم سيفاقص، يفصل بينهما نهر الملوية[2].

[1] – محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، طبعة 1993، ص 32.

[2] - D'Anville M., Géographie ancienne abrégée, Tome 3, contenant l'Afrique, Paris, Aug Delalain imprimeur libraire, pp. 90.91.

الصورة رقم 02: معلم بوني.

بالرجوع إلى الناقشة الليبية[1]، وخاصة الناقشة الليبية التي عثر عليها بالموقع الأثري عين تحميمين، المحفوظة حاليا بمتحف المسرح الروماني بقالمة **(الصورة رقم 03)**، وكذا الناقشات التي تم العثور عليها بموقع كدية البطوم، وخاصة الكتابات اللاتينية، التي ضمت أسماء محلية[2]، تؤكد تواجد العنصر المحلي بالموقع، بالإضافة إلى النصب المكتشف مؤخرا بموقع الخنيدق بمشتة الرصفة من قبل مالك الأرض رقامي شريف والذي سبق وأشرنا إليه (الصورة رقم 04)، فقد كشفت عنه حرائق صائفة سنة 2022 بجبل بني صالح، إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليها وحدها للتعرف على العنصر المحلي الذي سكن المنطقة، نتيجة لتعدد القبائل والأعراق، ولعدم معرفتنا محتوى هذه الكتابة، نتيجة لبترها وعدم وضوح حروفها، بالإضافة إلى عدم القدرة على دراستها لغويا، لانعدام المختصين في هذا المجال.

[1]- Faidherbe, Op.Cit., 1873, pp.64-65, n° 200

[2] -Calmettes F., Op.Cit., 1870, p 195 planche lll.

الصورة رقم 03: ناقشة مكتوبة بالليبية

الصورة رقم 04: نصب محلي

إن تواجد العنصر المحلي بالمنطقة، أكده لنا كذلك الباحث (Reboud)، وذلك من خلال أبحاثه حول المنطقة، وحدثنا أن منطقة عين تحميمين غنية بالكتابات الليبية البربرية، التي رفع الكثير منها هو وكل من الباحثين MM. Mougel et Eugène Mallet[1]. إلا أنه من الثابت أن العنصر المحلي المتواجد بالمنطقة[2]، ينتمي لعنصر الأمازيغ، وهم السكان الأصليون لشمال إفريقيا، الذين عرفوا عند الكتاب القدامى بالليبيين أو المازيس[3]، وكانوا ضمن مملكة الماسيل قبل التوحد، وقد امتد المجال الجغرافي لليبيين من غرب مصر بالشرق إلى غاية موريطانيا غربا، كما نجد كذلك العنصر البوني الذي كان نتاج لتزاوج السكان المحليين مع الوافدين الفينيقيين.

[1] - Reboud E., Op.Cit., 1883, P 104

[2] - Mougel L., Op.Cit., 1881, p 47.

[3] – قداش محفوظ، المرجع السابق، ص.29-30.

أما بالرجوع إلى الكتابات الأثرية الليبية واللاتينية **(الصورة رقم 05 و06)**، التي عثر عليها بمقبرة كدية البطوم بمشتة الرصفة، فقد اتضحت نوعا ما معالم المجتمع من خلال الوقوف على بعض الأسماء المحلية، وقد مدتنا الكتابة الأثرية **(الصورة رقم 06)**[1] من خلال محتوى السجلين اللذين يحتويان على اسمين محليين، ففي السجل الأول ورد ساتور الذي عاش 87 سنة، أما في السجل الثاني ورد اسم صولان من دون ذكر النسب ولا الكنية ولا حتى القبيلة ولا أي معلومة متعلقة بهما.

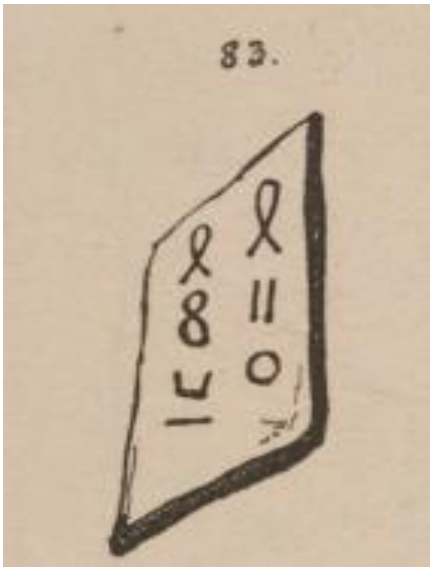

الصورة رقم 05: ناقشة ليبية

الصورة رقم 06: ناقشة محلية باللاتينية

ب–**العنصر الأجنبي:** ويعد هذا العنصر من المكونات الهامة لمجتمع مجاز الصفاء في الفترة القديمة، ونقصد بالعنصر الأجنبي، المواطنين ذوي الأصول الرومانية وغيرهم من المستوطنين ذوي الأصول المختلفة، الذين استقروا بالمنطقة، بعد توافدهم عبر مختلف المراحل، خاصة الفينيقيين والرومانيين ومرافقيهم من مختلف الأجناس، فقد بدأ تواجد العنصر البشري الأجنبي

[1] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, p 195 planche lll.

في المنطقة على غرار باقي المناطق منذ القدم، ولا يمكننا تحديد تاريخ دقيق ولو بالتقريب، نظرا لانعدام المصادر المادية والبيبليوغرافية والمراجع.

إلا أنه من الثابت والأكيد تواجد العنصر البشري الأجنبي بالمنطقة بعين تحميمين ومقسمية وكدية البطوم منذ القدم، خلال الألف الأول قبل الميلاد، وخاصة مع التواجد الروماني في شمال إفريقيا، الذي يعود للقرن الثاني قبل الميلاد، وتواجده بمحيط الموقع في بداية القرن الأول ميلادي، إلا أنه لم يثبت تواجده بموقع الخنيدق بمشتة الرصفة، إلا أن تأثر الموقع بالحضارة الرومانية، ظاهر من خلال بعض اللقى والمعالم التي تؤكد البصمة الرومانية.

نتج عن ذلك تنوع اجتماعي، خاصة بعد تطبيق سياسة الرومنة بالمنطقة، التي بنيت استراتيجيتها على الغزو الاجتماعي والاقتصادي والديني إلى غير ذلك من جوانب الحياة، وهذا ما تؤكده الناقشات اللاتينية التي تم العثور عليها بالموقع الأثري عين تحميمين[1]، وكذا الموقع الأثري كدية البطوم[2] وموقع مقسمية.

حيث أن الناقشة اللاتينية التي عثر عليها بعين تحميمين **(الصورة رقم 07)**، أعطتنا اسما وكنية لاتينية، كما أنها أعطتنا تقليدا هاما من تقاليد اللاتينيين وخاصة الفرد الروماني، إلا أن هذه الناقشة بسيطة جدا، تفتقر للمعطيات الهامة، التي يمكن من خلالها إجراء دراسة تفصيلية للمجتمع، كما أن ناقشة واحدة لا يمكننا من خلالها القيام بدراسة المجتمع، لأن دراسة المجتمع تتطلب كثرة الناقشات على الأقل عشرة ناقشات.

إلا أننا اعتمدنا على هذه النقيشة، لتأكيد تواجد العنصر الأجنبي فقط، وتعذر علينا حتى إعطاء لمحة بسيطة عن المجتمع من خلالها، فلا يمكننا من خلالها دراسة الأسماء أو الكنى، كما لا يمكننا ذكر قبيلة سكنت الموقع، نتيجة لبساطتها، فهي لم تذكر لنا سوى اسم المرأة

[1] Gsell St., Inscriptions latines de l'Algérie, T.I, Librairie Ancienne Honoré Champion, Paris, 1922, n°936, p.88
[2] - Ibid., n° 117, p. 12.

وكنيتها وعمرها (نتياني إميليوس سلفا عاشت 87 سنة) دون ذكر قبيلتها ولا أي معلومة متعلقة بها، مما يرجح فرضية أنها تعود لبداية القرن الأول أو أن هذه السيدة من عامة الناس.

الجدير بالذكر أن ناقشة عين تحميمين، تعد فريدة من نوعها رغم بساطتها، فقد أعطتنا هذه الكتابة اسما وكنية لاتينيين، وأمدتنا باسم أجنبي غير معروف وغير متداول، حسب الأبحاث التي توصلنا إليها، والاسم القريب له في المعجم اللاتيني هو اسم Venetiani.

كما أعطتنا ناقشة الموقع الأثري كدية البطوم **(الصورة 08)**، ناقشة لاتينية تضم سجلين تضمن السجلين اسمين أجنبيين، باسم أجنبي لرجل، لم تذكر لنا سوى اسم الرجل ونسبه وعمره (متيريالس ابن كوينتي الذي عاش 77سنة) ، دون ذكر كنيته أو قبيلته ولا أي معلومة متعلقة به، والغريب أن الاسم ثنائي، أما السجل الثاني نجد به اسم امرأة عاشت 47 سنة، دون ذكر لنسبها أو قبيلتها وكنيتها، مما يرجح فرضية أن هذه الناقشة، تعود لبداية القرن الأول الميلادي، لشخصين من عامة الناس.

الصورة رقم 07: ناقشة ليبية

الصورة رقم 08: ناقشة محلية باللاتينية

كما أن هناك دليل آخر على تواجد العنصر الأجنبي بمنطقة عين تحميمين، وهو القلعة المتواجدة بالمنطقة[1]، وهناك مخيم عسكري ورد ذكره في عدة مراجع، وهو موضح على الخريطة، التي أنجزها العقيد الفرنسي Mercier، والتي تم نشرها في دورية B.C.T.H[2]، كما ذكره لنا في نفس الدورية، والثابت أن الجيش أثناء التواجد الروماني، كان يتكون من المواطنين الرومانيين والأجانب الراغبين في الحصول على حق المواطنة الرومانية إلى جانب السكان المحليين[3]، خاصة قبل صدور قانون كركلا في القرن الثالث ميلادي وبالضبط سنة 212م، الذي منح حق المواطنة لكافة السكان[4].

حيث أن الثابت تاريخيا هو أن الفرقة الثالثة الأغسطسية، هي فرقة رومانية، أنشئت من أجل استعمار شمال إفريقيا، وكانت تضم عناصر من مختلف مناطق الإمبراطورية الرومانية، خاصة من المشرق العربي، وكلفت بحماية المنطقة، وأسندت لها عملية الكنترة وشق الطرقات وتخطيط المدن، التي كانت تقوم بها مصالح الهندسة العسكرية التابعة لها، وكانت تساعدها في مهامها فرق مساعدة مكلفة بالحماية وحفظ الأمن والتدخلات السريعة.

كما أن هناك دليل آخر على تواجد العنصر الأجنبي، أثناء الفترة القديمة بضواحي مجاز الصفا بمقسمية، التي أخذت اسمها **ماكسيميانا** (MAXIMIANA) من اسم ابنة الأمير الروماني **ماكسيميان هرقل** (Maximien Hercule)، الذي قام بترميمها سنة 297 م[5]، ما يؤكد استيطانها من قبل العنصر الروماني، وغيره من العناصر الأجنبية، سواء التي اكتسبت حق المواطنة أو لم تكتسبه، كما ثبت كذلك احتلال المنطقة من قبل الوندال[6].

---

[1] - Gsell St., Atlas Archéologique de L'Algérie, 1911, feuille 18 n° 328, p.26.

[2]- Mercier E., Op.Cit., 1888, p. 101 et 119

[3] – محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 167.

[4] – سيم واكيم اليازجي، الحضارات القديمة، الجزء الثاني، منشورات دار علاء الدين، الطبعة الأولى، ص 684.

[5]- Toulotte M., Géographie de l'Afrique chrétienne NUMIDIE, Voici la liste des évêchés de la Numidie: Églises De La Province De Numidie, imp. Typographie Oberthur, Rennes, Paris, 1894, p 215.

[6] - Mougel L., Chronique, Bulletin de l'Académie d'Hippone,N^0 19, 1883, p. 191.

2- الديانة

نتناول هذا العنصر من خلال المعطيات البيبليوغرافية والناقشات اللاتينية، التي تم العثور عليها في الفضاءات محل الدراسة، ومن خلال محيط المواقع والمعطيات البيبليوغرافية التي تؤكد أن الموقع شهد مرحلتين في ظل غياب المعطيات الميدانية (المعالم الدينية)، إلا أنه من خلال دراستنا لم نستطع الوقوف على طبقة رجال الدين أو المذاهب، سواء في الفترة الوثنية أو المسيحية، لغياب المعطيات، لذلك سوف نقف عليهما عبر محورين وهما:

أ-**الفترة الوثنية:** لقد ارتبطت الديانة بشخص الإنسان منذ الأزل، وكان الإنسان يعلم أن هناك خالق لهذا الوجود، وحاول تفسير الظواهر الطبيعية المحيطة به والحيوانات، ما قاده لتقديسها، وقام بالتقرب من هذا الخالق بملء الفراغ الروحي بآلهة يعبدها، وجعل لكل ظاهرة إلاه يعبده بطقوس محددة، يقوم عليها رجال الدين بمختلف رتبهم، وخصص له أماكن لممارسة هذه الطقوس.

إن الأكيد من المعطيات البيبليوغرافية والناقشات اللاتينية، أن سكان منطقة مجاز الصفاء في الفترة القديمة، كانوا يعتنقون الديانة الوثنية كغيرهم من المناطق المجاورة لهم، والجدير بالذكر أن هذه الفترة مرت بمرحلتين، وهي مرحلة الوثنية قبل التواجد الروماني التي كان لها تأثر بالآلهة الفينيقية والمصرية، ومن أهم الآلهة المعبودة تانيت وبعل، ومرحلة التواجد الروماني المبنية عقيدتها على تعدد الآلهة[1]، ويمكن تخيل الآلهة في صور بشرية[2]، وهذه الآلهة كان لها تأثير كبير على الآلهة المحلية.

[1] – محمد أبو زهرة، محاضرات في مقارنة الأديان، القسم الأول الديانة القديمة، دار الفكر العربي، ص 114.

[2] – أمين سلامة، الأساطير اليونانية والرومانية، ص 10.

تطبيقا لسياسة الرومنة في شمال إفريقيا، تم دمج الآلهة ورومنة الآلهة المحلية، ليتحول بعل إلى ساتورن وتانيت إلى سريس[1]، أو كايلستيس[2]، كما تطورت الرمزية وأخذت الآلهة الرومانية حيزا كبيرا في العبادة، وعلى رأسها الآلهة Mânes إلى جانب GENII وغيرها من الآلهة الرومانية، وأصبح لهذه الآلهة معابد تقام فيها الشعائر الدينية، التي كان يسهر على إقامتها رجال الدين بمختلف مراتبهم.

الثابت من خلال الناقشة اللاتينية[3] التي عثر عليها بعين تحميمين والنقائش اللاتينية، التي عثر عليها في كدية البطوم[4]، التي كانت تتضمن إهداء للآلهة الوثنية ماناس المقدسة من خلال عبارة (D.M.S)، وهي اختصار لجملة Dis Manibus Sacrum، التي تخص آلهة الأرواح المقدسة عند الرومان، التي كانت تعرف باسم Mânes [5]، كما تحدث الباحث Reboud عن وجود معبد صغير بمنطقة عن تحميمين، دون تحديد موقعه أو وصفه [6].

أما بالنسبة لموقع مقسمية، فإننا لم نعثر على أي دليل أو ناقشة أو معطيات بيبليوغرافيا، تدل على وثنية المجتمع، وانعدام الدليل لا ينفي وثنية سكان مقسمية أثناء الفترة القديمة، وممارستهم لطقوسها كغيرهم من المجتمعات المحيطة بهم، إلا أنه ثابت من المعطيات الميدانية تواجدها بموقع الخنيدق بمشتة الرصفة، فقد عثرنا على نصب يؤكد ذلك **(الصورة رقم 04)**.

إن الناقشات لم تعطنا أي معلومة حول طبقات رجال الدين، ما عدى اسم أحد الآلهة المعبودة بالموقع في ظل تعدد الآلهة، لأن في الفترة الوثنية كان لكل ظاهرة إلاه، يعبد وفق

---

[1] – محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 33.

[2] – محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطبع، ص 146.

[3]- Gsell St., Op.Cit., feuille 18 n° 328, p.26.

[4] - Ibid., n° 117.118.119.120. 122, p12,

[5]- Mommsen Th., Marquardt J., Manuel des Antiquités Romaines- le culte chez les Romains, t2, (traduit de l`Allemand par M. Brissaud), Paris1885. P.148.

[6]- Reboud E., Op.Cit., 1883, p. 100 et 104.

طقوس محددة من قبل رجال الدين، الذين يسهرون على تنفيذها واحترامها عن طريق تقديم القرابين[1]، تجنبا لغضب الآلهة وسعيا لمرضاتها، كما تحدث الباحث والملازم في الجيش الفرنسيAbel Farges من خلال عرضه SACRVM تبسة، عن تواجد مذبح وطاولة جنائزية بمنطقة عين تحميمين[2].

إن الفترة الوثنية في الفترة القديمة، سواء قبل التواجد الروماني أو أثنائه، عرفت تعدد الآلهة المعبودة والطقوس المقررة لعبادتها، فلكل إلاه طقوس وقربان تخصه، وبالضرورة ما دام قد ثبت تواجد الوثنية بالمنطقة، ثبت تعدد الآلهة المعبودة، التي لم نعثر على أي معطيات حولها، سواء كانت بيبليوغرافية أو ميدانية، فقد ثبت في المناطق المحيطة بعين تحميمين ومقسمية ومشتة الرصفة وكدية البطوم، عبادة العديد من الآلهة، منها تانيت وبعل حامون، التي كانت منتشرة بكثرة في الفترة القديمة، خاصة قبل التواجد الروماني في منطقة شمال إفريقيا، الذي يعود لأواخر القرن الثاني قبل الميلاد.

إلا أننا من خلال جمع المعلومات والدراسة الميدانية للموقع، والقيام بعملية المسح والاطلاع على بعض التهييئات لورشات البناء، التي كانت منتشرة عبر أرجاء المواقع، التي نعتبرها بمثابة أسبار، لم نتمكن من الحصول على أي معلومات، تساعدنا في التعمق في بحثنا والوقوف على مختلف جوانب الحياة الدينية.

كما أنه لم يتم العثور على أي بقايا معمارية أو أي شيء آخر، ربما نتيجة لاندثار تلك البقايا بسبب التوسع العمراني في المواقع والنشاط الفلاحي ومختلف عوامل التلف، التي مست مختلف المخلفات المادية، مما يبقي الشاهد المادي الوحيد على وثنية السكان، هو المعلومات البيبليوغرافية، التي تضمنت الناقشات اللاتينية التي عثر عليها بالمواقع.

---

[1] – محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 149 و150.

[2]- Farges A, Op.Cit., 1881, p. 226.

ب–**الفترة المسيحية:** ظهرت الديانة المسيحية على يد عيسى ابن مريم عليه السلام في بداية القرن الأول ميلادي، ولم يلق هذا الدين الجديد قبولا من قبل الأباطرة الرومانيين ونخبة المجتمع الروماني، وعلى الخصوص رجال الدين الذين يعتبرون المحرك الأساسي للإمبراطورية، فقد شهد معتنقوها اضطهادا وبطشا شديدا منهم، واعتنق الكثير من البربر هذا الدين[1]، وتعرض المسيحيون للملاحقات والتعذيب والقتل إلى غاية صدور مرسوم قاليريوس سنة 311م، الذي يعرف بمرسوم التسامح وعلى إثر ذلك وجد المسيحيون الهدوء والأمان، وتم إرجاع أملاك الكنيسة.

بعد اعتراف الإمبراطور (Gaius Flavius Valerius Aurelius Constantinus)، المعروف باسم قسطنطينوس سنة 313م بالمسيحية، بموجب مرسوم ميلانو[2]، الذي أضفى الشرعية على هذه الديانة، وأصبحت دينا رسميا للإمبراطورية الرومانية، انتشرت الديانة المسيحية في أرجاء الإمبراطورية الرومانية ومختلف أرجاء العالم، وأهم أعمدتها ومنظريها في الفترة القديمة، هو القديس أوغسطينوس (Aurelius Augustinus)، الذي ولد في Thagaste بشمال إفريقيا وعاش بها معظم حياته، التي أفناها في خدمة الدين والعلم.

الشيء الأكيد أن سكان ومواطني الفضاءات الريفية بمجاز الصفاء، أثناء الفترة القديمة، اعتنقوا المسيحية كباقي سكان المناطق المجاورة[3]، خاصة إذا علمنا أن بلدية مجاز الصفاء حاليا، تضم ضمن إقليمها المدينة الرومانية **ماكسيميانا** (Maximiana)[4]، التي لعبت دورا في تاريخ المسيحية، أثناء الصراع بين الدوناتيين والكاثوليك، وتتوسط ثلاثة مناطق هامة في تاريخ

[1] – محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 205 و206.

[2] – نسيم واكيم اليازجي، المرجع السابق، ص 697.

[3] -Jaubert H., Ruines Chrétiennes du diocèse de Constantine (Nurnidie et Maurétanie Sétifienne), Recueil des notices et mémoires de la Société archéologique de la province de Constantine, 1913, p 149.

[4] -Gaudry A., Extraits des procès-verbaux de séances et de la correspondance, Bulletin de l'Académie d'Hippone, N^0 12, imp. Dagand, BONE 1876 p. 140.

المسيحية في الفترة القديمة، وهي من أهم المستعمرات الرومانية في شمال إفريقيا، مستعمرة Thagaste ومستعمرة Hippo Regius، التي كان أسقفا بها وكانت مركزا له للعبادة والعلم والدعوة للمسيحية ومدينة Titiana التابعة لمستعمرة Thubursicum Numidarum، التي شهدت مناظرة هامة بين القديس Augustinus والدوناتيين، حول الجدال الذي دار بينهم وبين الكاثوليك في المسألة المتعلقة بالتوحيد[1].

الغريب في الأمر أننا لم نعثر على أي دليل مادي، من خلال البحث الميداني إلى حد الساعة، يؤكد اعتناق سكان منطقة مجاز الصفاء للديانة المسيحية، رغم أننا وجدنا من خلال البحث البيبليوغرافي حول المنطقة كتابة أثرية مسيحية، غير واضحة وغير مفهومة[2]، مقال ذكر فيه أحد الباحثين بازيليكا بمدينة MEXMEIA [3] المحاذية لموقع كدية البطوم، ولم يعطنا أي تفاصيل عنها، سواء مخطط أو تحديد لموقعها، ولم يتم وصفها أو تبيان حالتها وطبيعتها، أهي بازيليكا بالمعنى الوثني أو بالمعنى المسيحي.

ورد في كتاب جغرافية إفريقيا المسيحية (نوميديا)، أن هناك كنيسة بمقسيمية[4]، كما تحدث على الصراع الديني بالمنطقة، مما يؤكد اعتناق سكان المنطقة للمسيحية ما أبقى هذا المعلم مجهول في ظل غياب المعطيات البيبليوغرافية والميدانية، وهو الشيء الذي تناوله مقال آخر، تحدث عن الكنيسة المتواجدة بمقسمية بتخوم موقع كدية البطوم، التي تم ذكر بعض مكوناتها[5].

3- الحياة الثقافية

تلعب الثقافة دورا هاما في حياة المجتمع، وترتبط ارتباطا وثيقا بالأعراق وديانة الأفراد، وتعد جزء من ممارساتهم اليومية، والمعروف أن الحياة الثقافية للفرد في الفترة القديمة، كانت

[1] - Mercier E., Op.Cit., 1888. P.123.
[2] - Gsell St., Op.Cit., 1922, C5192, p.12.
[3] - Reboud E., Op.Cit., 1883, p. 100.
[4] - Toulotte M., Op.Cit., 1894, p 215
[5] -Gsell St., Les monuments antiques de l'Algérie, description des sanctuaires Chrétiens de l'Algérie, tome 1, ancienne librairie Thorin et Fils, Paris 1901.

جزء من ممارساته الدينية، وكذلك وسائل الترفيه المعروفة في تلك الفترة، خاصة في الفترة الوثنية.

حيث كانت تقام الطقوس الدينية والاحتفالات، خاصة الرسمية منها والمنتظمة، يشرف عليها رجال الدين، فقد كانت لكل آلهة طقوسها الخاصة، تمارس وفق شعائر خاصة، كما كانت تنظم الألعاب والتظاهرات الثقافية من قبل المجلس البلدي أو حاكم المستعمرة، تحت إشراف مسؤول الشؤون الاجتماعية أو برعاية الإمبراطور.

إلا أننا من خلال البحث البيبليوغرافي لم نجد أي حديث عن هذا الجانب، كما أننا من خلال البحث الميداني، لم نعثر على أي دليل على منشئة ثقافية أو ترفيهية بالمنطقة أو أي كتابة تناولت حدث ثقافي أو تنظيم حفل لإحدى المناسبات، رغم أن بعض المراجع تحدثت عن تواجد مدينة تتوسط الفضاءات الريفية محل الدراسة، وهي مدينة (MAXIMIANA)[1].

إلا أن هذا لا يمنع من وجود حياة ثقافية وعادات وتقاليد عند السكان، سواء قل عددهم أو كثر، ومن المعلوم أن العنصر الأجنبي والمحلي عرف عنه حب الترفيه والاحتفالات، سواء الدينية أو الاجتماعية والعسكرية، والسبب في عدم دراسة هذا الجانب، هو غياب المصادر والمراجع ونقص المادة العلمية والمعطيات المادية في الفضاءات المدروسة، لكون المواقع الأثرية التي تم العثور عليها من خلال البحث، هي عبارة عن تجمعات ريفية، والتجمعات الريفية لم تكن موجودة بها منشآت ثقافية وترفيهية، فالمعروف أن هذه المنشآت تتواجد داخل المدن الكبيرة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نتيجة لمختلف عوامل التلف، التي لحقت الموقع بسبب التوسع السكاني إلى جانب ضياع الكتابات اللاتينية الخاصة بالمواقع، بالإضافة إلى نهب المواقع عبر مختلف المراحل التاريخية، وخاصة فترة الاستعمار الفرنسي، التي كان لها خلفيات تاريخية، تهدف لطمس الهوية المحلية ومخلفاتها الأثرية، أين تركزت الأبحاث على تأثيرات وإنجازات

[1] - Toulotte M., Op.Cit., 1894, p 215.

العنصر الأجنبي، وخاصة اللاتيني على المنطقة، الذي كان ينسب له الفضل في كل المخلفات الأثرية، فحتى تسمية الموقع يقول موقع روماني، وليس موقع في الفترة الرومانية.

المبحث الثالث: الطبيعة والوضعية القانونية لمواقع بلدية مجاز الصفا

اهتمت الدولة الجزائرية كغيرها من الدول بالإقليم والتقسيم الإداري له، باعتباره مظهر من مظاهر السيادة، كما أن هذا التقسيم تجسيد للامركزية في التسيير، وأولت أهمية بالغة لحماية الملكية العقارية، سواء العامة أو الخاصة من خلال التشريعات، كما أولت كذلك اهتماما بالغا لحماية التراث الثقافي الوطني، خاصة المخلفات والشواهد المادية، التي خلفتها مختلف الحضارات، سواء العقارية أو المنقولة، بترسانة من التشريعات القانونية والتدابير الإدارية والأمنية، خاصة في المجال الريفي، وهذا الأمر مهم لدراستنا الحالية للتعرف على الطبيعة القانونية للفضاءات المدروسة ووضعيتها القانونية.

1-الطبيعة القانونية

إن التعرف على الطبيعة القانونية للفضاءات المدروسة، تلعب دورا هاما في دراستها وتحديد طبيعة المجال بالنسبة لإقليم المدينة، كما تساعدنا على تحديد المسؤوليات والطرق القانونية والإجراءات الإدارية لحمايتها.

أ-الطبيعة القانونية والإدارية الحالية: إن المواقع الأثرية الأربعة محل الدراسة الحالية، هي عبارة عن تجمعات سكانية ريفية بمثابة قرى، وهذا ثابت من تسميتها الإدارية (قرية عين تحميمين، قرية كدية البطوم، قرية مقسمية)، ما عدى الرصفة التي تعد مشتة، تابعة إداريا لبلدية مجاز الصفاء دائرة بوشقوف ولاية قالمة، بموجب التقسيم الإداري للجمهورية الجزائرية سنة 1984.

ونحن نجهل تاريخ إطلاق هذه التسميات الحالية على هاته القرى والمشتة، إلا أن الثابت من المعطيات البيبليوغرافية، المعتمد عليها في إنجاز هذا البحث، أنها كانت تعرف بهاته

الأسماء، أثناء فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، كما تمكنا من معرفة أن موقع عين تحميمين، تم استحداثه إداريا، بموجب القرار الصادر في 21 سبتمبر 1859 كقرية ومنطقة فلاحية[1]، وكذلك بالنسبة لموقع كدية البطوم فقد كان قرية [2].

كما توصلنا كذلك من خلال البحث البيبليوغرافي، أن موقع مقسمية ومشتة الرصفة كانا مركزين، استحدثا بموجب القانون الصادر في 28 أفريل 1887، الذي أنشأ مركزين للاستعمار، تحت إسم (Meguesmia, Rasfa)[3]، والغريب في الأمر بالنسبة لموقع مقسمية، نجد أنه مذكور تحت اسم حوش عصفور محمد شريف في خريطة بوشقوف لسنة 1960، أي أنها مزرعة[4].

ب- الطبيعة القانونية والإدارية أثناء الفترة القديمة: تعد المواقع الأثرية محل الدراسة (عين تحميمين، كدية البطوم، مقسمية، مشتة الرصفة) التابعة إداريا لبلدية مجاز الصفاء، تجمعات سكانية ريفية، تعود للفترة القديمة، ولحد الساعة نجهل أي معلومات حول تاريخها وتطورها، سواء فيما يخص رتبتها الإدارية والقضائية أو طبيعتها الريفية أو تسميتها، حسب ما سبق ذكره، ما عدى موقع مقسمية، الذي اشتق من اسم المدينة الرومانية ماكسيميانا[5]، وسنتناول ذلك بالتفصيل عند معالجة إشكالية التسمية.

هذا ما توصلنا إليه من خلال الأبحاث البيبليوغرافية، التي قمنا بها، وكذا عملية المسح للموقع من خلال الدراسة الميدانية، واعتمدنا في تصنيفها كتجمعات ريفية على طبيعة المنشآت المتواجدة بها، وكثافتها، بالإضافة إلى توزيع هذه المنشآت على الفضاء الجغرافي، وطريقة تنظيمها بالمقارنة مع تنظيم الفضاء العمراني الحضري، لمختلف الحضارات التي شهدتها

[1] - Berard V., Indicateur Général de L'Algérie ،Description Géographique، Historique et Statistique de Toutes les Localités Comprises dans les trois provinces bastide، Libraire-Éditeur، Alger1867, P.398.

[2] - Papier A., Une excursion au Coudiat Batoum (Province de Constantine)، imp. Dagand, Bonne 1880, p. 15.

[3] - Journal, Le Républicain de Constantine, 12eme année, N0 3017, date de samedi 27 04 1889, p. 02.

[4] – خريطة للجزائر لسنة 1960، رقم77، جزء 1-2 N^{OS} لمدينة سوق أهراس، بوشقوف جزء 5-6.

[5] - Toulotte M., Géographie de l'Afrique chrétienne NUMIDIE, Voici la liste des évêchés de la Numidie: Églises de la province de Numidie, imp. Typographie Oberthur, Rennes – Paris, 1894, p.215.

المنطقة أثناء الفترة القديمة، وكذا مختلف المواقع الأثرية للشرق الجزائري، التي زرناها في إطار إعداد هذا البحث، وبعض الخرائط ومخططات المواقع الأثرية.

حيث أن المعطيات البيبليوغرافية التي تحصلنا عليها واعتمدنا عليها، بالإضافة إلى الدراسة الميدانية التي قمنا بها في تحديد طبيعة هذه الفضاءات، غير كافية في ظل غياب كتابات ومصادر ومراجع تتحدث عن هذه الفضاءات، لتحديد الرتبة الإدارية والقضائية أو تسميات هاته المواقع وتاريخها، رغم تأكيدها بما لا يدع الشك، بأن المواقع محل الدراسة، مواقع ريفية تعود للفترة القديمة، حسب ما تؤكده البقايا المعمارية ومختلف اللقى الأثرية وبعض المراجع.

إلا أنه وسعيا منا للإجابة عن مسألة الرتبة الإدارية والقضائية لهاته الفضاءات، افترضنا أن هاته المواقع الأثرية، تشكل تجمعات سكانية ريفية برتبة **ضيعة (Vicus)**، بناء على المعطيات الميدانية والبيبليوغرافيا التي توصلنا إليها، بالاعتماد على طبيعة المنشآت وتوزيعها في الموقع، خاصة التضاريس وطبوغرافيا المنطقة، التي تؤكد أنها أراضي زراعية، وما تزال تمارس فيها الزراعة حتى اليوم، مقارنة بتقسيم الفضاءات الريفية في الفترة القديمة، كما سبق عرضه في الباب الأول بالفصل الأول.

حيث أن الضيعة عادة ما تتشكل من منزل السيد ومساكن للخدم، ومنشآت متعلقة بالنشاط الزراعي، نظرا لطبيعة الملكية، فالضيعة ملكية خاصة، وتستعمل للدلالة على منزل السيد[1]، على عكس التجمعات الريفية من طبيعة Pagus وCivitas، التي تكون عبارة عن قرى، تتشكل من كثافة سكانية وملكيات ذات طبيعة مختلفة، ويمكن لهذا النوع من القرية أن ترقى لمرتبة (Respublicae) حسب السلم الإداري والقضائي، ويديرها حاكم لمدة سنة[2]، حسب ما سبق

[1] – عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في شمال افريقيا القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، طبعة 2008، ص 89.
[2] -Aounallah S., Op.Cit., p.p 13-14.

الإشارة إليه، إلا أن كل من Vicus وPagus وCivitas، تعد فضاءات ريفية تابع لإقليم المدينة وجزء هام منها.

والأمر الملفت للانتباه أن هذه الضيعات، كانت تتواجد بها منشآت عسكرية، حسب ما أكده الباحثين، فقد ذكر (Gsell St) وبعض الباحثين الأخرين عن تواجد قلعة بعين تحميمين[1] والحصن المبين على المخطط الطبوغرافي لكدية البطوم، المنجز من قبل الباحث (**Rouviere**)[2]، وكذلك بالخنيدق في مشتة الرصفة، الذي يشبه مخطط قرينه بكدية البطوم، وهذا ما وقفنا عليه من خلال الدراسة الميدانية.

ثانيا: الوضعية القانونية

للتعرف على الوضعية القانونية للمواقع الأثرية محل الدراسة، وجب علينا الوقوف على مسألة الملكية والحماية القانونية لهاته المواقع، لأن مسألة الملكية تلعب دورا هاما في الحماية القانونية لها، وتحديد المسؤوليات وسبل القيام بإجراءات الحماية، سواء المادية أو القانونية، وسنتطرق لذلك من خلال محورين.

1-مسألة الملكية

للوقوف على حقيقة المواقع الأثرية محل الدراسة المتواجدة ببلدية مجاز الصفاء، يجب أولا وقبل كل شيء التعرف على طبيعة الملكية وأصلها، ومن خلال بحثنا في الموضوع والإتصال ببعض الإدارات المختصة، اكتشفنا أن موقعين يندرجان ضمن أملاك الدولة وموقعين تعود ملكيتهما للخواص، وسنتناول ذلك بالتفصيل من خلال ما جمعناه من معطيات من عند المستغلين الحاليين لتلك المواقع، والتي سنعالجها من خلال العناصر التالية:

[1] - Gsell St., Atlas Archéologique de L'Algérie (Texte), Réimpression de l'édition Alger/ Paris, 1911, feuille 18 n° 328, p.26.
[2] - Calmettes F., Section d épigraphie, séance du mardi 1février 1870, Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, pl. 1, P. 196.

أ-ملكية الدولة: من خلال البحث في مسألة الملكية، اتضح أن كل من موقع عين تحميمين وموقع مقسمية، هي ملكية عامة تعود لأملاك الدولة، وتجدر الإشارة إلى أن مسألة استغلال هذين الفضاءين، تلعب دورا هاما في حمايتهما.

بالنسبة لموقع عين تحميمين: مستغل من قبل عدة عائلات، بينما المعالم المتواجدة به، بعضها استغلها السكان، وخاصة معلم البنية المستغل من قبل عائلة حفناوي، فيما نجد أن حوض المنبع الروماني، مستغل من قبل بلدية مجاز الصفاء، وهذا الموقع في طريق الاندثار بسبب حركة التعمير به، التي قضت على جزء كبير منه وبعض بقايا المعالم، بالإضافة إلى ضياع اللقى التي عثر عليها وتم نهبها، وخاصة بعد مشاريع التهيئة والتعمير التي شهدها الموقع مؤخرا.

بالنسبة لموقع مقسمية: هو موقع غير مستغل بحكم طبيعة تضاريسه، فهو عبارة عن غابة من أشجار الزيتون والبطوم والنباتات الشوكية ومختلف الأحراش، مما يسرع في عملية زواله واندثار مكوناته الأثرية بسبب العوامل الطبيعية والبشرية، فمن خلال عملية المسح الأخيرة التي قمنا بها للمنطقة، شهدنا عدة عمليات تنقيب بالموقع من طرف الباحثين على الكنوز.

ب-ملكية الخواص: أثناء عملية البحث البيبليوغرافي والميداني حول موقع كدية البطوم والخنيدق بمشتة الرصفة، اتضح أن الموقعين ملكية خاصة تعود للخواص، وهذا ما علمناه من مختلف الإدارات العمومية والأشخاص المستغلين للموقعين.

بالنسبة لموقع الخنيدق: هو ملك لعائلة رقامي ومستغل من قبلها في النشاط الفلاحي، فهو عبارة عن غابة من أشجار الزيتون، تتواجد بها معاصر الزيتون والمعالم الأثرية ومسكن العائلة، ومنشآت فلاحية، وقسم مستغل في زراعة الحبوب، منه الجزء الذي توجد به المقبرة القديمة وبعض بقايا وأساسات المعالم الأثرية، وشهد جزء من الموقع عملية تنقيب من طرف الباحثين على الكنوز، لنهب محتوياته.

بالنسبة لموقع كدية البطوم: هو ملك لعائلة موحاش ومستغل من قبلها، فنجد مساكن العائلة تتوسط المقبرة القديمة، وجزء مستغل في النشاط الفلاحي، والباقي غير مستغل بحكم طبيعة تضاريسه، فهو عبارة عن غابة من أشجار الزيتون والبطوم والنباتات الشوكية ومختلف الأحراش، ومن خلال عملية المسح الأخيرة التي قمنا بها شهدنا عدة عمليات تنقيب بالموقع من طرف الباحثين على الكنوز لنهب محتوياته في الجزء الغابي، بعيدا عن مساكن العائلة.

حيث أن مسألة الملكية تلعب دورا هاما في حماية الممتلكات الأثرية العقارية، وتسهيل مباشرة إجراءات الحماية المختلفة، فالإجراءات تكون سهلة بالنسبة للأملاك العقارية التابعة للدولة، عكس الأملاك العقارية التابعة للخواص، التي تمر بإجراءات صعبة ومعقدة جدا، تكلف الدولة تخصيص ميزانية كبيرة، وتفعيل مجموعة من القوانين لغرض حماية هذه الممتلكات الأثرية العقارية المملوكة من قبل الخواص.

حيث أن القانون الجزائري كغيره من التشريعات يقدس الملكية الفردية ويحميها دستوريا، بالرغم من وضعه لقوانين موازية، يمكن من خلالها نوع الملكية للمنفعة العامة، مقابل منح تعويض منصف وعادل، منها القانون رقم 11/91 المتعلق والمحدد لقواعد نزع الملكية من أجل المنفعة العامة، لأن الطبيعة القانونية لهذه الممتلكات الثقافية العقارية، تقتضي أن تكون أموالا عمومية عامة، غير قابلة للتملك من قبل الخواص، وذلك لتسهيل حمايتها وتسييرها واستغلالها، والاطلاع عليها من قبل العامة.

2- مسألة الحماية

قبل الخوض في مسألة الحماية، يجب الوقوف على طبيعة المواقع محل الدراسة الحالية، حتى نتمكن من معالجة هذا المحور، وللتعرف على طبيعتها يجب علينا الرجوع إلى أحكام المادة 08 من القانون 98-04، المتعلق بحماية التراث الوطني، التي تنص (تشمل الممتلكات الثقافية العقارية ما يلي: المعالم التاريخية، المواقع الأثرية، المجموعات الحضرية أو الريفية.

يمكن أن تخضع الممتلكات الثقافية العقارية، أيا كان وضعها القانوني، لأحد أنظمة الحماية المذكورة أدناه، تبعا لطبيعتها والصنف الذي تنتمي إليه: التسجيل في قائمة الجرد الإضافي، التصنيف، الاستحداث في شكل قطاعات محفوظة)[1].

وبالرجوع إلى المواقع الأثرية الريفية محل الدراسة الحالية، نجد أنها ما تزال خارج الحماية القانونية، فهي غير خاضعة لأحكام القانون 98-04، المتعلق بحماية التراث الوطني، باعتبارها غير مسجلة في قائمة الجرد الإضافي، ولا مصنفة ولا مدرجة ضمن المحميات الأثرية، حسب معلومات رسمية من مصلحة التراث الثقافي لمديرية الثقافة بولاية قالمة.

حيث كانت قد باشرت الإجراءات القانونية، بغرض حماية معلم البنية بقرية عين تحميمين، الذي لم يتم تسجيله في قائمة الجرد الإضافي لغاية الآن منذ سنة 2015 أين كانت هناك مراسلة من الوزارة، بخصوص وضعيته القانونية، أما باقي المواقع لم تتخذ بشأنها أية إجراءات قانونية أو إدارية بشأنها.

حيث لم تتخذ الإجراءات القانونية والمادية اللازمة لحماية هذه المواقع، رغم مرور أكثر من 09 سنوات على اكتشافها وتقديم تقارير حولها، لمديرية الثقافة والوزارة المعنية حول المواقع، ومناقشة مذكرة حول معلم البنية من قبل الطالب (صلاحي بوعلام) سنة 2015، المتمثلة في الخزان المائي وملحقاته، المستغل من قبل أحد السكان، وكذلك بالنسبة للمنبع الروماني المهيأ والمستغل من قبل البلدية، مما يجعلها عرضة للنهب والإتلاف.

طبقا لأحكام القانون 98-04 المتعلق بحماية التراث الوطني، فإن مؤسسات الدولة المختلفة ملزمة بحماية هذا الموقع، تطبيقا لأحكام هذا القانون وبالخصوص المادة 32 منه، التي تنص على التالي: (تتكون المحميات الأثرية من مساحات لم يسبق أن أجريت عليها

[1] -الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد 44 الصادر بتاريخ 15 06 1998، والمتضمن القانون 98 04 المتعلق بحماية التراث الثقافي، ص 05.

عمليات استكشاف وتنقيب، ويمكن أن تنطوي على مواقع ومعالم لم تحدد هويتها، ولم تخضع لإحصاء أو جرد، وقد تختزن في باطنها آثارا وتحتوي على هياكل أثرية مكشوفة)[1].

في حين نجد أن المـادة 34 تنص على التالي: (لا يجوز إنشاء أي بناء أو مشروع في المحمية، أثناء الفترة الممتدة بين قرار فتح دعوى تصنيف المحمية وتصنيفها الفعلي والتي لا تتجاوز ستة (06) أشهر).

يمكن لوزير الثقافة أن يأمر بإيقاف أي مشروع يقام في المحمية[2]، ولكن الشيء المؤسف في الأمر، أن هذه المواقع الريفية، لم تستوف حقها وبقيت خارج مجال اهتمام السلطات المختصة، ولم تتخذ أي إجراءات إدارية وقانونية لحمايتها، حتى بعد اطلاعها على أهمية هاته المواقع الأثرية والعلمية، وخاصة موقع الخنيدق بمشتة الرصفة.

حيث تركت هاته المواقع عرضة للنهب والإتلاف، وهذا ما وقفنا عليه من خلال عملية المسح والدراسة الميدانية، التي باشرناها منذ سنة 2014 بكل من موقع عين تحميمين و2015 بموقع الخنيدق وكدية البطوم 2023 بموقع مقسمية، لعدة مرات مما يهدد بزواله وفقدانه لقيمته الأثرية والعلمية، فاللقى الأثرية خارج البيئة الأثرية تفقد قيمتها العلمية.

فمن خلال هاتين المادتين، نجد أن القانون 98-04 المتعلق بحماية التراث الوطني، حدد مسؤوليات حماية الفضاءات الأثرية والمعالم الأثرية، ونص على طرق حمايتها للحفاض على التراث الثقافي الوطني، خاصة الأثري منه باعتباره جزء من الهوية الوطنية، وذاكرة حضارية تشهد على عراقة الأمة.

[1] – الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المرجع السابق، العدد 44 لسنة 1998، ص 09.

[2] –نفسه.

الفصل الأول

الفضاء الريفي القديم بعين تحميمين

المبحث الأول: التعريف بالفضاء الريفي عين تحميمين

أولا: إشكالية التسمية

ثانيا: الإطار الجغرافي

1-الموقع الجغـرافي

2- طبوغرافية الموقع

3- المجال الجغرافي محل الدراسة

ثالثا: تاريخ الاكتشاف

المبحث الثاني: اللقى الأثرية الخاصة بموقع عين تحميمين

أولا: اللقى الأثرية الحجرية

1-التوابيت

2- الكتابات الأثرية

3- عـلامة ميليــة

4-الأدوات المنزلية.

ثانيا: اللقى الأثرية الفخارية

ثالثا: عناصر معمارية

1- جذعا عمود

2-حجر مهيأ

المبحث الثالث: المعالم الأثرية المتواجدة بموقع عين تحميمين

أولا: معلم البنية

ثانيا: قناة المياه

ثالثا: حوض المياه

رابعا: القبر

خامسا: بقايا أسس معالم مجهولة

نتناول هذا الفصل بتقديم عرض تفصيلي حول الفضاء الريفي بعين تحميمين ومختلف مكوناته الأثرية، من الجانب البيبليوغرافي والجانب الميداني، وذلك من خلال التعريف بالموقع والإطار الجغرافي والتطرق لمكوناته الأثرية مع القيام بدراسة أثرية لمخلفاته المادية، وعرض للبطاقات التقنية، التي أعددناها لبعض اللقى التي عثرنا عليها، عبر ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: التعريف بالفضاء الريفي عين تحميمين

خصصنا هذا المبحث للتعريف بالمجال الريفي وذلك بتناوله عبر ثلاثة مباحث، حاولنا من خلالها إعطاء نظرة وجيزة عن هذا الفضاء بالتطرق إلى تسمية الموقع، ثم تناولنا الإطار الجغرافي له، وتطرقنا لتاريخ اكتشافه.

أولا: إشكالية التسمية

اسم المكان حاليا هو عين تحميمين، وهو نفس الاسم الذي كان متداولا قبل الاستعمار الفرنسي للجزائر، واختلف الباحثون حول أصل التسمية ومعناها في ظل انعدام أي كتابة أو دليل يوثق لها ويقطع الشك باليقين، وحسب الدكتور Reboud، فإن تسمية عين تحميمين تعني منبع الحمامات، وتحميمين كلمة عربية (حمام) بربرت[1]، وقد وافقه نسبيا في هذا الطرح الباحث (Gustave Mercier)، الذي يرى بأن تحميمين هي جمع مؤنث بربري للكلمة العربية حمام "tiH'aMMaMin, sources (Beni oudjana)"، وهي مدينة تقع على الطريق بين قالمة وسوق أهراس[2].

أما الباحث Auguste Cherbonneau فيعطي تفسيرا آخر، حيث يرى بأن كلمة تحميمين تعني منبع الماء الساخن، وهي منطقة مستقلة بـ (Duvivier) بوشقوف حاليا[3]، كما نجده في تقرير آخر يتفق معهما في الأصل، فيقول بأن TEHAMMAMIN كلمة عربية بربرت ووضعت في الجمع، وتعني منابع مياه الحمامات، وفي نفس سياق الجملة، يضيف لنا بأن

[1] - Reboud E., Op.Cit., p.101.
1883, p.101.
[2] - Gustave M., Etude sur La Toponymie Berbère de la région de l'Aurès.
[3] - Cherbonneau A., Revue de Géographie, Légende territoriale de l'Algérie, En arabe, en berbère cl en français, T.10 Imprimerie Emile Martinet, Paris, 1882,P.51.

TEHAMIMIN *(AIN)* مياه ساخنة، منبعها يقع قبل الوصول إلى مدينة Duvivier[1]، المعروفة اليوم باسم بوشقوف.

كما تثير كلمة عين تحميمين كذلك إشكالية في كتابتها باللغة الأجنبية، فنجد أن كل من Reboud[2] و Marcier[3] و Goujon[4] قد كتبوها AIN TAHAMIMINE، أما Gsell فقد كتبها AIN TEHAMAMIME[5] وتارة أخرى AIN TAHAMIMINE[6]، أما عند Henry فنجدها مكتوبة AIN TAHAMIMIN[7]، كما أننا نجد أن الباحث Achille قد كتبها هو أيضا AIN TAHAMIMIM[8]، بالإضافة إلى Gustave Mercier الذي كتبها AIN TAHMIMIN[9]، ونجد أن Auguste Cherbonneau كتبها بصيغتين هما TEHAMMAMIN وTEHAMIMIN[10]، وكتبها أيضا TEHAMAMINE[11]، كما أننا نجد Louis Piesse كتبها TAMIMIN وتارة AIN TAHMIMIN[12]، إلا أن الباحث Léon Regnier كتبها AIN TAMIMINE[13]، ونجد أن Reboud كتبها في أحد تقاريره المنشورة في إحدى الدوريات AIN TAHMIMINE[14].

ومن الملاحظ أن عين تحميمين، تثير إشكالية من حيث أصل التسمية ومعناه، وهل هي تسمية عربية أم أمازيغية؟، ومن حيث الكتابة باللغة الأجنبية، فنجد كتابتها تختلف من باحث إلى آخر، وحتى عند نفس الكاتب حسب ما تم توضيحه أعلاه.

---

[1] - Cherbonneau A., Op.Cit., T.14, Imprimerie Emile Martinet Paris, 1884, P.462.
[2]- Reboud., Op.Cit., 1883, p.101.
[3] - Mercier E., Op.Cit., p .103.
[4] - Goujon L., Comptes rendus des réunions de l'académie d'Hippone,1889,p.80 n°08.
[5] - Gsell St., Atlas Archéologique de L'Algérie, 1902 -1911, f.18, p.26 n°328
[6] - Ibid. f.09, n°158.
[7] - Henry A., Guides Pratiques Conty Algérie-Tunisie، Administration Des Guides Conty، Paris , 1901, Imprimerie CHA IX,P.286.
[8] - Achille F., Op.Cit., p.215
[9] - Gustave M., Op.Cit.,
[10] - Cherbonneau A., Op.cit. 1884, P.462.
[11] - Ibid., tome 10 , 1882 P.51.
[12] - Piesse L., Op.Cit., p.470
[13] - Régnier L., Bulletin de l'Académie d'Hippone, N 2 sur les Lois Fondamentales du monde Physique, Lettre adressée à M. Merley 1865. P.112.
[14] - Reboud., Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine 1882, Bulletin de correspondance africaine, Imprimerie de L'association ouvrière P. Fontana et compagnie, Alger 1882, P.404.

ثانيا: الإطار الجغرافي

1-الموقع الجغرافي: تقع عين تحميمين في الفترة القديمة على الطريق الروماني الرابط بين مدينتي قرطاج (Carthage) وتغاست (Thagaste) مرورا بهيبو رجيوس (Hippo Regius) على فيكوس جولياني (Vicus Juliani) المعروفة بـ (Niniba) شرق مدينة كلاما (Calama)[1]، وهي تتوسط مدينة **ماكسيميانا** (Maximiana) وتغاست (Thagaste)، التي ترتبط بهذا الطريق، كما أنها تدخل ضمن حدود المقاطعة البروقنصلية، وعين تحميمين تابعة لإقليم مدينة **ماكسيميانا** (Maximiana) الرومانية، التي رتبتها الإدارية مستعمرة رومانية **(الخريطة رقم 08).**

أما في الفترة الاستعمارية حسب لويس بياس (Louis Piesse)، فهي تقع على الطريق رقم 65 الرابط بين مدينة عنابة وغار ديمو عبر سوق أهراس، وهي تبعد عن عنابة بـ 72 كلم و04 كلم عن مجاز الصفاء و17 كلم عن سوق أهراس[2]، ويقول بأنها تقع على الطريق بين عنابة وسوق أهراس عبر بوشقوف على بعد 13 كلم جنوب مجاز الصفاء[3]، التي تبعد بـ 31 كلم شمال غرب سوق أهراس، وعن مقر بلدية بوشقوف بـ 25كلم، وقد بلغت مساحة عين تحميمين 1249 هكتار، وعدد سكانها 124 فرد، موزعين كالآتي: الفرنسيين 53 والأجانب 16 والعرب 55 فردا، وتم استحداثها إداريا بموجب القرار الصادر في 21 سبتمبر 1859 كمنطقة فلاحية[4].

[1] - Gsell St.، Op.Cit., f.18, p.26, n.329.
[2] - Piesse L.، Itinéraire de l'Algérie، de Tunis et de Tanger. Librairie Hachette et Cik Paris, 1882, pp.466- 471.
[3] - Achille F., Géographie physique et politique de l'Algérie, 2éme édition, 1873, p.215 .
[4] - Berard V., Op.Cit., P.398.

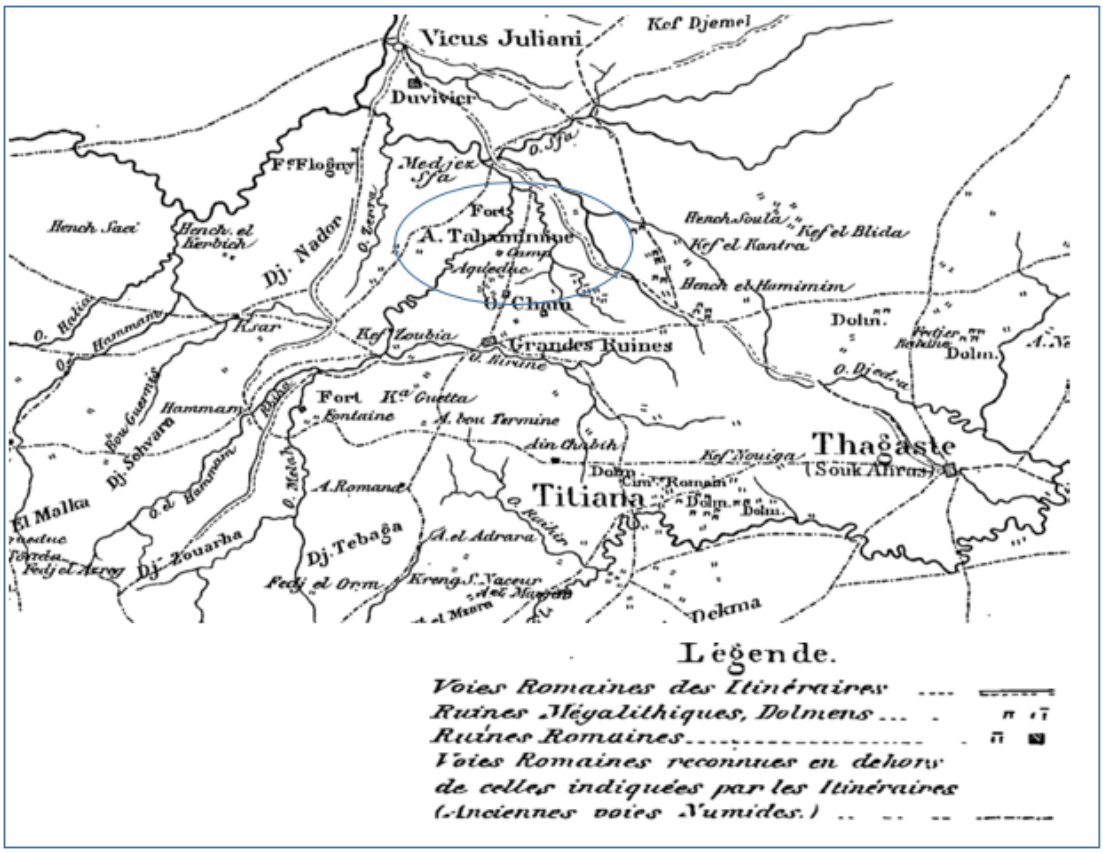

الخريطة رقم 08: جزء من خريطة المدن الرومانية وشبكة الطرقات عن:

Mercier E., Bulletin archéologique du des travaux historique et scientifiques, N 01, 1888, p. 100

أما حاليا فتقع عين تحميمين بأعالي جبال بني صالح، وهي تابعة إداريا إلى بلدية مجاز الصفاء دائرة بوشقوف، شمال شرق قالمة على الطريق الوطني رقم 16، الذي يربط قالمة وسوق أهـراس، تبعد عن عاصمة الولاية قالمة بـ 65 كلم[1]، وهي تتوسط المسافة بين بلدية بوشقوف وسوق أهراس، التي تحدها من الشرق، أما من الجنوب الشرقي تحدها تخوم بلدية وادي الشحم، ومن الغرب قرية باجي مختار وتخوم بلدية بوشقوف، ومن الشمال سلسلة جبلية تابعة إداريا لسوق أهراس **(الصورة رقم 09)**.

[1] – المصلحة التقنية ببلدية مجاز الصفاء.

الصورة رقم 09: صورة جوية للموقع الأثري عين تحميمين Google Earth Pro

الملاحظ أن هناك اختلاف بين الباحثين من حيث المسافة، وهذا الاختلاف في المسافات راجع إلى تغير حدود هذه المنطقة، حسب مختلف الفترات، وحسب احتياجات السلطة الإدارية، فنلاحظ أثناء الفترة الاستعمارية أن مدينة عين تحميمين كانت تابعة لبوشقوف، ثم بعد ذلك لسوق أهراس، وحاليا هي تابعة لبلدية مجاز الصفاء ولاية قالمة.

تتميز منطقة عين تحميمين بمناخ شبه رطب كمعظم مناطق ولاية قالمة، وهو مناخ معتدل وممطر في الشتاء، حار في الصيف بدرجة حرارة تتراوح بين 4° في الشتاء و35° في الصيف، والمعدل السنوي يقارب 17.3°، ومتوسط تساقط الأمطار سنويا يصل إلى 450 مم وتتساقط الثلوج على مدار 12.7 يوما في السنة[1].

2- طبوغرافية الموقع: تقع مدينة عين تحميمين على ارتفاع 451 م، أي ما يعادل 1355 قدم عن سطح البحر، وحسب Doublet فإنها تقع على ارتفاع 387م عن سطح

[1] - Google Earth Pro

البحر[1]، كما أنها تندرج ضمن المربع المعرف بإحداثيات ^{G} 6 و^{G},20 6 شرقا و^{G},40 40 شمالا، حسب خريطة Gsell للأطلس الأثري للورقة 18.

تقع عين تحميمين على ارتفاع 415م عن سطح البحر، ضمن المربع الجغرافي الممتد ما بين 05 ^{G}6 و10 ^{G}6 شرقا، وبين 45 ^{G}40 و50 ^{G}40 شمالا، وفقا لنظام Géodésique، حسب خريطة الجزائر لسنة 1960، رقم77، جزء 1–2 N^{OS} لمدينة سوق أهراس، بوشقوف جزء 5–6. **(الخريطة رقم 09).**

حيث بالمطابقة بين الخريطتين، المستعملتين في الدراسة الحالية، نجد أن هناك اختلاف في إحداثيات الموقع، ما بين الخريطتين وبنسبة معتبرة، ومن خلال التمحيص بين الفترة الزمنية لإنجاز الخريطتين، نلاحظ أن الخريطة الأكثر دقة، هي خريطة الجزائر المنجزة سنة 1960.

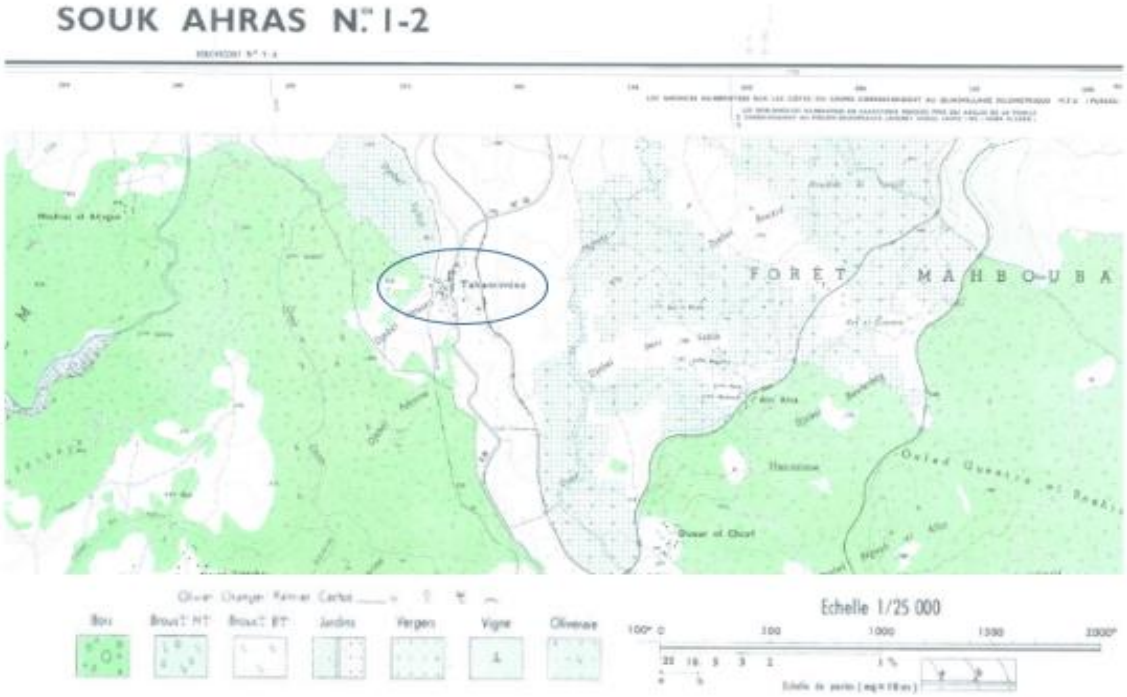

الخريطة رقم09: الخريطة الطبوغرافيا لمدينة سوق أهراس بتصرف من الطالب عن:

Ellipsoïde de Clarke 1880 système Géodésique Nord Sahara projection MTU fuseau 3.

[1] - Doublet M., Op.Cit., P.17.

3- المجال الجغرافي محل الدراسة

نتناول من خلال هذا البحث المجال الريفي الذي حصرناه من خلال البحث البيبليوغرافي والميداني، والذي يمتد حسب الورقة 18 من الأطلس الأثري في النقاط التالية: 328 و329 و330 و331 و332 و333، المتواجدة في إقليم قرية عين تحميمين، التابعة لبلدية مجاز الصفاء ولاية قالمة.

ثالثا: تاريخ الاكتشاف

توصلنا من خلال البحث البيبليوغرافي الذي قمنا به والمراجع التي تحصلنا عليها إلى غاية الآن، إلى أنه تمت الإشارة إلى الموقع في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، وكان ذلك في سنة 1864، أين ورد ذكر الموقع في دورية Bulletin de l'Académie d'Hippone لسنة 1865، وتمت الإشارة إلى الموقع باسم Aïn-Tamimine، تحت عنوان: "Extraits des procès- verbaux de séances et de la correspondance »، حيث ذكر تواجد أضرحة رومانية، في الرقم 05[1]، إلا أننا لا نعرف بالضبط تاريخ اكتشاف الموقع، حسب المعطيات التي توصلنا لها من خلال بحثنا.

المبحث الثاني: اللقى الأثرية الخاصة بموقع عين تحميمين

نتناول في هذا المبحث اللقى الأثرية التي تم العثور عليها بالموقع، سواء التي ما تزال متناثرة في الموقع أو المتواجدة في مختلف المؤسسات المتخصصة أو غيرها، للتعريف بها، وحاولنا الوقوف عليها من خلال ثلاثة محاور فيما يلي:

أولا: اللقى الأثرية الحجرية

يزخر موقع عين تحميمين بلقى حجرية متعددة ومتنوعة على اختلاف الفترات التاريخية، منها التي حافظت على قيمتها الأثرية، ومنها التي فقدتها لتواجدها خارج بيئتها الأثرية، إلا

[1] - Reboud M., Extraits des procès –verbaux de séances et de la correspondance, Séance du 15 mai 1864, Bulletin de l'Académie d'Hippone, 1865, p112.

أن ذلك لا ينقص من قيمتها المادية والفنية، لكونها جزء من التراث الوطني، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

1-التوابيت

نجد في عين تحميمين تابوت جد رائع من الحجارة، منحوت داخل صخرة كبيرة على ضفاف وادي عين تحميمين، يقع بالجانب الشرقي للوادي على بعد 112م غرب الخزان المائي، وعلى ارتفاع 411م عن سطح البحر، بإحداثيات 65 34 24, 36 ^{0} شمالا، و14 46 47, 7 ^{0} شرقا، وهو منحوت في صخرة كبيرة، يرجح أنه لشخص بالغ حسب قياساته، حيث يبلغ طوله من الداخل 160سم وعرضه عند الرأس 50سم وفي الوسط 48سم، أما عند القدمين فنجد أن عرضه 37سم، ويبلغ عمقه 33سم، إلا أنه عند الرأس يقل ليصبح 25سم، لأننا عند هذه النقطة نجد وسادة يوضع عليها رأس الميت ولا نجد أثارا على حواشي التابوت لموضع الغطاء، كما نلاحظ تأثير الزمن باديا عليه، ولم نتمكن من معرفة إمكانية استعماله من عدمه، وقد حافظ التابوت على قيمته الأثرية، لتواجده ضمن بيئته الأثرية **(الصورة رقم10)**.

الصورة رقم 10: للتابوت المنحوت في الصخرة

2- الكتابات الأثرية.

عين تحميمين غنية بالكتابات الأثرية حسب الباحثين، إلا أننا من خلال البحث البيبليوغرافي لم نعثر سوى على ناقشتين لاتينيتين وأخرى ليبية، بينما لم نعثر من خلال البحث الميداني، سوى على ناقشة ليبية محفوظة بمتحف قالمة، وسنعرض ذلك فيما يلي:

أ-النقيشة اللاتينية: نقيشة جنائزية مجهولة الإحداثيات، مكتوبة باللغة اللاتينية، وهي نقيشة بسيطة، عثر عليها بالموقع على حافة الطريق الرابط بين سوق أهراس وبوشقوف، مكونة من سبعة أسطر وتم نشرها من قبل Gsell[1]، وهي تضم 24 حرفا وسبعة أرقام، كما ذكرها في أطلسه في الورقة 18 تحت الرقم 328، وهي ناقشة لامرأة، تضمنت النقيشة إهداء إلى الآلهة ماناس المقدسة، واسم المرأة ونسبها وكنيتها وعمرها **(الصورة رقم 11)**.

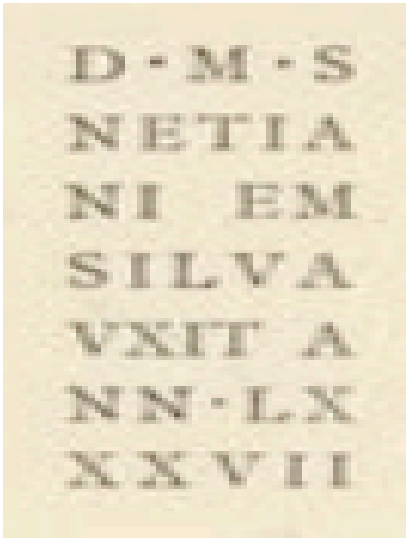

الصورة رقم 11: ناقشة لاتينية

نص النقيشة:

- DIVS MANIBVS SACRVM, NETIANI EMERITA SILVA, VIXIT ANNOS LXXXVII

ترجمة النص:

إلى الآلهة ماناس المقدسة، نتياني إميراتا سلفا، عاشت 87 سنة.

[1] - Gsell St., Op.Cit., n°936, p.88

رغم بساطة هذه النقيشة، إلا أنها تعد فريدة من نوعها، فقد أمدتنا باسم أجنبي غير معروف وغير متداول، حسب الأبحاث التي توصلنا إليها من خلال البحث عن هذا الاسم، والاسم القريب له في المعجم اللاتيني هو اسم Venetiani، كما تضمنت كنية للمرأة إذ تصفها بالمتحكمة في بيتها.

ب-**النقيشة الليبية:** نقيشة مجهولة الإحداثيات والنوع، مكتوبة باللغة الليبية، عثر عليها بالقرب من منطقة عين تحميمين أثناء القيام بتنفيذ مشروع سنة 2011، يبلغ عدد الحروف المقروءة 18 حرفا، موزعة على سجلين، يحتوي السجل الأيمن على 10 حروف، بينما يحتوي السجل الأيسر على 08 حروف، وفضلنا لدراستها إنجاز بطاقة تقنية.

البطاقـــة التقنيــة

رقم البطاقة: 21/001 **تاريخ الإنجاز: 05 09 2021**

الموقع: عين تحميمين مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: ////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
ناقشة ليبية	/////////	الحجارة	سيئة	متحف قالمة

القياسات

الطول	العرض	السمك
94سم	ما بين 54سم و70سم	ما بين 17سم و19سم

الوصف:

نقيشة مجهولة النوع، مكتوبة باللغة الليبية، وعلى ظهرها كتابة باللغة الفرنسية، وهي الآن متواجدة بمدخل متحف المسرح الروماني بقالمة، غير منتظمة الشكل لفقدانها العديد من أجزائها، نتيجة لعوامل التلف المختلفة، إلا أنه يمكن اعتبار شكلها شبه منحرف، كما فقدت أجزاء من الكتابة المحفورة عليها، بالإضافة إلى وجود جزء منها في الأعلى مكسور، ونجد أن القاعدة في الأسفل ضيقة ومتآكلة، تبلغ مقاساتها الحالية الطول 94 سم، والعرض 70سم، والجزء العلوي المائل 76سم، طول الجانب الآخر 55سم، ونجد أن عرض القاعدة في الأسفل 54سم، ويتراوح سمكها بين 17 و19سم، وتتكون هذه الناقشة من سجلين عرض كل واحد منهما 34سم، كما أنها تتكون من 07 أسطر أفقية و04 أسطر عمودية.

حالة حفظ الناقشة سيئة، فبعضها مقروء والبعض الآخر غير مقروء وغير واضح، وفي خلف هذه النقيشة نجد كتابة باللغة الفرنسية تعود للفترة الاستعمارية، لم نتمكن من تصويرها

جيدا أو قراءتها وذلك نتيجة لموضع النقيشة وحالتها، والمكان المتواجدة به يشكل عليها خطرا، لكونه يعرضها لمزيد من عوامل التلف.

ظروف العثور عليها: عثر عليها أثناء عملية القيام بأشغال بالقرب من عين تحميمين.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عن هذه الناقشة.

الصورة من الأمام	الصورة من الخلف

القطعة الأثرية

3- عـلامة ميليــة:

عثر على هذا المعلم بالطريق الروماني الرابط بين مدينة هيبون وسوق أهراس على مستوى تخوم مدينة عين تحميمين وبلدية واد الشحم، وتم نقله إلى مدينة سوق أهراس من قبل Farges Abel، تحمل كتابة لاتينية **(الصورة رقم 12)**، على قطعة حجرية بمقاسات86سم على65سم، وارتفاع الحروف08سم[1]، وهذه الكتابة المنقوشة عليها مكونة من 16 عشرة سطرا، ونحت عليها كما يلي:

imp. caesar
m. aurelius
antoninus
pius filius augustus
parthicus
MAXIMVS
BRITTANICVS
MAXIMVS
GERMANICVS
MAXIMVS
PONT·MAXIMVS
TRIB POT $\overline{XX}$
IMP $\overline{III}$ COS $\overline{IIII}$
PATER PATRIAE
RESTITVIT
m. p. $\overline{III}$

الصورة رقم 12: صورة لنص الكتابة المتواجدة علامة ميلية مأخوذة عن:

Reboud E, Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine, volume 22, 1883, p. 105.

ترجمة الكتابة: الإمبراطور القيصر ماركوس أوريليوس أونطونينوس التقي الأغسطي كبير البارثيين، كبير البريطانيين كبير الجيرمانيين، الراهب الأكبر، ذو السلطة الشعبية رقم 20، إمبراطور للمرة الثالثة، قنصل للمرة الرابعة، أب الوطن، ترميم .... للمرة الثالثة.

[1] - Reboud E., Op.Cit.,1883, p. 105.

كما تكلم عنها روبو (Reboud) في احدى الدوريات، الذي تحدث عن تفرع الطريق على مستوى عين تحميمين نحو وادي الشحم، ويرى السيد شميدت (Schmidt J.) أن هذه العلامة الميلية، تعود للطريق الروماني هيبون– تاغست، وقام بتشكيل نص الكتابة التي تم نحتها على الحجارة ليحصل على النص التالي **(الصورة رقم 13)**[1]:

نص الكتابة:

(Imperator Caesar Marcus Aurelius Antoninus pius felix Augustus, parthicus) Maximus, pontifex Maximus germanicus Maximus, tribunitiae potestatis XX imperator III, consul IIII, pater patriae restituit. (1)

الصورة رقم 13: صورة لنص كتابة العلامة الميلية مأخوذة عن:

Reboud V., Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de Constantine, vol 24, 1888, p. 5.

ترجمة الكتابة: الإمبراطور القيصر ماركوس أوريليوس أونطونينوس التقي السعيد، الأغسطس، كبير البارثيين، الراهب الأعظم، كبير الجرمانيين، ذو السلطة الشعبية رقم 20، إمبراطور للمرة الثالثة، قنصل للمرة الرابعة، أب الوطن، ترميم.

إلا أنه ما يلاحظ من خلال قراءة النقيشة وربطها بالمجال التاريخي، نجد أن هذا الطريق تم إنجازه قبل فترة حكم الإمبراطور الروماني أنطونيوس بيوس(Antoninus Pius)، كما أنه باستقراء عملية الرفع وعملية إعادة تشكيل النص، هناك اختلاف بسيط، فقد تضمنت عملية الرفع بعض الكلمات، التي لا نجدها في عملية تشكيل النص أو لا تتطابق مع التي تضمنها المعلم، مثل كلمة FILIUS وردت في النص FELIX، كما لم يتم ذكر كلمة

[1] - Reboud V., Excursions dans le territoire de la commune mixte de Safia, Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de Constantine, vol 24, imp. Adolphe Braham, Constantine 1888, p.4. 5.

BRITTANICUS في النص، الذي تم تشكيله، ما جعل النص المشكل ناقص، وفيه تسبيق لجملة عن محلها الأصلي في المعلم الذي تضمن الكتابة الأصلية pontifex Maximus لتسبق جملة germanieus Maximus.

4-الأدوات المنزلية.

إن موقع عين تحميمين غني بمختلف الأدوات المنزلية ذات الوظائف والاستعمالات المتعددة، وهي منحوتة من الحجارة بمختلف أنواعها، منها الأدوات البسيطة ومنها الأدوات المزينة، والمؤسف أن هذه الأواني تم العثور عليها خارج بيئتها الأثرية، مما جعل لها قيمة فنية أكثر منها قيمة علمية، لأن تواجد اللقى داخل بيئتها الأثرية يكون غني بمختلف المعطيات الأولية التي تفيد في دراسة طبقة الاستغلال وظروف الاستغلال، بالإضافة إلى التعرف على محيط تواجد اللقى.

بسبب تواجد هذه اللقى خارج بيئتها الأثرية، وفقدانها لقيمتها الأثرية والعلمية، سنحاول من خلال هذا العمل دراستها عبر وضع بطاقات تقنية لها كما يلي:

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 21/002 **تاريخ الإنجاز: 05 09 2021**

الموقع: عين تحميمين مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: //////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
جزء علوي من مطحنة قمح ثابتة	طحن القمح	الحجارة	جيدة	فرقة الدرك الوطني مجاز الصفاء

القياسات

القطر	السمك	الإرتفاع
في الأعلى والأسفل 51سم في الوسط 17,5سم	05سم	41سم

الحقبة الزمنية:

الفترة القديمة، غير ممكن تحديد فترة زمنية معينة، لانعدام أي عينة في محيطه يمكن أن تساعدنا على التأريخ.

الوصف:

جزء علوي من مطحنة قمح ثابتة، يعرف باللغة اللاتينية باسم (Catillus)[1] مصنوع من الحجارة المنحوتة، دائري الشكل مقوس في الوسط، يأخذ شكل مخروطين ملتصقين، به مقبضين في وسطه متناظرين، لهما نفس المكونات وبنفس القياسات، حيث نجد المقبض بحجم 25سم في الطول و20سم في العرض به فتحة مربعة في وسطه بعرض 07سم وطول

[1] - Saladin H., Recherche des antiquités dans le Nord de l'Afrique: conseils aux archéologues et aux voyageurs / instructions adressées, Paris 1890, p.131

11,5سم وغمق 10سم، كما نجد على جانبيه فتحتين بقطر 04سم، وهذا العنصر في حالة حفظ جيدة رغم تأثير الزمن عليه، إذ نجد به عدة آثار تلف ظاهرة خاصة النتوء المتواجدة على الحواشي، وهو متواجد حاليا بمقر فرقة الدرك الوطني لمجاز الصفاء، بعد نقله من عين تحميمين.

تم العثور على هذا الإناء خارج البيئة الأثرية، مما حال دون الحصول على معطيات مهمة حول الموقع نظرا لفقدان هذا الجرن لقيمته الأثرية.

ظروف العثور عليه: عثر عليه أحد السكان، أثناء عملية التجول بالقرب من محجرة عين تحميمين في ثمانينيات القرن الماضي.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عنه.

الصورة	الشكل كامل (Saladin H., p. 131)
	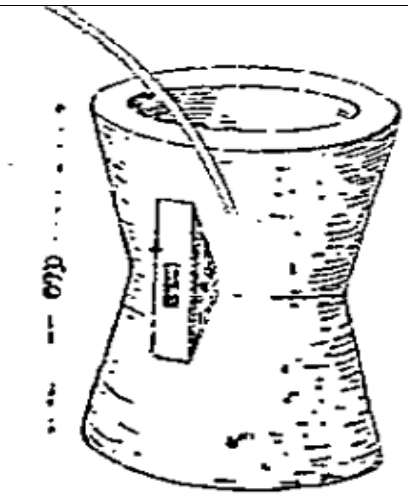

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 21/003 **تاريخ الإنجاز: 05 09 2021**

الموقع: عين تحميمين مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: ////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
جزء سفلي لمطحنة القمح الثابتة	حامل الجزء المتحرك	الحجارة	جد سيئة	الموقع الأثري

القياسات

الطول	السمك	الإرتفاع
/////	/////	/////

الحقبة الزمنية:

الفترة القديمة، غير ممكن تحديد فترة زمنية معينة، لانعدام أي عينة في محيطه يمكن أن تساعدنا على التأريخ.

الوصف:

جزء سفلي لمطحنة القمح الثابتة، هذا الجزء يعود لمطحنة من الحجم الكبير، يعرف هذا الجزء باللاتينية باسم (Meta[1]) ، وهو في حالة متقدمة من التلف، إذ لا يمكن تمييزه إلا بصعوبة نتيجة لتأثير عوامل التلف المختلفة عليه، بالإضافة إلى فقدانه لقيمته الأثرية لتواجده خارج بيئته، وهذا الجزء ذو أهمية كبيرة، باعتباره أهم عناصر مطحنة القمح الثابتة والنواة الأساسية لها، هذا النوع منتشر بكثرة في المناطق الريفية، إلا أنه ما يزال مرمي بالموقع

[1] - Saladin H., Op.Cit., 1890, p. 131.

عرضة للإهمال والتلف، مما يسرع في ضياعه وفقدانه لقيمته الأثرية والعلمية، نتيجة تعرضه لمختلف عوامل التلف.

تم العثور على هذا الإناء خارج البيئة الأثرية، مما حال دون الحصول على معطيات مهمة حول الموقع، نظرا لفقدان هذا الجرن لقيمته الأثرية.

ظروف العثور عليه: عثر عليه أحد السكان، أثناء عملية تهيئة المسكن، وتم تقديم تقرير بشأنه من قبل مديرية الثقافة لولاية قالمة سنة 2011.

المراجع: لا توجد مراجع، سوى تقرير مديرية الثقافة لولاية قالمة سنة 2011.

الصورة	الشكل الكامل (Saladin H., p. 131)
	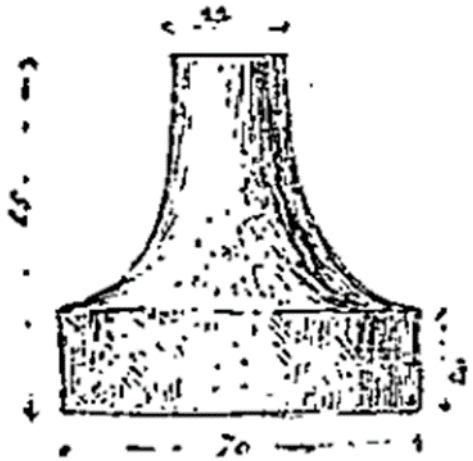

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 21/004 **تاريخ الإنجاز: 05 09 2021**

الموقع: عين تحميمين مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: /////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
جزء علوي لمطحنة الحبوب محمولة	طحن الحبوب	الحجارة	جيدة	متواجد بالموقع

القياسات

القطر	قطر الثقب في الوجه	قطر الثقب في الظهر	السمك
35سم	09سم	04سم	10سم

الحقبة الزمنية:

الفترة القديمة، غير ممكن تحديد فترة زمنية معينة لانعدام أي عينة في محيطه يمكن أن تساعدنا على التأريخ.

الوصف:

عثر على هذا العنصر من قبل أحد المواطنين أثناء قيامه بأشغال بناء مسكن، وهو متواجد حاليا بحديقة منزل هذا المواطن، هو عبارة عن قرص دائري به ثقب في وسطه، وهذا الثقب يعد محمور الدوران وتثبيته بالجزء السفلي، كما توضع الحبوب في الثقب لطحنها، وحواشي القرص مدببة نوعا ما وغير مهيئة بشكل جيد.

تم العثور على هذا الإناء خارج البيئة الأثرية، مما حال دون الحصول على معطيات مهمة حول الموقع، نظرا لفقدان هذا الجرن لقيمته الأثرية.

ظروف العثور عليه: عثر عليه أحد السكان أثناء عملية تهيئة المسكن.

المراجع: لا يوجد أي مرجع يتحدث عن هذا العنصر.

صورة للوجه	صورة للظهر

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 21/005 **تاريخ الإنجاز: 05 09 2021**

الموقع: عين تحميمين مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: //////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
جزء علوي لمطحنة قمح محمولة	طحن الحبوب	الحجارة	سيئة جدا	متواجد بالموقع

القياسات

القطر	قطر الفتحة في الوسط	السمك
32سم	5,5سم	08,5 سم

الحقبة الزمنية:

الفترة القديمة، غير ممكن تحديد فترة زمنية معينة لانعدام أي عينة في محيطه يمكن أن تساعدنا على التأريخ.

الوصف:

عثر على هذا العنصر من قبل أحد المواطنين أثناء القيام بأشغال لتهيئة منزله، وهو قرص من الحجارة دائري الشكل، به فتحة دائرية في الوسط على جانبيها حفر نصفا مثلث بطول 13,5سم، مشكلا بذلك فراشة، وهي لتركيب عنصر خشبي أو معدني للتثبيت، كما نجد على الجانب حفرتين بقطر 05سم وغمق 04,5سم لدمج المقبض الذي يكون عادة من الخشب، وما يلاحظ على هذا العنصر أنه في حالة حفظ متدهورة جدا، خاصة الوجه العلوي

منه الذي تآكل كثيرا نتيجة لمختلف عوامل التلف، كذلك عند إحدى فتحاته الجانبية، رغم حفاظه على شكله الأصلي، وهو متواجد حاليا بحديقة صاحب المسكن.

تم العثور على هذا الإناء خارج البيئة الأثرية، مما حال دون الحصول على معطيات مهمة حول الموقع، نظرا لفقدان هذا الجرن لقيمته الأثرية.

ظروف العثور عليه: عثرنا عليه أثناء عملية المسح بالقرب من مسكن أحد السكان.

المراجع: لا يوجد أي مرجع يتحدث عن هذا العنصر.

صورة للوجه	صورة للظهر

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 21/006 **تاريخ الإنجاز: 05 09 2021**

الموقع: عين تحميمين مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: غير مجرودة، محفوظة في المخزن.

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
جزء علوي لمطحنة	طحن الحبوب	الحجارة	جيدة	متحف قالمة

القياسات

القطر	قطر الفتحة في الوسط	السمك
32سم	من الأعلى 04 سم من الأسفل 08 سم	10 سم

الحقبة الزمنية:

الفترة القديمة، غير ممكن تحديد فترة زمنية معينة لانعدام أي عينة في محيطه يمكن أن تساعدنا على التأريخ.

الوصف:

هذا العنصر عبارة عن قرص دائري، يمثل الجزء العلوي من مطحنة قمح محمولة، نجد أنه حفر من الأعلى مشكلا نصفا قوس، وحالة حفظ جيدة، رغم وجود بعض الكسور الطفيفة على جوانبه، والتي أفقدته أجزاء منه.

ظروف العثور عليه: عثر عليه أحد السكان سنة 2011 أثناء عملية الحفر لتوسعة المسكن.

مكان الحفظ: متواجد حاليا بمخزن متحف المسرح الروماني بقالمة.

المراجع: لا توجد مراجع، سوى تقرير مديرية الثقافة لقالمة سنة 2011.

الوجه العلوي	الوجه السفلي

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 21/007 **تاريخ الإنجاز: 05 09 2021**

الموقع: عين تحميمين مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: ////////////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
	عصر الزيتون	الحجارة	سيئة	متحف قالمة

القياسات

القطر	السمك	الإرتفاع
///////	/////	///////

الحقبة الزمنية:

الفترة القديمة، غير ممكن تحديد فترة زمنية معينة، لانعدام أي عينة في محيطه يمكن أن تساعدنا على التأريخ.

الوصف:

جزء من معصرة زيتون مصنوع من الحجارة، دائري الشكل تقريبا، تتوسطه فتحة، وهذه القطعة الأثرية مفقودة حاليا.

ظروف العثور عليه: عثر عليه أحد السكان سنة 2011م، أثناء عملية الحفر لتوسعة المسكن.

المراجع: لا توجد مراجع سوى تقرير مديرية الثقافة لقالمة سنة 2011.

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 21/008 **تاريخ الإنجاز: 05 09 2021**

الموقع: عين تحميمين مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: //////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
دولاب معصرة الزيتون		الحجارة	جيدة	متحف قالمة

القياسات

القطر	قطر الفتحة في الوسط	السمك
36سم	**04سم**	**12سم**

الحقبة الزمنية:

الفترة القديمة، غير ممكن تحديد فترة زمنية معينة، لانعدام أي عينة في محيطه يمكن أن تساعدنا على التأريخ.

الوصف:

دولاب صغير الحجم يمثل جزء من معصرة زيتون، دائري الشكل، به ثقب في الوسط بقطر 4 سم.

تم العثور على هذا الإناء خارج البيئة الأثرية، مما حال دون الحصول على معطيات مهمة حول الموقع نظرا لفقدان هذا الجرن لقيمته الأثرية.

ظروف العثور عليه.

تم العثور عليه سنة 2011 من قبل أحد السكان، أثناء قيامه بأشغال في نفس الظروف وموقع سابقه، وهذه القطعة الأثرية متواجدة حاليا بمخزن متحف المسرح الروماني بقالمة.

المراجع: لا توجد مراجع حول هذا العنصر سوى تقرير مديرية الثقافة لقالمة سنة 2011.

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 21/009 **تاريخ الإنجاز: 05 09 2021**

الموقع: عين تحميمين مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: ///////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
جرن	التخزين	الحجارة	جيدة	متواجد بالموقع

القياسات

القطر العلوي	القطر العلوي	السمك	الغمق	الإرتفاع
64سم	45سم	05سم	58سم	74سم

الحقبة الزمنية:

– الفترة القديمة، غير ممكن تحديد فترة زمنية معينة، لإنعدام أي عينة في محيطه يمكن أن تساعدنا على التأريخ.

الوصف:

إناء مخروطي الشكل منحوت بدقة متناهية، وهو متواجد حاليا بحديقة منزل أحد المواطنين بالمنطقة، وهو عادة يستعمل لتخزين السوائل أو الحبوب، إلا أنه قلما يستعمل في هرس الحبوب، وهو في حالة حفظ جيدة جدا، فقد حافظ على شكله وصلابته رغم تأثير الزمن عليه، نجده من الداخل أملس ومن الخارج عليه حزات واضحة.

تم العثور على هذا الإناء خارج البيئة الأثرية، مما حال دون الحصول على معطيات مهمة حول الموقع، نظرا لفقدان هذا الجرن لقيمته الأثرية.

ظروف العثور عليه: عثر عليه أحد السكان أثناء عملية بناء المسكن.

المراجع: لا توجد أية مراجع تتحدث عليه.

الصورة كاملة	منظر علوي

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 21/010 **تاريخ الإنجاز: 05 09 2021**

الموقع: عين تحميمين مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: //////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
مهراس	هرس الحبوب	الحجارة	جد سيئة	متواجد بالموقع

القياسات

الطول	العرض	القاعدة	الغمق
60سم	48سم	50سم	12,5سم

الحقبة الزمنية:

الفترة القديمة، غير ممكن تحديد فترة زمنية معينة، لانعدام أي عينة في محيطه يمكن أن تساعدنا على التأريخ.

الوصف:

المهراس عبارة عن إناء حجري بيضوي الشكل، يستعمل في درس الحبوب ومختلف المواد الغذائية، فقد شكله الأصلي، كما نجد حواشيه متآكلة وفي حالة متقدمة من التلف، نتيجة عوامل التلف، وهو متواجد بالموقع بحديقة منزل أحد سكان المنطقة.

تم العثور على هذا الإناء خارج البيئة الأثرية، مما حال دون الحصول على معطيات مهمة حول الموقع، نظرا لفقدان هذا الجرن لقيمته الأثرية.

ظروف العثور عليه: عثر عليه أثناء عملية المسح بفناء منزل أحد السكان.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عن هذا العنصر.

الصورة كاملة	منظر علوي

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 21/011 **تاريخ الإنجاز: 05 09 2021**

الموقع: عين تحميمين مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: //////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
جرن	التخزين والدرس	الحجارة	متوسطة	متواجد بالموقع

القياسات

قطره العلوي	قطره السفلي	الغمق	الإرتفاع
59سم	42,5سم	35سم	43,5سم

الحقبة الزمنية:

الفترة القديمة، غير ممكن تحديد فترة زمنية معينة، لانعدام أي عينة في محيطه يمكن أن تساعدنا على التأريخ.

الوصف:

إناء حجري مخروطي الشكل، عثر عليه أحد المواطنين أثناء قيامه بأشغال توسعة لمسكنه، يستعمل في طحن الحبوب أو تخزين المواد السائلة، به مقبضين متقابلين في الأعلى، إلا أن هذا الإناء حافظ على شكله، رغم حالته المتدهورة، نتيجة لتأثير مختلف عوامل التلف، التي أتلفت العديد من أجزائه خاصة حوافه العلوية، وما يلاحظ على هذا الإناء أن سمكه غير ثابت.

تم العثور على هذا الإناء خارج البيئة الأثرية، مما حال دون الحصول على معطيات مهمة حول الموقع، نظرا لفقدان هذا الجرن لقيمته الأثرية.

ظروف العثور عليه: عثر عليه أحد السكان، أثناء عملية الحفر بناء صهريج للمياه.

المراجع: لا يوجد أي مرجع يتحدث عليه.

الصورة كاملة	منظر علوي

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 21/012 **تاريخ الإنجاز: 05 09 2021**

الموقع: عين تحميمين مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: ////////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
مغسل	الغسل	الحجارة	متوسطة	متواجد بالموقع

القياسات

الطول	العرض	العمق	الارتفاع
78سم	50,5سم	18سم	38سم

الحقبة الزمنية:

الفترة القديمة، غير ممكن تحديد فترة زمنية معينة، لانعدام أي عينة في محيطه يمكن أن تساعدنا على التأريخ.

الوصف:

مغسل مستطيل الشكل غير منتظم، مجهول الإحداثيات، متواجد بوسط المدينة أمام أحد المقاهي، أين يستعمل من قبل المواطنين كمقعد للجلوس، عرضه في إحدى الجهات 50،5سم، أما في الجهة الأخرى فنجد أن عرضه 48,5سم، تتوسطها فتحة صغيرة قطرها 05سم، أما من الداخل فنجد طوله 65سم وعرضه 32سم، كما نجد آثار الزمن بادية عليه، حيث تعرض للتآكل في مختلف جوانبه، إلا أن هذا المغسل لم يحافظ على قيمته الأثرية، لتواجده خارج بيئته التي من المفترض أن يكون فيها، وهو يشبه إلى حد كبير المغاسل التي تعود لهذه الفترة.

ظروف العثور عليه: عثر عليه أحد السكان، أثناء التجوال بمحيط المحجرة، وهو مفقود حاليا.

المراجع: لا يوجد أي مرجع يتحدث عليه.

الصورة

القطعة الأثرية

ثانيا: اللقى الأثرية الفخارية

إن الموقع الأثري عين تحميمين غني ومليء بمختلف البقايا الفخارية، سواء منها أكانت من الفخار المحلي أو الفخار الأجنبي، منه الذي نجده على سطح الأرض، والذي نجده في طبقات الأرض على عمق بسيط، وتتواجد الشقوف الفخارية بكثرة في الموقع، يتراوح عمق الطبقات الغنية بالفخار ما بين 30سم و01م.

حيث نجد بقايا الفخار المنزلي المتمثل غالبا في أواني الشرب والأكل كالكؤوس والأطباق، وكذا أواني التخزين والنقل كالجرار، والفخار الجنائزي كالمدمعيات والأنفورات، وكذلك البلاطات الفخارية التي غالبا ما نجدها استعملت كغطاء في القبور والبناء، كما نجد أيضا القرميد الذي كان يستعمل في تسقيف المساكن والمنشآت، كما كان يستعمل كذلك في القبور، بالإضافة إلى الآجر، وسنتناول ذلك فيما يلي:

1-الأثاث الجنائزي **(الصورة رقم14)**، تم نقل هذه البقايا الفخارية إلى متحف قالمة، وهي غير مجرودة ومحفوظة بمخزن متحف المسرح الروماني بقالمة.

2-الأواني المنزلية **(الصورة رقم15)**، صورة ملتقطة لطبقة من المخلفات الأثرية، سنة 2014 من قبل الطالب، بأحد المنازل أثناء أشغال توسعة المنزل.

3-القرميد **(الصورة رقم 16)**، صورة ملتقطة لبقايا القرميد تخص قبر تم نهبه، سنة 2015 من قبل الطالب، بالقرب من مسكن في طور الإنجاز.

الصورة رقم14: صور أثاث جنائزي عثر عليه داخل قبر

الصورة رقم15: طبقة من الأواني الفخارية

الصورة رقم 16: أجزاء من القرميد

ثالثا: عناصر معمارية

1- جذعا عمود: يبلغ طول العنصر المعماري الأول 32سم وقطره 37سم من الجهة السفلية، أما من الجهة العلوية فيبلغ قطره 32,5سم، يوجد في حالة حفظ سيئة **(الصورة رقم16)**، والعنصر الثاني يبلغ قطره 26سم وطوله 40سم، وهو في حالة حفظ جيدة، وكلا العنصرين فقدا قيمتيهما الأثرية، وهما حاليا متواجدين بحديقة منزل أحد سكان المنطقة.

الصورة رقم 16: جذعا عمود

2-حجر مهيأ: يبلغ طول هذا العنصر المعماري 94 سم وعرضه 41 سم، والسمك 24سم، نجد بوسطها حفرة مربعة بمقاس 21 سم وعرض 18 سم وعمق 08,5 سم، وهو في حالة حفظ جد متدهورة نتيجة لمختلف عوامل التلف، بالإضافة إلى فقدانه لقيمته الأثرية لوجوده خارج بيئته، لكونه متواجد بحديقة منزل أحد السكان **(الصورة رقم17)**.

الصورة رقم 17: حجر مهيأ

المبحث الثالث: المعالم الأثرية المتواجدة بموقع عين تحميمين

نتناول من خلال هذا المبحث مختلف المعالم والمنشآت الأثرية المكونة لفضاء عين تحميمين، وذلك عبر عدة محاور.

أولا: معلم البنية[1]

المعلم الأثري يعود للفترة القديمة، متواجد بالجهة الشمالية للطريق الوطني رقم 16 على ارتفاع 413م من على سطح البحر، يبعد عن حوض المنبع الروماني حوالي 280م، وإحداثياته هي 76 37 24, 37 ^{0} شمالا، و16 48 47, 7 ^{0} شرقا، سمي بهذا الاسم من

[1] – صلاحي بوعلام–منصوري فريدة، معلم البنية بعين تحميمين دراسة أثرية تحليلية، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 07 رقم 02 سنة 2023، ص.ص 87–105.

قبل سكان المنطقة، واختلف الباحثون حول طبيعته، فذكر Gsell في أطلسه وجود قلعة بعين تحميمين[1].

كما اعتبر الدكتور Reboud هذه البناية منزلا، وقال بأنه مكون من غرفتين متساويتين في الأبعاد، بعلو 60, 6م وعرض60، 5م وطول 12م، وأرضيتيهما مبلطة بفسيفساء ذات مربعات حجمها 05, 0م باللون الأبيض والأسود، وجدرانه كبيرة، ومحاط بـ 6 جدران داعمة من ثلاث جهات، عند مدخل القناة نجد خزان بعمق 0,95م وعرض 03م، وطوله مساوي لعرض الغرفتين، كما تكلم عن المعمر Saviot الذي أحدث فتحة بقياس 60, 0م في الجانب الشرقي، وذكر الباحث Reboud وجود خزان روماني للمياه [2]، كما ذكر كذلك وجود قلعة بالمنطقة[3]، إلا أنه لم يعطنا أية أوصاف لها أو أية تفاصيل تخصها.

إلا أن الباحث Mougel يرى بأن هذه البناية خزانا للمياه، له حوض أعلاه يستقبل المياه، وذكر غياب قناة التموين والتصريف، إلا أن المرافق لهما يرى بأن هذه البناية، تشكل مخزنا للحبوب[4].

كما اعتبره Mercier خزانا للمياه، وأعطانا نفس القياسات تقريبا ما عدى الطول، الذي حدده بـ 10 أمتار، وبين بأن حالة حفظه جيدة، وذكر بأنه كان يمول من واد الشحم، وأنه لا يوجد أي أثر لقناة ناقلة للمياه[5].

بالرجوع للمعطيات الميدانية المستسقاة من الموقع، بعد عملية المسح وأخذ القياسات والقيام بعملية الرفع، فالثابت والأكيد أن هذا الخزان يعد جزء من معلم، يحيط به من ثلاث جهات، بينما الجهة الرابعة للخزان ملتصقة بحافة الجبل، مما يجعل الخزان محصنا، إلا أننا من خلال المعطيات الحالية، لا يمكننا الجزم إن كان هذا المعلم حمام أو أنه القلعة المذكورة في مختلف المراجع، لعدم وضوح المعالم، فالجزء القائم من الأسوار لا يعطينا قراءة كاملة

[1] - Gsell St., Op.Cit., feuille 18 n° 328, p.26.
[2] - Reboud., Op.Cit., p.101
[3]- Ibid., p. 101
[4] - Ibid., pp.102 -103
[5] - Mercier E., Op.Cit., 1888, p.119.

للمعلم، خاصة في الجهة الجنوبية أين نجد عدة جدران قائمة، وبعض الأساسات التابعة لها **(الصورة رقم18)**، وبالجهة الشرقية نجد جدرانها ما تزال قائمة وملتصقة بالخزان، أما من الناحية الشمالية لم نتمكن من دراسة امتدادها، رغم وجود بعض الجدران التي يمكن رؤيتها تحت نباتات العلايق.

الصورة رقم18: منظر عام لمعلم البنية.

إلا أننا لم نستطع من خلال المعطيات الميدانية وتحليلها، الوقوف على مخطط هذا المعلم، نتيجة لتدهور وزوال معظم أجزائه، بسبب إعادة استغلال الموقع من خلال السكان وإعادة استعمالهم للبقايا، خاصة أثناء الفترة الاستعمارية.

إن حالة حفظ الخزان جيدة ويكاد يكون مكتمل على عكس المعلم المحيط به، الذي لم يبق منه سوى بعض الأسوار الملتحمة بالخزان في جنوبه وشرقه وشماله، بعضها في حالة حفظ جيدة والبعض الآخر متدهور، وبعض الأساسات التي نلاحظ امتدادها خارج الأسوار، وسوف نعالج تفاصيل هذا المعلم الهام، باعتباره الشاهد المتبقي بحالة جديدة كما يلي:

سوف نشرع في دراستنا الوصفية لهذا المعلم انطلاقا من الخزان، باعتباره واضح المعالم وقلب المعلم محل الدراسة، حيث يقع خزان المياه في قلب معلم، وهو منشأة تستعمل لحفظ المياه، وهذا الخزان ذكر كمنشأة مستقلة عن القلعة أو الحمام من قبل الباحثين، فذكر أحدهم أنه يقع على تلة شمال مدينة عين تحميمين، بجبال بني صالح على مسافة حوالي 100م من المنبع الروماني، الذي يقع على الطريق الروماني" بونة – سوق أهراس"[1]، وهو يحتل موقعا جغرافيا استراتيجيا ومحصن طبيعيا، مما جعله يشرف على المناطق المحيطة به، وعلى سهولها الشاسعة والصالحة للزراعة، ويوفر متطلبات الحياة الرغيدة، فهو يتوسط جبالها التي بها عدة ينابيع صالحة للشرب، بالإضافة إلى ينبوع للماء الساخن، وتحيط به الوديان من ثلاث جهات،

تجدر الإشارة إلى أن هذا الخزان، كان يشكل منشأة أمنية من خلال توفيره للمياه في حالات الخطر والحصار، فقد سبق وأن أصيبت المنطقة بجفاف، حسب الباحث روبو (Reboud)[2]، بالإضافة إلى توفير الغذاء وتسهيل ممارسة مختلف النشاطات.

أ-**أقسام الخزان:** يتكون عادة خزان التوزيع من عدة غرف، حيث تكون الغرفة الأولى عبارة عن حوض لتصفية المياه من مختلف الشوائب والترسبات، وإحدى الغرف يتم عن طريقها توزيع المياه إلى الخزانات[3]، وبصفة عامة فإن الخزان يستغل في السقي والتموين بالماء الصالح للشرب[4].

يتكون خزان عين تحميمين من أربعة أقسام، ولكل قسم وظيفة محددة يؤديها، فالقسم الأول يتمثل في المصفاة، التي تستقبل المياه الآتية من مآخذ المياه، عبر القناة الناقلة للمياه والتي تقوم بتصفيته من مختلف الشوائب، والقسم الثاني يتمثل في حوضي التخزين، اللذان يقومان بحفظ المياه قبل توزيعها، والقسم الثالث هو غرفة في الجهة الغربية تعلو الخزان نجهل

[1] - Reboud., Op.Cit., pp.101-103
[2] -Ibid., p.101
[3] -Birebint j., Op.Cit., p.502.
[4] – الدكتور البشير شنتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في ظل الاحتلال الروماني، ص.ص. 114 –115.

وظيفتها، وتحتها في الجهة الشمالية الغربية تقع القناة، التي تزود الخزان بالمياه، والقسم الرابع يتمثل في ملحقات تقع بالجهة الشمالية، لا ندري ما وظيفتها أو العنصر المعماري التي كانت تشكله، لأنه مطمور ومغطى بنبات العلايق.

ب-**الوصف الخارجي للخزان:** غالبا ما يكون ذو شكل مربع أو مستطيل أو دائري، ويعد الخزان محل الدراسة خير مثال عن ذلك، فشكله مستطيل، وهو ملتحم ببناية تحيط به من ثلاثة جهات، والخزان مغلق حيث يتخذ السقف شكل مقبب مبني من الملاط والحجارة، ويتميز الخزان بكون قياساته كبيرة وبسيطة، مشكلا بذلك مستطيلا عرضه 15.35م، طوله دون احتساب الغرفة الخارجية التي تعلوه 15,23م، وباحتسابها يصبح 18.40م، مغطى بسقف مقبب بقبتين متوازيتين من الشرق إلى الغرب **(الصورة رقم 19)**، لم يبق منهما إلا جزء في الجهة الشمالية الغربية، نمت فوق السقف نباتات متعددة.

الصورة رقم 19: منظر للخزان من الداخل والسقف

كما تجدر الإشارة إلى وجود فتحات في جدران الخزان الخارجية والداخلية، وهي منتظمة وتعلوها آجورة، لا يتعدى عمقها في الجدار 20سم، لها وظيفة محددة[1]، كما نلاحظ الوضعية المزرية التي آل إليها الوجه الخارجي للخزان، خاصة من الجهة الشرقية والجنوبية، نتيجة الأضرار التي لحقته وسقوط حجارة الجدران.

– **الجهة الغربية:** نجد الخزان ملتحم مع الجبل مشكلا منظرا جد رائع، بحيث يسهل هذا الالتحام الصعود إلى سقف الخزان، والوصول إلى قناة التزويد، كما نجد آثار جدار يمتد من السور الخارجي للخزان من الجنوب إلى خارج السور الشمالي بطول 12.15م وعرض 02.20م، عرض جدرانه من الجنوب 88سم ومن الغرب 01م ومن الشمال 01.20م، مفتوح من الجهة الشمالية الشرقية، مشكلا ملحقة بمساحة 26.73م^2، لا ندري إن كانت تابعة للخزان أو القلعة لالتحامها معهما.

إننا لا ندري إن كانت هذه الملحقة تشكل ممرا لمراقبة الخزان أو مصفاة له، باعتبارها في نفس مستوى سطح الخزان، أو أنها تعد مدخلا للقلعة أو جزء منها، ومما صعب علينا معرفة ذلك، هو الأتربة والنباتات المختلفة، التي تملأ المكان مع انعدام المصادر التي تتحدث عن ذلك.

– **الجهة الجنوبية:** إن جزء من الجدار الأصلي للخزان مهدم، كما نجد بالإضافة إلى الجدار الأصلي جدار مسند في الجهة الجنوبية، الذي يعود للقلعة الملتصقة بالخزان، كما تظهر عند نقطة التحامه بالسور الشرقي، نجد في زواياه حجارة مهذبة كبيرة الحجم موضوعة فوق بعضها البعض بشكل عمودي **(الصورة رقم 20)**.

[1] -Adam Jp., LA Construction Romaine, matériel et technique, 3éme Edition, PARIS, 1995, p.138.

الصورة رقم 20: منظر للجدار الجنوبي للخزان

-**الجهة الشرقية:** للخزان فتحة واحدة في الجهة الشرقية الجنوبية، شكلها نصف دائري، هي الآن بمثابة مدخل رئيسي عرضها 02.5م وارتفاعها 1,50م، يرجح أنها مكان قناة توزيع المياه التي تحدث عنها Gougon[1]، عندما تكلم عن وجود فتحة أسفل الخزان، وجرى توسعتها من طرف أحد المعمرين الذين استغلوا المنشأة[2]، إلا أنه لا يوجد ما يؤكد ذلك، كما نجد في هذه الجهة فتحات في أعلى الجدار، تعلوها آجورة.

-**الجهة الشمالية:** الجدار الشمالي للخزان بحالة جيدة، رغم تضرره في الزاوية الشرقية، أين نجده تعرض للعديد من عوامل التلف، التي تسببت له في سقوط جزء منه في الأعلى وحفرة كبيرة، نتيجة تساقط حجارته، كما نجد فيها قناة التموين والمصفاة، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الجهة، لم نتمكن من دراستها بشكل جيد، لكونها مغطاة بالكامل بنبات العلايق والعديد من النباتات الشوكية وبعض الأشجار، إلا أننا لاحظنا وجود جدران يرجح أن تكون تابعة لمعلم آخر يحيط بالخزان **(الصورة رقم 21)**.

[1] -Goujon L., Op.Cit., p.80.
[2] -Reboud., Op.Cit., p. 102

الصورة رقم 21: منظر للجدار الشمالي

ج–**الوصف الداخلي للخزان:** الخزان يتكون من حوضين يفصل بينهما جدار فاصل وحامل للحنيتين اللتان تشكلان السقف، سمكه 1,10م، به في الأسفل فتحة تربط الحوضين، لم يبق من هذا السور سوى آثار في الجانب الغربي والأرضية، مشكلا لنا بذلك الحوض الشمالي، الذي يبلغ عرضه 5,90م وطوله 12,30م ويبلغ ارتفاعه حتى أعلى المنحنى 7,75م، والحوض الجنوبي عرضه 06 م وطوله 12,50م، أما طول الحوضين عند الجدار الفاصل والحامل **(الصورة رقم19)** 12,60م، وارتفاع أسوار الخزان دون حساب السقف المنحني، أي من نقطة انطلاق المنحنى أعلى السور 5,45م.

إن أرضية الخزان مبلطة بفسيفساء جميلة **(الصورة رقم 22)**، بأشكال هندسية غلب عليها اللون الأبيض، وجدرانه ملبسة بملاط وردي اللون **(الصورة رقم 21)**، نجده في أجزاء من الجدران خاصة الجهة الغربية، التي تكاد تكون مكتملة، كما نجد فتحة كبيرة ناتجة عن تهدم جزء من الجدار في الجهة الشمالية، جراء مختلف العوامل البشرية والطبيعية، ونجد بالأعلى فتحات يعلوها الآجر وأخرى محفورة حديثا، أما بالنسبة للجدار الشمالي فقد تعرض في الجهة الشرقية إلى أضرار كثيرة من بينها فتحة كبيرة في الجدار، نتجت عن مختلف

عوامل التلف، وتظهر طريقة وضع السافة وتنظيم الحجارة وربطها بالملاط بشكل جيد مع وجود فتحات صغيرة أعلى الجدران وبعض الملاط.

الصورة رقم 22: منظر لفسيفساء أرضية الخزان.

نجد نصف الجدار الجنوبي مهدم والنصف الباقي ما يزال بحالة جيدة، ويظهر من خلاله الجدار الشمالي للمعلم الملتحم به، إلا أن تلبيسته سقطت بالكامل، نتيجة العوامل المختلفة وتأثير الزمن في حين، ما يزال الجدار المسند بحالة جيدة **(صورة رقم 20)**، أما الجدار الشرقي للخزان، فنجد آثار التخريب بادية عليه، خاصة مكان ارتباط الجدار الفاصل والفتحة الموجودة به في الجنوب، ولم يبق من تلبيسه غير القليل، وبقيت آثار حنيتي السقف ظاهرة للعيان وبه فتحات أعلاها بالآجر، ربما تعود للسلالم التي كانت تستعمل في البناء، أو أن لها وظيفة محددة، نجهلها نظرا لحالة الخزان المتدهورة، والأشجار ومختلف النباتات التي نمت على الجدران.

إن المعلم المحيط بالخزان يمتد في الجهة الجنوبية له على طول 19,95م، فنجد في هذه الجهة خمسة جدران واضحة المعالم، مشكلة لنا أربعة غرف، ثلاثة جدران منها ما تزال بحالة حفظ جيدة، فطول الجدار الأول غير معروف، فهو مطمور في التربة تظهر بعض حجارته، والجدار الرابط بينه وبين الجدار الثاني يبلغ طوله 5م وسمكه 01,4م وبعلو فاق

03م، أما طول الجدار الثاني 04,10م وسمكه 02م بعلو حوالي 01,92م، وطول الجدار الرابط بينه وبين الجدار الثالث 03,15م وسمكه 01,10م مدعم بجدار سمكه 01,26م وارتفاعه 01,57م، والجدار الثالث بطول 05,55م وسمك 01,78م وارتفاع لا يتعدى 01,70م، والجدار الرابط بينه وبين الجدار الرابع بطول 05,85م وبسمك 01,10م، أما الجدار الرابع فهو تقريبا مطمور، يظهر بطول 02م وبسمك 01,70م، أما بخصوص الجدار الخامس فيكاد يكون مطمورا كلية، إذ لا يظهر منه سوى حوالي 77سم **(الصورة رقم 23)**.

الصورة رقم 23: منظر خارج الخزان من الجنوب

كما يمتد الجدار الخارجي للمعلم المحيط بالخزان في الجهة الشرقية له على طول 22,25م منها 12م جدار الخزان، يتضمن أربعة جدران لا تزال قائمة، ثلاثة منها بحالة حفظ جيدة رغم تأثير الزمن عليها، والجدار الرابع "الشمالي" في حالة حفظ سيئة، فهو آيل للسقوط، وجدران بالأساسات غير واضحة المعالم، مشكلا بذلك خمس غرف.

فالجدار الأول من الجنوب مطمور في الأرض، تظهر بعض حجارته، وهو بطول 05م، وطول الجدار الرابط بينه وبين الجدار الثاني إلى شماله 04,10م وسمكه 02م بعلو حوالي 01,92م.

الجدار الثاني يبلغ طوله 5م وسمكه 01,48م وبعلو فاق 03م، وطول الجدار الرابط بينه وبين الجدار الثالث 02,38م وسمكه 01,60م وعلوه فاق 04,30 م، أما الجدار الثالث فهو بطول 05,15م وسمك 01,59م وعلو فاق 03,85م، وطول الجدار الرابط بينه وبين الجدار الرابع 03,35م وسمك 01,60م وعلو 04م، وطول الجدار الرابع 05,15م وسمكه 01,50م وارتفاعه حوالي 04م، وطول الجدار الرابط بينه وبين الجدار الخامس 01,67م وسمك 01,60م وارتفاعه قارب 05م.

أما طول الجدار الخامس 05,43م وسمكه 01,58م وعلوه جوالي 03م، وهذا الجدار يمتاز بكون نهايته مهيأة جيدا بحجارة كبيرة ومهذبة، مما يرجح بأنه كان يشكل مدخلا، وطول الجدار الرابط بينه وبين الجدار 04,60م وسمكه 02,45م وعلو أكثر من 03,80م.

-**الجهة الشمالية:** لم نتمكن من دراستها كليا، نتيجة لوجود النباتات الشائكة، وخاصة نبات العلايق، وكذا انعدام الإمكانيات، إلا أننا تمكنا بوسائلنا البسيطة من أخذ بعض القياسات، منها السور الشمالي الذي تمكنا من قياسه، إذ يبلغ طوله 15,15م، تلتحم به أربع جدران مشكلة ثلاث غرف، منها ثلاثة جدران في حالة جيدة، والأول اندثر، فقد يكون مطمور تحت التربة، فطول الجدار الثاني 04,60م وسمكه 02,45م وعلو أكثر من 03,80م، وطول الجدار الرابط بينه وبين الجدار المندثر 05,43م وسمكه 01,58م وعلو حوالي 03م، وطول الجدار الرابط بين الجدار الثاني والجدار الثالث 02,21م وسمكه 01,20م، أما الجدار الثالث فطوله 04,23م وسمكه 02م، أما الجدار الرابع فلم نتمكن من الوصول إليه، لالتحامه من جهة بالجبل وغزو نبات العلايق له، مما حرمنا من دراسته.

ثانيا: قناة المياه

تقع هذه القناة شمال غرب البنية **(الصورة رقم 24)**، وهي محاذية لها، بالجهة الشمالية للطريق الوطني رقم 16، تبعد عن حوض المنبع بحوالي 300م، وقد ذكر الدكتور *Reboud* بأنه يوجد جزء منها ملتصق مع التلة، وهي مبنية بالحجارة الصغيرة والملاط بعرض 30سم[1]، ونجد مدخلها مبني بالآجر ومسقفة ببلاطات من الفخار، وهي مطمورة تحت التربة.

إن قناة التزويد بالمياه مستطيلة الشكل، تقع في الجهة الشمالية الغربية تحت الحوض الغربي للخزان، جزء من جدارها الشمالي بالمخرج مهدم، وهي مغطاة بسقف من البلاطات الفخارية بطول 58سم وسمك 06سم، تأتي من اتجاه المنابع القريبة من الخزان، وهي تأخذ اتجاه غير مستقيم، وعرضها عند المخرج 36سم وارتفاعها 73سم، كما أن المخرج مبني بالآجر في الجهة الجنوبية طول العمود 48سم وعرضه 36.5سم، ويتراوح سمك الملاط فيه بين 01سم و02.5سم، وباقي جدار القناة مبني بالحجارة والملاط، لم نتمكن من معرفة عرض الجدار الجنوبي بعد مدخل القناة لأنه مغطى بالأجر وكومة من الأتربة فوقه وبعض النباتات، أما في الجهة الشمالية فنجد جدار القناة مبني باستعمال الحجارة والملاط، عرضه بين 33سم و30سم عند المخرج، وسقط جزء منه عند المخرج.

الصورة رقم 24: قناة المياه

[1] -Reboud., Op.Cit., p. 102.

ثالثا: حوض المياه

يقع هذا الحوض بالجهة الشمالية للطريق الوطني رقم 16 على ارتفاع 403م عن مستوى سطح البحر، وبإحداثيات 95 27 24, 36 ^{0} شمالا، و72 49 47, 7 ^{0} شرقا، وقد تحدث عنه الدكتور Reboud، حيث أشار لوجود منبع رائع، يقع على الطريق الرابط بين عنابة وسوق أهراس، والذي كانت مياهه قديما ممتازة ولم تتغير رغم التصحر، حيث كانت تتمون منها الشعوب المجاورة، وترتوي منها الحيوانات، وهي تنبع من أسفل صخرة عمودية، وتتجمع في خزان يعود للفترة الرومانية[1]، ويبعد هذا الحوض عن الطريق الوطني رقم 16 بمسافة 90م، كما أشار أحد الباحثين إلى أنه يقع إلى جانب الطريق وغير مستغل من قبل السكان[2]، إلا أن الباحثين الذين تحدثوا عن هذا الحوض لم يفيدونا بأية تفاصيل تخصه، سواء القياسات أو شكله أو المواد المستعملة في بنائه **(الصورة رقم 25)**.

الصورة رقم25: حوض المنبع الروماني

وقد بقي المنبع مصدرا للمياه إلى يومنا هذا، وبقي الحوض الروماني للمنبع محفوظا، رغم ما لحقه من تلف نتيجة الترميمات التي شهدها سواء في الفترة الفرنسية أو الحالية،

[1] -Reboud., Op.Cit., 1882. v.22. p.101.
[2] -Département de Constantine ,Conseil général du Procès-verbaux, deuxième session d'ordinaire, october 1875 Constantine, p.213.

بالإضافة إلى العوامل الطبيعية التي ساهمت في جزء كبير من التلف، ومن خلال عملية المعاينة والمسح، التي قمنا بها على مسافة 50م لاحظنا أنه يصعب كثيرا التفريق بين ما هو روماني أصلي أو ما هو مضاف، ونجد بهذا المعلم قوس يفصل بين الحوض والقناة، يبلغ قطره 91سم وارتفاعه 106سم، كما يبلغ سمكه 23سم، هذا المنبع متصل بقناة أو خزان بارتفاع 106سم على امتداد 100م، تتوسطه قناة بنفس الطول وبعرض 28سم وعمق 20سم، وهي على عمق 06م تحت سطح الأرض، يتم الدخول إليها للوصول إلى الحوض عبر فتحتين، الأولى تبعد عن الحوض 50م والثانية بحوالي 90م، ورغم التشوه الذي طاله، ما يزال في حالة جيدة إلى غاية يومنا هذا، ويمتاز الحوض والقناة بكونهما منجزان بدقة متناهية، باستعمال الحجارة والملاط مع الدبش، ولم نعثر على الآجر إلا في القوس الذي يفصل حوض المنبع عن القناة.

الصورة رقم 26: قناة حوض المنبع

رابعا: القبر

يقع على مقربة من الحوض، فهو يبعد حوالي 100م منه على ارتفاع 405م عن سطح البحر، وتم تحديد إحداثياته بـ 19 31 24, 36 ^{0} شمالا، و81 47 47, 7 ^{0} شرقا، تم اكتشفه في سنة 2011 من قبل أحد مواطني المدينة[1]، أثناء قيامه بحفر أساسات لتوسعة مسكنه، وتمت معاينته من قبل مختصين رفقة رجال الدرك الوطني، وعثر بالقبر على هيكل عظمي لإنسان بالغ في حالة حفظ جيدة، يعود للفترة القديمة، كما عثر داخل القبر كذلك على أنفورة وبعض الأثاث الجنائزي، المصنوع من الفخار **(الصورة رقم 27)**، تم نقله إلى قالمة، وهو متواجد حاليا بمخزن متحف المسرح الروماني[2].

لقد كان هذا القبر مغطى بالقرميد، تم نقله هو الآخر لمتحف المسرح الروماني بقالمة، وأثناء معاينتنا لمكان القبر، لم نجد بالمكان سوى الحفرة، التي كانت تشكل المدفن، وبعض البقايا الفخارية، وطبقة من الفخار، فيما يجهل مكان حفظ الهيكل العظمي، أو أي معلومات حوله، رغم سعينا للحصول على المزيد من المعلومات المتعلقة به.

الصورة رقم 27: مكان تواجد القبر.

[1]– مصلحة التراث بمديرية الثقافة لولاية قالمة.

[2]– إدارة متحف المسرح الروماني بقالمة.

خامسا: بقايا أسس معالم مجهولة

بالإضافة إلى هذه المعالم المعلومة الهوية والوظيفة المذكورة أعلاه، هنالك معالم أخرى متواجدة بالموقع الأثري مجهولة الهوية والوظيفة، فنجد أساسات بناية شرق خزان المياه على بعد 69م على ارتفاع 401م، بإحداثيات 63 36 24, 36 ^{0} شمالا، و63 50 47, 7 ^{0} شرقا، كما نجد أثار أساسات معالم أخرى على بعد 239م شمال شرق حوض المنبع على ارتفاع 411م، بإحداثيات 05 36 24, 36 ^{0} شمالا، و23 48 47, 7 ^{0} شرقا بجانب الطريق المؤدي إلى الخزان على الجهة الغربية، حوالي 50م قبل الوصول إليه، أشار إلى وجودها بعض الباحثين وعلى الخصوص Gsell في اطلسه[1] **(صورة رقم 28)**.

الصورة رقم 28: أساس معلم مجهول

من خلال ما سبق عرضه من معطيات، فنلاحظ أن الموقع هام من حيث المعطيات الأثرية، وهو يطرح عدة إشكاليات فيما يخص المعالم والمجال الجغرافي، وهو بحاجة لحفرية منتظمة، حتى نتمكن من الكشف عن مكوناته والإجابة على التساؤلات التي يطرحها.

[1] - Gsell St., Op.Cit., n°328

الفصل الثاني

الفضاء الريفي القديم بكدية البطوم

المبحث الأول: التعريف بالفضاء الريفي *كدية البطوم*

أولا: إشكالية التسمية

ثانيا: الإطار الجغرافي

ثالثا: تاريخ اكتشاف الموقع

المبحث الثاني: المعالم الأثرية المتواجدة بالموقع

أولا: المعالم الجنائزية

ثانيا: بقايا معاصر الزيتون

ثالثا: بقايا أسس معالم مجهولة

المبحث الثالث: اللقى الأثرية الخاصة بالموقع

أولا: اللقى الأثرية الحجرية

ثانيا: اللقى الأثرية الفخارية

نتطرق في هذا الفصل إلى منطقة كدية البطوم بتقديم عرض تفصيلي حوله من خلال ثلاثة مباحث، المبحث الأول خصصناه للتعريف بهذا الفضاء، بمعالجة إشكالية التسمية وموقعه الجغرافي وتاريخ اكتشافه، والمبحث الثاني والثالث عرضنا فيهما مختلف مكوناته الأثرية من المعالم واللقى التي توصلنا لها من خلال البيبليوغرافية والبحث الميداني، وذلك من خلال القيام بدراسة أثرية وتحليل مختلف المعطيات الخاصة بمخلفاته المادية.

المبحث الأول: التعريف بالفضاء الريفي كدية البطوم.

يعرف هذا الموقع أثناء الفترة الاستعمارية باسم كدية البطوم، وخصصنا هذا المبحث للتعـريف به، أين قمنا بإعطاء نظرة وجيزة عن هذا الفضاء بالتطرق إلى تسمية الموقع، ثم تناولنا الإطار الجغرافي للموقع، وتناولنا تاريخ اكتشافه، كما حاولنا الإحاطة بأهم المعلومات التي تخص الموقع من خلال النقاط التالية:

أولا: إشكالية التسمية

الاسم الحالي للمنطقة التي يقع بها الفضاء الريفي محل الدراسة، هو البطوم، وهو متواجد على القطعة الأرضية، التي تعود ملكيتها لعائلة **موحاش**، بينما كان يعرف هذا الفضاء أثناء فترة الاستعمـار الفرنسي للجزائر باسم **كدية البطوم**، ونجده على خريطة بوشقوف الرقم 6-5 باسم **مشتة البطوم**، والجدير بالذكر أننا لم نتمكن من خلال بحثنا البيبليوغرافي والميداني حول هذا الفضاء من التعرف على الاسم القديم له أو رتبته الإدارية والقضائية والمدينة التابع لها، لانعدام المعطيات والمصادر المادية والبيبليوغرافية حول ذلك.

كما أنه لم تناقش أصل التسمية للموقع أو معناها من قبل الباحثين الذين سبق لهم وأن تكلموا عن هذا الفضاء وقاموا بأبحاث فيه، ولا نعرف حتى الفترة الزمنية التي أطلقت فيها هذه التسمية على الموقع لانعدام أي كتابة أو دليل يوثق لها، إلا أن الثابت من خلال تصريحات

السكان وطبيعة المنطقة أن هذا الاسم راجع لطبيعة المنطقة، فنجده مركب من اسمين وهما (كدية، البطوم)، وأطلق على الأمكنة نسبة لشجرة البطوم التي تتواجد بالمنطقة بكثرة.

تعني الكُدْيَةُ (كودية) في قاموس الكل العربي: الأرضُ الغليظة والشيء الصلب بين الحجارة والطين، جمعها كُدّى، كما لها عدة معان أخرى، تختلف باختلاف نطق أحرفها (ساكنة، بالكسرة، بالفتحة، بالشدة)، إلا أن هذا الاسم يطلق في شمال إفريقيا على المكان المرتفع المنبسط.

بقي الاسم القديم للموقع مجهولا لانعدام أي كتابة تشير إليه أو أي مصدر أو مرجع تحدث عنه، وحاولنا من خلال هذا البحث التساؤل عن الاسم القديم لموقع كدية البطوم، فالشيء الأكيد أن الاسم الحالي كان متداولا أثناء فترة الاستعمـار الفرنسي للجزائر، حسب ما توصلنا إليه في بحثنا البيبليوغرافي والميداني حول هذا الفضاء، كما هو ثابت أن الباحثين لم يناقشوا مسألة التسمية لانعدام المصادر والأدلة المادية حول ذلك.

الأكيد أن تسمية كدية البطوم تسمية عربية حديثة، لكونها ليست تسمية أمازيغية، لأن سكان الموقع والمناطق المحيطة به من أصول أمازيغية، وتسمية كدية البطوم اختفت حاليا، فالمنطقة تعرف اليوم باسم البطوم ما صعب إيجاد الموقع، فقد توصلنا للموقع باستعمال الخرائط، إلا أننا لا نعلم تاريخ إطلاق تسمية كدية البطوم على الموقع، لانعدام أي كتابة أو دليل يوثق لها، إلا أن إطلاقها على الأمكنة، نسبة للتضاريس ولشجرة البطوم، التي تتواجد بالمنطقة بكثرة، ويبدو الأمر منطقيا ومقبولا.

سعينا من خلال بحثنا إلى الوصول التسمية القديمة للموقع، قمنا بالاستعانة بطاولة بوتينغير (Table de Peutinger) وبمسار أنطوان (Itinéraire d'Antonin)، مع الاستعانة بكتاب Pierre Salama حول شبكة الطرقات في شمال إفريقيا، بالإضافة إلى عدة خرائط وكتابات قديمة، إلا أن بحثنا كلل بالفشل، ويبقى الإشكال قائما بالرغم من كون الموقع مأهول منذ القدم، ويعود

التعمير البشري فيه إلى ما قبل الفترة الرومانية، حسب ما هو ثابت من اللقى الأثرية وبعض المعالم الموجودة به.

الغريب في الأمر أن الموقع يقع على الطريق الرئيسي أثناء الفترة القديمة، الرابط بين مستعمرة عنابة (HIPPO REGIUS) ومستعمرة سوق أهراس (THAGASTE) وقرطاجة (CARTHAGE)، على نفس الطريق الذي يقع عليه موقع عين تحميمين[1]، الذي سبق معالجته، ونظرا لأهمية هذا الطريق في الفترة القديمة وأهمية الموقع، فقد كان محمي كذلك بقلعة حسب ما بينته أبحاث المعمرين الذين زاروا الموقع وأنجزوا مخططا له.

الملاحظ من خلال بحثنا أن الباحثين اختلفوا في كتابة الاسم فقط، فهناك من كتبها باسم Coudiat Batoum[2]، وهناك من كتبها Koudiat el Batoum[3] ، كما أن هناك من كتبها -Coudiat el-Batoum[4] وآخرون كتبوها L'henchir du Coudiat el Batoum أو Coudiat-el–Batoum[5] .

ثانيا: الإطار الجغرافي.

نظرا لأهمية هذا العنصر في البحث الحالي، تناولناه في ثلاثة عناصر، وذلك من أجل تعيين وتحديد الموقع الأثري، تحديدا دقيقا بالاستعانة بمختلف المعطيات النظرية والخرائط من مختلف الأنواع، بالإضافة إلى الصور الجوية، وتطرقنا له فيما يلي:

1-الموقع الجغرافي: يتواجد الفضاء الريفي كدية البطوم على بعد كيلومترات عن مدينة DUVIVIER (بوشقوف) على الطريق الرابط بين مدينتين سوق أهراس وعنابة[6]، شمال المدينة

[1] - Gsell St., Op.Cit., 1911, f.18, p.26, n.329.
[2] - De Grammont H.-D., Revue africaine: journal des travaux de la Société historique algérienne, table générale 1856-1881, Inscription Romaines, Adolphe Jourdan, Libraire-Éditeur, Alger 1885, p 242, 301.
[3] - Gsell St., Op.Cit., f.09, p.25, N° 224.
[4] - Duveyrier H., sur plusieurs séries d'Épitaphes libyques découvertes en Algérie, particulièrement dans le cercle de Bône, Annales des voyages, de la géographie, de l'histoire et de l'archéologie, Volume 200, sixième séré, tome 4, 1868, Challamel Ainé, libraire-éditeur, Paris
[5] - Reboud., Inscription Libyco-Berbères, Mémoires de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, p.p.19-20.
[6] - Ibid., p.19

على مدخل الوادي[1]، وكدية البطوم تقع في المنطقة الحدودية، بين بلدية بوشقوف وبلدية مجاز الصفاء، جزء منها تابع حاليا لبلدية مجاز الصفاء دائرة بوشقوف ولاية قالمة، والجزء الآخر تابع لبلدية بوشقوف، كما أشار الباحث (Gsell St) أنها تبعد عن مدينة بوشقوف بـ 04كلم، دون تحديد للموقع بدقة[2]، كما أن الباحث (Papier) أشار إلى أنها تبعد عن المدينة بـ 03 كلم[3].

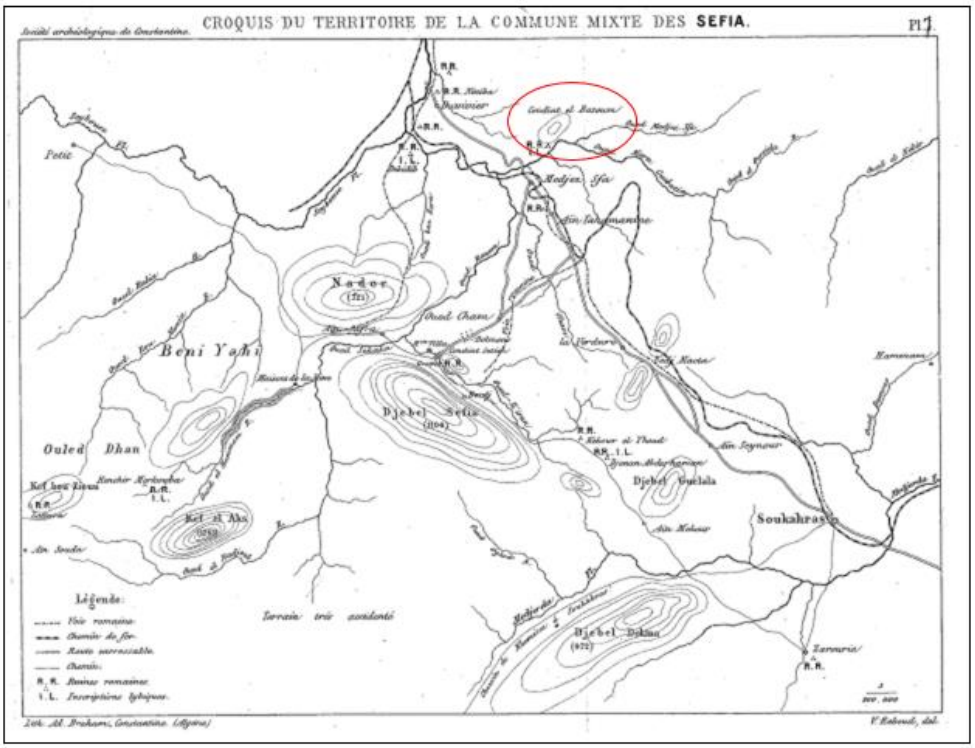

مخطط رقم 01: مخطط أثري لإقليم البلدية المختلطة سفيا (Sefia) عن

Reboud V., Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de Constantine, vol 24, 1888, pl. 07

بالتدقيق يقع هذا الفضاء الأثري على بعد 13كلم شمال غرب مقر بلدية مجاز الصفاء، بأعالي جبال بني صالح بمنحدر منبسط، صالح لممارسة النشاط الزراعي، نصل إليه عبر الطريق

[1] - Calmettes F., Section d épigraphie, séance du mardi 1février 1870, Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, P.193.
[2] - Gsell St., Op.Cit., 1922, P.12, N° 117.6
[3] - Papier A., Une excursion au Coudiat Batoum (Province de Constantine)، imp. Dagand, Bonne 1880, p.15.

الوطني رقم 16، الذي يربط بوشقوف بسوق أهـراس عبر مدينة مجاز الصفاء، وفي مخرج مدينة بوشقوف من الجهة الشمالية الشرقية، نأخذ الطريق الريفي المهيأ وغير المعبد على اليسار، الذي يربط مدينة بوشقوف بقرية مقسمية بلدية مجاز الصفاء، أين نسير فيه حوالي 02،835 كلم، انطلاقا من بوشقوف، أي ما يعادل 02،05كلم بمسار تحليق الطائر، لنصل للموقع أين تظهر أربعة قبور منحوتة في صخرة إلى جانب بقايا بنايات متواجد على حافة الطريق على الجهة اليمنى، ومنها نصعد نحو أعلى الجبل **(الصورة رقم 29)**.

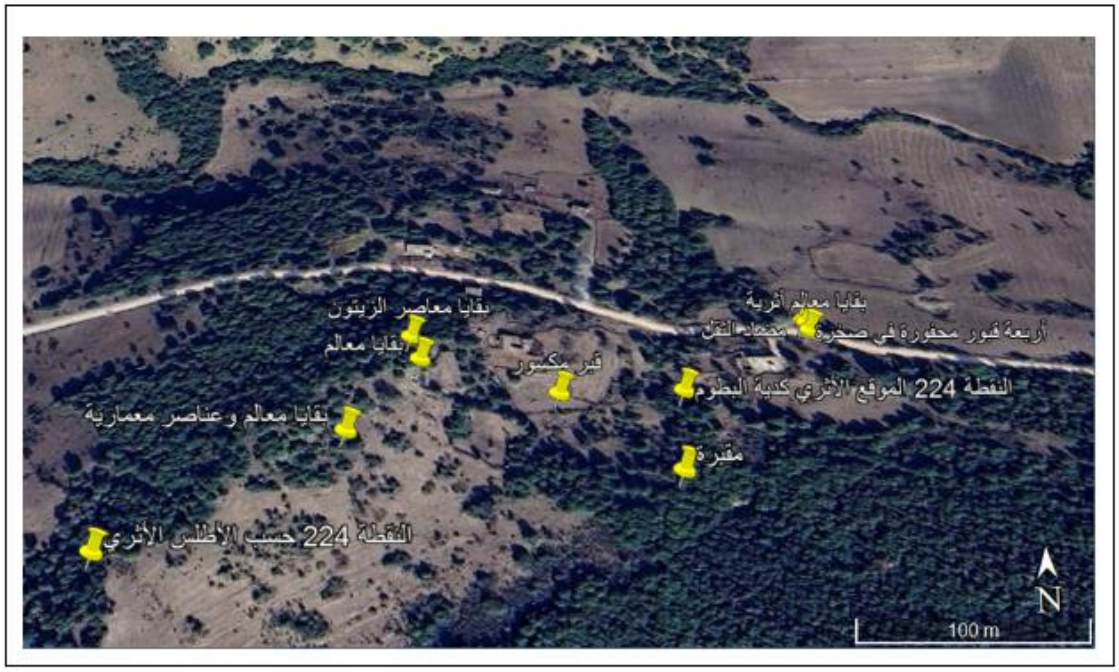

صورة جوية رقم 29: موقع كدية البطوم Google Earth Pro بتصرف من الطالب.

تجدر الإشارة أن هذا الفضاء كان يدخل ضمن حدود المقاطعـة البروقنصليـة أثناء الفترة القديمة، ولا نعلم أي شيء عن الرتبة القضائية له، إلا أنه من الثابت أن هذا الفضاء الريفي كان تابع لإقليم المدينة الرومانية فيكـوس جولياني (Vicus Juliani)، وكان يحتل موقعا استراتيجيا وهاما لتواجده على الطريق الروماني الرئيسي، وتوسطه أقاليم أربع مدن رومانية، وهي مدينة

تغاست (Thagaste) ومدينة هيبو رجيوس (Hippo Regius) إلى جانب مدينة (Juliani Vicus) بالإضافة إلى مدينة ماكسيميانا (Maximiana).

إلا أن (Gsell St) أدرج هذا الموقع من خلال أطلسه، ضمن المجال الجغرافي لمدينة بونة (BONE)، الورق 09 من الأطلس الأثري[1]، ومن خلال البحث حول هذا التقسيم وتمحيص المعطيات الميدانية والبيبليوغرافية، توصلنا إلى أن هذا التقسيم المعتمد من قبل الباحث، يرجع إلى اعتماد هذا الباحث على التقسيم الإداري الفرنسي للمقاطعات، وليس التقسيم الإداري للمنطقة أثناء الفترة القديمة **(الخريطة رقم 10)**.

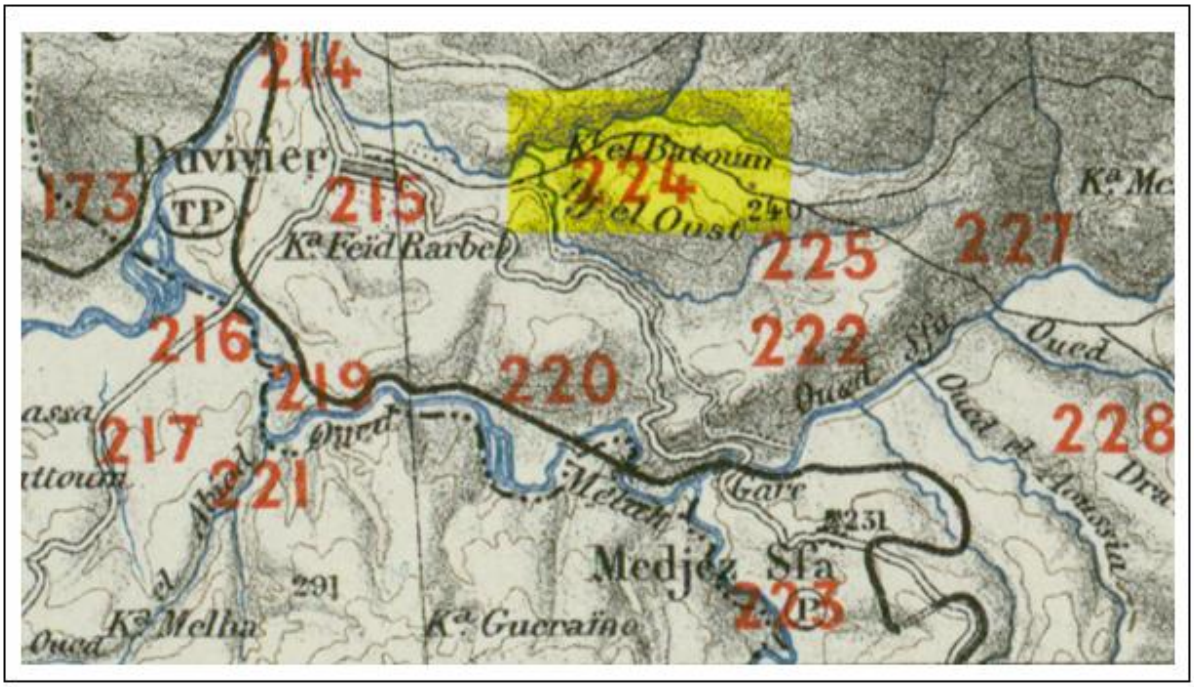

خريطة رقم 10: جزء من الورقة 09 من الأطلس الأثري يوضح موقع كدية البطوم.

2- **الموقع الطبوغرافي:** يقع الفضاء الريفي كدية البطوم على ارتفاع يتراوح ما بين 216م و283م عن سطح البحر، أي ما يعادل حوالي 928 قدم، كما أن هذا الفضاء يندرج ضمن

[1] - Gsell St., Op.Cit., Alger/ Paris, 1911, feuille 09,N≈0 224, Réimpression de l'édition.

المربع المعرف بإحداثيات ^{G} 6 و^{G},20 6 شرقا و^{G},60 40 شمالا، حسب ما توضحه خريطة الأطلس الأثري الخاصة بالورقة 09. **(الخريطة رقم 10)**

يقع الفضاء الريفي كدية البطوم على ارتفاع حوالي 225م عن سطح البحر، ضمن المربع الممتد بين 10 6^{G} و15 6^{G} شرقا، وبين 45 40^{G} و50 40^{G} شمالا، وفقا لنظام **جيوديسيك** (Géodésique)، حسب الخريطة الطبوغرافيا للجزائر رقم 55، بوشقوف (DUVIVIER) جزء رقم 5-6 N^{OS} لسنة 1960 سلم 1/250 000 **(الخريطة رقم 12)**.

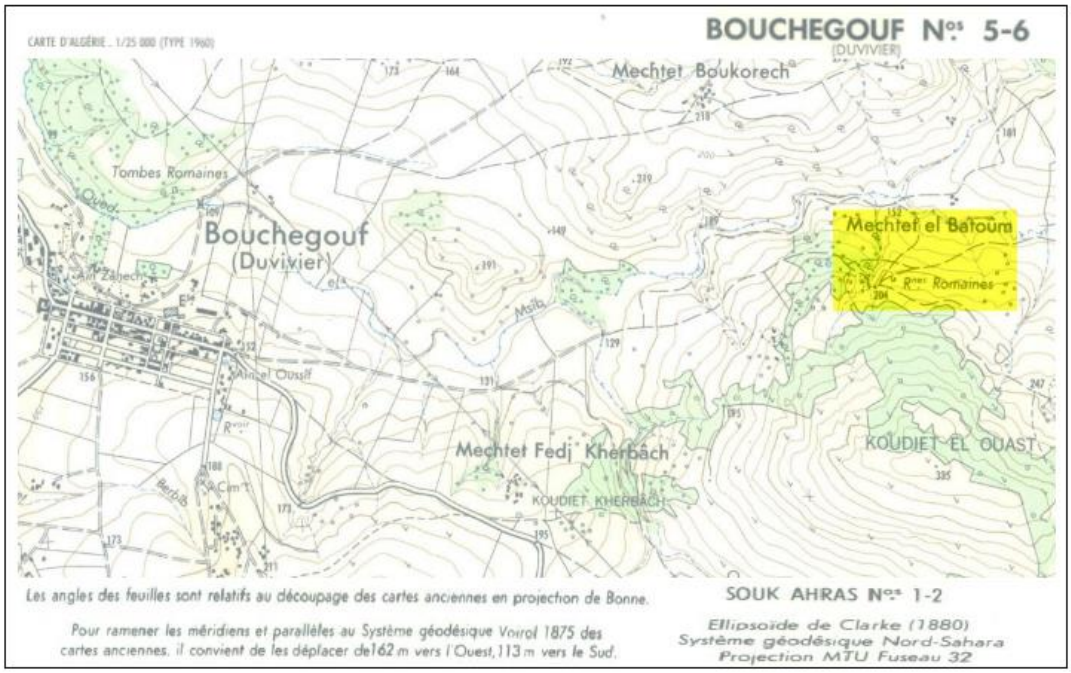

خريطة رقم 12: جزء من الخريطة الطبوغرافيا للجزائر بوشقوف بتصرف من الطالب عن:

Ellipsoïde de Clarke 1880 système Géodésique Nord Sahara projection MTU fuseau 3

3- المجال الجغرافي محل الدراسة

بالرجوع إلى المجال الجغرافي محل الدراسة من خلال هذا البحث، نجد أن هذا البحث يشمل المجال الجغرافي، حسب البحث البيبليوغرافي والميداني المحصور في النقطة 224، الذي حدده

غزال (Gsell) للمنطقة من خلال (الورقة والخريطة رقم 09)، المتعلقة بمنطقة عنابة وضواحيها، بسلم 1/200 000، الموجودة في أطلسه المعروفة باسم كدية البطوم.

تجدر الإشارة إلى أن هناك إشكالية هامة يطرحها هذا الموقع، تتعلق بالمجال الجغرافي، لكونها منطقة حدودية، وهذا ثابت من خلال أبحاث (Gsell St)، الذي يقول أنها تبعد عن مدينة بوشقوف بـ 04 كلم[1]، أي أنها تقع ضمن إقليم بلدية مجاز الصفاء وفقا للتقسيم الإداري لسنة 1984، وهذا ما تأكدنا منه من خلال إسقاط الخريطة الإدارية لبلدية مجاز الصفاء على خريطة الأطلس الأثري **(الخريطة رقم 05)**، باستخدام نظام المعلومات الجغرافي ()z).

إلا أننا من خلال عملية المسح والدراسة الميدانية التي قمنا بها للموقع الأثري، تبين لنا أن موقع كدية البطوم، جزء منه تابع إداريا لبلدية مجاز الصفاء، والجزء الآخر تابع إداريا لبلدية بوشقوف، وأن الموقع الأثري محل الدراسة، يقع على بعد 02،05 كلم عن بلدية بوشقوف، وليس 04 كلم، وبمطابقة المعطيات مع الخريطة الإدارية لبلدية مجاز الصفاء، تبين أن الموقع الأثري تابع إداريا لبلدية بوشقوف، وأن الجزء التابع لبلدية مجاز الصفاء من كدية البطوم، لا يحتوي على مخلفات أثرية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تجدر الإشارة أن هناك من الباحثين من سمى الموقع بمشتة البطوم **(الخريطة رقم 12)**، إلا أن هناك فرق بين مشتة البطوم وكدية البطوم، وهذا الأمر وقفنا عليه من خلال خريطة الأطلس الأثري في حد ذاتها، التي تضمنت موقعين، الأول باسم كدية البطوم معرف بالنقطة (224) والموقع الثاني باسم مشتة البطوم معرف بالنقطة (218)[2]، وبمطابقتها مع خريطة بوشقوف الطبوغرافية، سلم 1/25 000، المنجزة سنة 1960، جزء 6-5، نجد أنها تتضمن موقعا باسم مشتة البطوم، تتواجد به آثار رومانية، حسب ما تؤكده الخريطة، يتطابق مع النقطة 224 المعروفة بكدية البطوم، ولا ينطبق مع النقطة 218 المعروفة باسم مشتة البطوم.

[1] - Gsell St., Op.Cit., 1922, P 12, N° 117.6
[2] - Gsell St., Op.Cit., 1911, f 09, p. 25, N⁰ 218.

ثالثا: تاريخ اكتشاف الموقع.

لا نعرف بالضبط تاريخ اكتشاف هذا الموقع، إلا أنه ومن خلال البحث البيبليوغرافي والمراجع التي تحصلنا عليها، توصلنا إلى أنه تمت الإشارة إلى الموقع في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، لأول مرة في سنة 1856، أين ورد ذكر الموقع مرتين في دورية Revue Africaine، وتمت الإشارة إلى الموقع تحت عنوان Inscriptions Romaines، أثناء التكلم عن قطع (Fragments) متعلقة بكتابات أثرية جنائزية عثر عليها Inscriptions tumulaires، باسم Coudiat Batoum في الرقم 102، وكذا بالجدول الملحق في آخر المجلة[1].

اكتشف هذا الموقع من قبل **لابي موجال** (L'abbé Mougel)، الذي عثر على آثار للطريق الروماني والعديد من الكتابات أثرية وكذا معالم معزولة، فقام بحفرية في الموقع رفقة النقيب **روفيار** (Rouviere)[2]، إلا أنه لم يتم الإشارة إلى تاريخ اكتشاف الموقع بالضبط، وتم نشر نتائج هذه الحفرية ومخططاتها سنة 1870[3].

المبحث الثاني: المعالم الأثرية المتواجدة بالموقع

أشار مختلف الباحثين الذين تحدثوا عن هذه المنطقة إلى تواجد العديد من المعالم بها، منها ما وافونا عليها بتفاصيل، وأخرى تم ذكرها فقط، ومن خلال الدراسة الميدانية للموقع، وقفنا على عدة معالم لم تتم الإشارة إليها من قبل الباحثين بالرغم من أهميتها، وسوف نقف على هذه المعالم بالتفصيل من خلال المخطط الطبوغرافي وفقا للنقاط التالية:

[1] - De Grammont H.-D., Op.Cit., 1885, p.p.242-301.
[2] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, p.19.
[3] - Ibid., p.p.137-196.

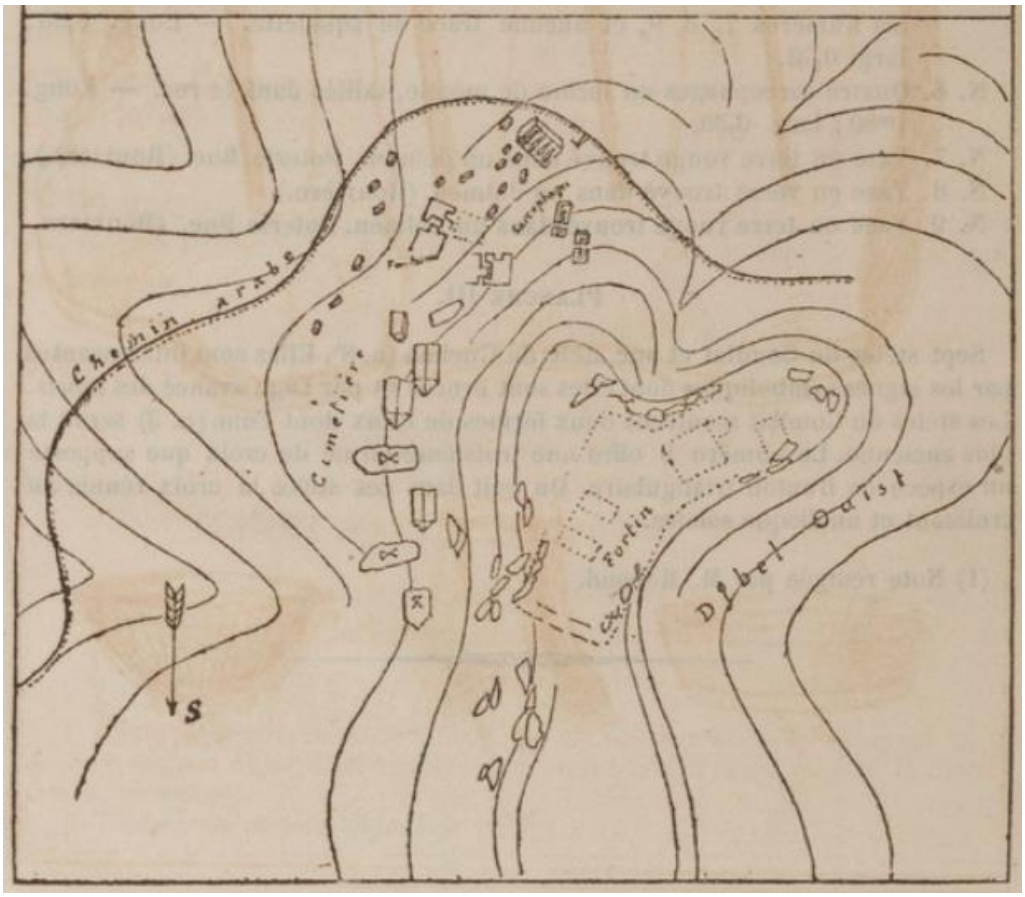

مخطط رقم 02: مخطط طبوغرافي لتوزيع المعالم بكدية البطوم اتجاه جنوب عن:

Calmettes F., Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, Pl. 1.

أولا: المعالم الجنائزية.

تحدثت عنها مختلف المراجع التي توصلنا إليها من خلال البحث البيبليوغرافي، وعلى رأسها كتاب الأطلس الأثري، الذي ذكر العديد من المعالم الجنائزية[1]، والمقال الذي تضمن نتائج الحفرية التي أجريت بالموقع ومخططاتها والمنشور سنة 1870[2]، سوف نجمل هذه المعالم الجنائزية ونتناولها بالتفصيل من خلال بحثنا هذا في النقاط التالية:

[1] - Gsell St., Op.Cit., 1911, f.09, p.25, N° 224.
[2] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, p.p. 137-198.

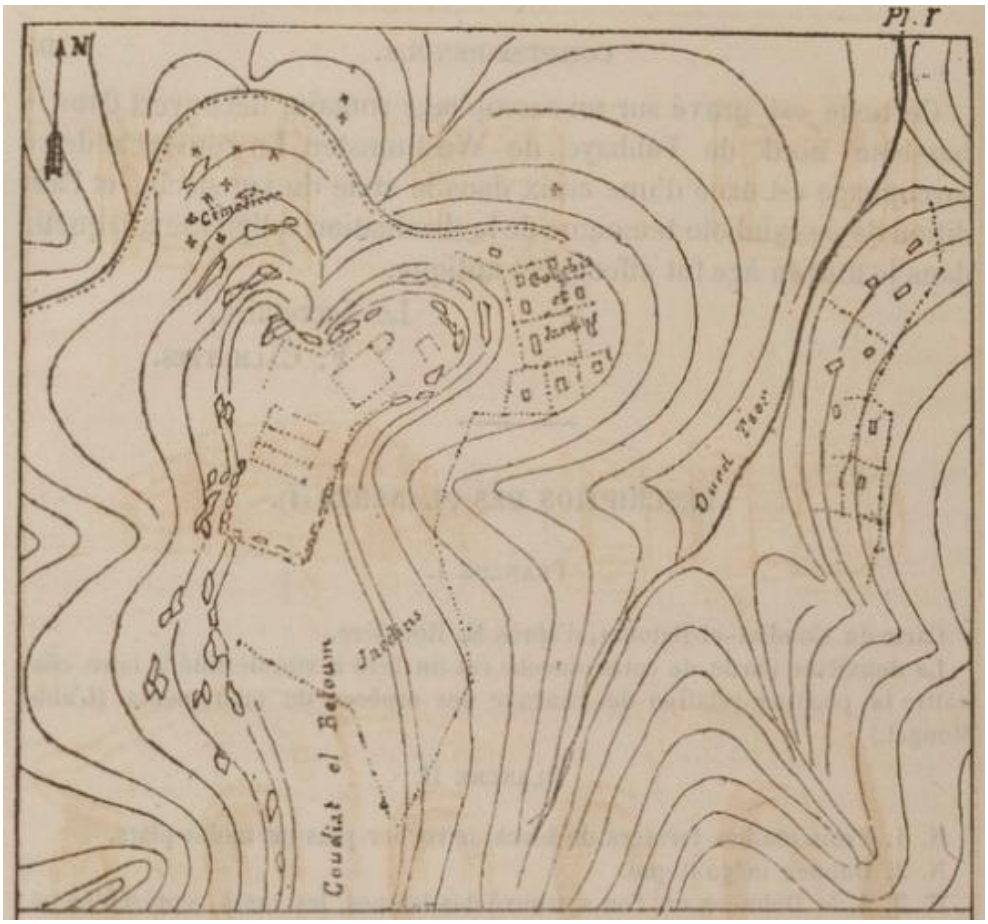

مخطط رقم 03: مخطط طبوغرافي لتوزيع المعالم بكدية البطوم اتجاه شمال عن:

Calmettes F., Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, Pl. 1.

1-المقبرة: تحدث عنها معظم الباحثين في عدة مقالات منشورة عبر مختلف الدوريات والكتب، فقد أشاروا إلى وجود مقبرة كبيرة بكدية البطوم[1]، تعود للفترة القديمة، تضم العديد من التوابيت الحجرية وأضرحة محفورة في صخرة، إلا أنهم لم يعطونا أية تفاصيل عن هذه المقبرة، ويبقى المرجع الوحيد الذي أعطانا بعض التفاصيل المهمة حولها، هو المقال الذي نشرت فيه نتائج الحفرية التي أجريت بالموقع، فقد بيّن لنا أنواع المعالم المتواجدة بها ومختلف اللقى التي عثر

[1] - Papier A., Op.Cit., 1880, p. 15.

عليها بالمقبرة[1]، وكذا المقال الذي نشره الدكتور **روبو** (Reboud)[2] والمقال الذي نشره **كالميتس** (Calmettes)، الذي نشر فيه عدة لوحات لبعض المخلفات الأثرية، ومخططين للموقع[3]، ويعد أهم مرجع اعتمدنا عليه، نظرا للمعطيات الهامة التي تحصلنا عليها من خلال، خاصة المخططين والألواح الثلاثة، التي تخص بعض المعالم والأنصاب، وبعض اللقى، وسوف نعرضها فيما يلي:

تتكون المقبرة حسب الصور المنشورة من قبل الباحثين من عدة توابيت حجرية متناثرة هنا وهناك عبر أجراء الموقع، حسب ما يبينه المخطط رقم 02 والمخطط رقم 03، وتضم المقبرة مجموعة من التوابيت المنفردة، منها مجموعة توابيت محفورة في صخرة كبيرة **(الصورة رقم 30)**، بالإضافة إلى قبور محفورة في صخرة **(الصورة رقم 31)**، وحسب المخططين، فإن المقبرة كبيرة وتغطي مساحة معتبرة من الموقع.

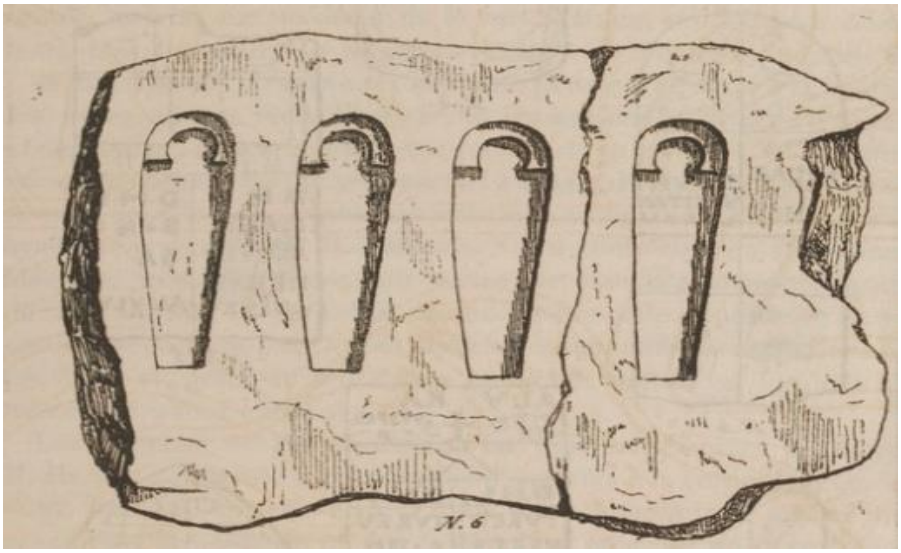

صورة رقم 30: توابيت منحوتة في صخرة عن:

Calmettes F., Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, Pl. 2.

[1] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, p.p.137-196.
[2] - Reboud E., Op.Cit., vol 17,1875, p. 17.18.
[3] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, p.p.19-41.

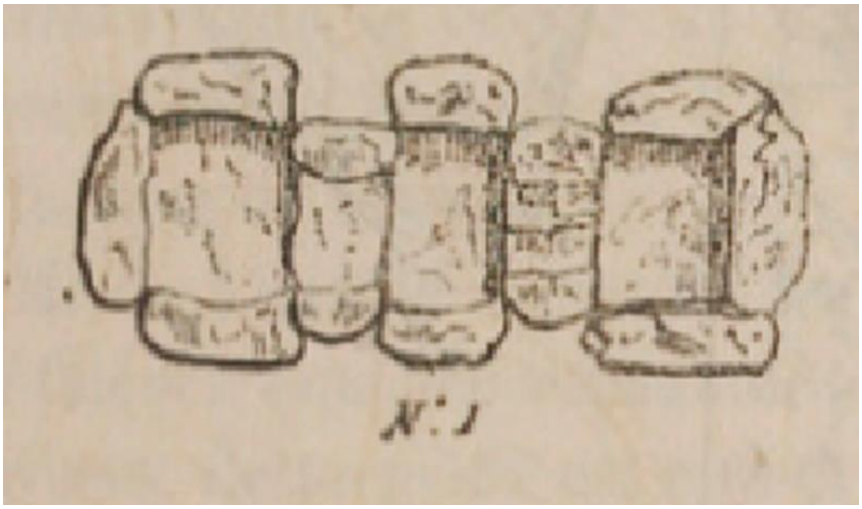

صورة رقم 31: ثلاث قبور منحوتة في صخرة عن:

Calmettes F., Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, Pl. 2.

وقفنا من خلال عملية المسح التي قمنا بها أثناء الدراسة الميدانية للموقع الأثري كدية البطوم على مختلف المعالم الأثرية المكونة للمقبرة، المتناثرة في أرجاء الموقع هنا وهناك، أين وجدنا صخرة على حافة الطريق، تضم أربعة توابيت **(الصورة رقم 32)** وتابوت حجري مكسور **(الصورة رقم 33)** ما يزال في موضعه الأصلي على ما يبدو من خلال تموضعه، بينما لم نعثر على البقية المتناثرة في أرجاء الموقع كما يبينه المخطط، بسبب كثافة الغطاء النباتي والأحراش التي حالت دون وصولنا لقلب المقبرة المتواجدة في الجبل.

إلا أننا من خلال عملية مسح للموقع التي قمنا بها في سنة 2024، لاحظنا أن مختلف المعالم المشكلة للموقع ما تزال على حالها، ما عدى عمليات الحفر العشوائية التي تسببت في عدة تغيرات، وتحريك بعض العناصر المعمارية من مكانها، كما كشفت على عناصر جديد كانت مطمورة تحت الأرض.

كما تجدر الإشارة إلى أنه من خلال الدراسة الميدانية للموقع التي قمنا بها، وبعد أن أسقطنا المخططين **(مخطط 3 و2)** على الواقع، باتخاذ الطريق الموضح على المخططين تحت تسمية

الطريق العربي، قسما المقبرة إلى قسمين حسب تواجدها بالنسبة للموقع، وتموضع معالمها بالنسبة للفضاء المدروس، أي اعتمدنا على توزيعها الجغرافي بالنسبة للموقع الأثري.

أ- **المقبرة الجنوبية:** تقع على حافة الطريق المبين على المخططين جنوبا، وتمتد لحوالي 100م بمسار تحليق الطائر إلى جنوب مسكن عائلة موحاش عبد الحفيظ، المتواجد بالقرب من القلعة، الخاص بالفترة القديمة، الموضحة من خلال المخططين (مخطط 1 و2)، إلا إذا كان الرمز زائد أو الصليب المتواجد عند نهاية الطريق شمالا يدل عليها، ولا نعلم إن كانت امتداد للمقبرة الغربية المتواجدة بالقرب من موقع سكنات عدل AADL، أم منفصلة عنهلا، لعدم عثورنا بالموقع على أية أدلة، خاصة إذا علمنا أن المسافة بينهما حوالي 02 كلم بمسار تحليق الطائر، وهي عبار عن أرض فلاحية منبسطة نوعا ما وتضاريس مختلفة.

فقد عثرنا من خلال عملية المسح والدراسة الميدانية التي قمنا بها للموقع الأثري كدية البطوم، على أربعة قبور محفورة في صخرة غير منتظمة الشكل **(الصورة رقم 32)**، منحوتة بدقة عالية، يقدر طولها حوالي 04م على 03م، هذه القبور لها نفس القياسات تقريبا، بطول 01،85م وعرض 53سم في الأعلى عند الرأس و50سم عند القدمين، وعمق غير منتظم، يتراوح ما بين 43سم عند الرأس و28سم عند الأرجل، وسمك المسافة الفاصلة بين القبر والقبر يتراوح ما بين 13سم و17سم.

كما نجد التوابيت تتميز بوضعية خاصة عند رأس الميت، تشبه المومياء، إذ نجد على عمق 25سم حيز نصف دائري بعمق 15سم، لوضع رأس الميت على وسادة بارتفاع 04سم، 30سم طولا و29سم عرضا عند الكتف و10سم أعلى الرأس.

تجدر الإشارة إلى أن القياسات التي أشرنا إليها أعلاه، نسبة الاختلاف فيها من قبر إلى آخر، تتراوح ما بين 01سم و03سم كأقصى تقدير، فقد قمنا بقياسها كلها، وأخذنا القياس الأمثل الذي تشترك فيه كافة القبور، وهو المتعلق بالقبر الرابع على اليسار، كما تجدر الإشارة إلى أن

هذه القبور تتميز عن نظيراتها بكل من موقع مقسمية ومشتة الرصفة، رغم كونها من نفس الصنف.

الصورة رقم 32: أربعة قبور محفورة في صخرة

كما عثرنا كذلك أثناء عملية المسح والدراسة الميدانية للموقع على تابوت حجري آخر مكسور، الذي يبعد حوالي 100م جنوب غرب الصخرة، التي تتضمن القبور الأربعة **(صورة رقم 33)**، بقياسات 02،05م طولا و70سم عرضا من الخارج، ومن الداخل بطول 01،80م وعرض يتراوح ما بين 40 و43 سم، بسمك يتراوح ما بين 12 و13سم، ويبدو أن هذا التابوت متواجد في مكانه الأصلي.

الصورة رقم 33: تابوت مكسور بالمقبرة الجنوبية

فيما لم نعثر على بقية التوابيت والأضرحة المتواجدة بالموقع، نتيجة لإتلاف بعضها، وكذلك لكثافة الأحراش والغطاء النباتي الذي منعنا من التقدم لداخل الغابة، خاصة النباتات الشوكية، وأكد لنا دليلنا عن تواجد قبور أخرى بداخل الغابة، سبق له وأن شاهدها منذ مدة طويلة.

ب- المقبرة الغربية: تقع جنوب الطريق المبين على المخططين، غرب الموقع، ولم نتنقل لدراستها لكونها تتواجد في قلب إقليم بلدية بوشقوف.

2- **معالم الدولمن:** تكلم **غزال** (Gsell) عن وجود حوالي مئات الدولمن بمنطقة كدية البطوم[1]، إلا أن **لابي موجال** (L'abbé Mougel) والنقيب **روفيار** (Rouviere) من خلال الحفرية التي قاموا بها في هذا الموقع، أكدوا لنا تواجد معالم الدولمن، وكذا دولمن ميغاليتية دون تحديد عددها، إلا أنهما أعطونا نماذج عنها من خلال اللوحة رقم 02، التي أنجزها النقيب **روفيار** (Rouviere)، ومختلف اللقى الفخارية التي تم العثور عليها بداخلها بعد فتحها، كالمصابيح وأواني فخارية، ولم يتم العثور فيها على الرفاة، كما بينا أن موضع الرفاة (الغرفة الجنائزية) بطول 90سم وبعرض

[1] - Gsell St., Op.Cit., 1911, F.09, p.25, n°224.

75سم، ووضح تموقعها من خلال الخريطة الطبوغرافية التي تضمنتها اللوحة رقم 02[1]، كما ذكر الباحث مراد زرارقة المختص في فترة ما قبل التاريخ في إحدى مقالاته، تواجد مدافن ميغاليتية بالموقع، وأرفق بالمقال صورة لناقشة مسطبة كدية البطوم[2] **(الصورة رقم 34).**

(الشكل 1) كتابة ليبية لغرفة مصطبة كدية البطّوم (جسب Reboud).

الصورة رقم 34: عن مقال مراد زرارقة، مجلة الدراسات الأثرية، 2021، المجلد 09، العدد 01، ص. 32.

[1] - Calmettes F., Op.Cit.,1870, p.p.194-197.

[2] – مراد زرارقة، معطيات جديدة حول أنصاب ونقيشات المدافن الميغاليثية بجنوب قرطن، مجلة الدراسات الأثرية، 2021، المجلد 09، العدد 01، ص 32.

الصورة رقم 35: دولمن عن:

Calmettes F., Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, Pl. 2.

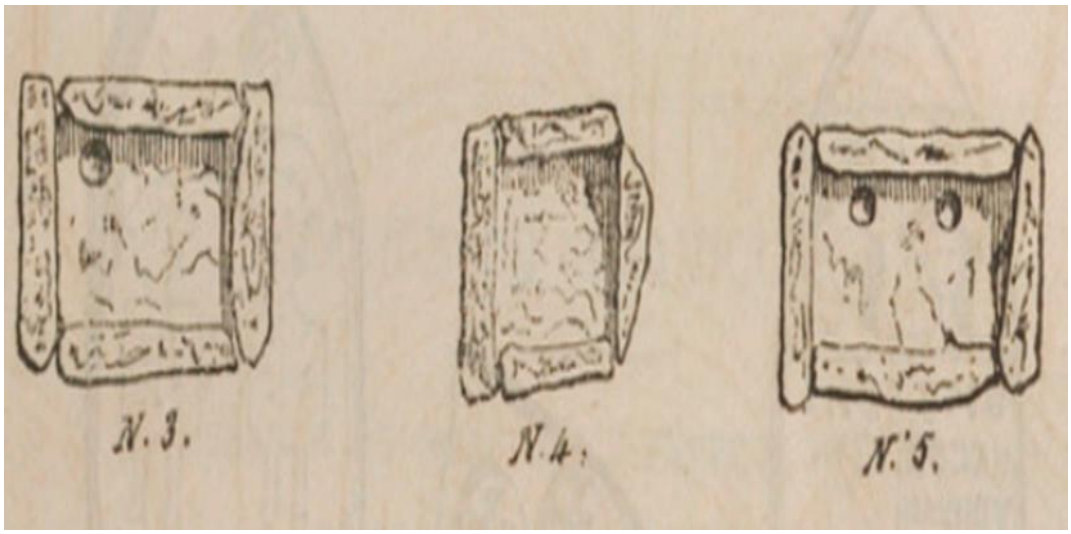

الصورة رقم 36: نماذج دولمن كدية البطوم عن:

Calmettes F., Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, Pl. 2.

الشيء المؤسف أنه من خلال عملية المسح التي قمنا بها أثناء الدراسة الميدانية للموقع الأثري كدية البطوم، لم نعثر على هذه المعالم، بالرغم من حرصنا على ذلك وقيامنا بمسح مساحة هائلة، تقدر على الأقل بضعفي مساحة المخططين المنجزين للموقع، نظرا لأهمية هذه المعالم في تحديد طبيعة الموقع وسكانه، بالإضافة إلى أهمية المعطيات العلمية والأثرية التي يمكن استخلاصها منها.

3- **حجارة الدفن:** تكلم عنها **غزال** (Gsell)، وأكد تواجد العديد من الحجارة المنقوش عليها كتابات بالليبية وباللاتينية، بمنطقة كدية البطوم[1]، وكذلك تحدث عنها **لابي موجال** (L'abbé Mougel) والنقيب **روفيار** (Rouviere) من خلال نتائج الحفرية التي قاموا بها في هذا الموقع، إلا أنهم لم يعطونا أي معلومات تخصها، سوى أنها كانت تضم كتابات ليبية ولاتينية، حيث كانت تضم 07 كتابات تم نشرها من خلال اللوح رقم 03، التي أنجزها (Rouviere)[2]، والغريب في الأمر أن اللوح رقم 02 الذي تضمن المعالم والأثاث الجنائزي، لم يتضمن هذه الحجارة الهامة، كما تكلمت إحدى الجرائد اليومية في مختصراتها عن رفع حوالي عشرين حجر للدفن من منطقة كدية البطوم[3].

إلا أنه من خلال البحث الميداني وعملية المسح التي قمنا بها لم نعثر على أي أثر لحجارة الدفن التي تكلم عنها الباحثون، سواء في الموقع أو محيط الموقع، وهذا الشيء جد مؤسفّ، وهو ما يؤكد استنزاف وتدمير الموقع، خاصة بعد وقوفنا على نتائج عمليات المسح التي كانت عبر سنوات مختلفة، وتحديد الاختلاف بينها، التي أكدت تعرض الموقع للنهب والتخريب، خاصة تصريحات المالك الذي أكد لنا تعرض ملكيته للتخريب من قبل الباحثين عن الكنوز.

أثناء عملية المسح والدراسة الميدانية التي قمنا بها في الموقع الأثري كدية البطوم، لم نعثر على أي مخلفات أثرية تخص حجارة الدفن، بالرغم من ذكر هذه المعالم من قبل الباحثين، خاصة

[1] - Gsell St., Op.Cit., 1911, F.09, p.25, n°224.
[2] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, p.p. 194-198.
[3] - Bossion L., Chronique locale, Duvivier, La Démocratie Algérienne, journal républicain quotidien, Vendredi 18 Octobre 1901, P.2.

الذين زاروا الموقع وقاموا بدراسته، وهذا لا يعني أنها كانت موجودة، وإنما يمكن أننا لم نعثر عليها كون عملية المسح التي قمنا بها لم تشمل مكان تواجدها أو أنها اختفت مع مرور الزمن، نتيجة لمختلف العوامل الطبيعية والبشرية.

4- **الأنصاب:** موقع كدية البطوم غني بالأنصاب الجنائزية، سواء المحلية أو الأجنبية، فقد ذكر **غزال (Gsell)** في أطلسه وجود ناقشات مكتوبة بالليبية واللاتينية بمقبرة كبيرة تعود للفترة القديمة[1]، وهذا ما أكده **كالميتس** (Calmettes F) من خلال مقال له، أن النقيب **روفيار** (Rouviere) عثر بكدية البطوم على 07 أنصاب مهمة بسبب الرموز التي تحملها والصليب الموجود عليها، الذي يعد قديما جدا وكذلك القرص[2]، كما قام **غزال** بنشر نصوص هذه الكتابات[3].

الخريطة رقم 12: جزء من خريطة مدونة I.L.A 1922 عن Gsell بتصرف من الطالب.

[1] - Gsell St., Op.Cit., 1911, F.09, p.25, n°224.
[2] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, p.195.
[3] - Gsell St., Op.Cit., 1922, p.12.

تعد الأنصاب الجنائزية التي عثر عليها بكدية البطوم، غنية جدا من حيث المعطيات الأثرية، ومهمة في دراسة المجتمع، فهذين النصبين الجنائزيين **(الصورة رقم 37)**، الظاهر من خلال شكليهما أنهما يعودان لأجنبيين عاشا بالمنطقة، إذ نجد بكلاهما نحتين لبورتري بشري، يعلو كل واحد منهما صليبين، نجد أن الصليبين معكوفين ومتواجدان داخل دائرة، سواء النصب على اليمين، الحامل للرقم 03 من اللوحة رقم 03، المنشورة من قبل كالميتس[1] ومن قبل غزال تحت رقم 120 من مدونة الكتابات اللاتينية للجزائر، ناحية عنابة وضواحيها[2]، أو النصب على اليسار، الحامل للرقم 01 من اللوحة رقم 03، المنشورة من قبل كالميتس[3] ومن قبل غزال تحت رقم 121 من مدونة الكتابات اللاتينية للجزائر، ناحية عنابة وضواحيها[4].

الصورة رقم 37: نصبين بالكتابة اللاتينية عن:

Calmettes F., Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, Pl. 3.

[1] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, p.198.
[2] - Gsell St., Op.Cit., 1922, p.12.
[3] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, p.198.
[4] - Gsell St., Op.Cit., 1922, p.12.

كما نجد أيضا نصبين جنائزيين محليين **(الصورة رقم 38)**، حسب ما يوضحه شكليهما والرموز التي تعلوهما، إذن نجد بكليهما سجلات، تعلو كل واحد منهما رموز، إذ نجد النصب الأول على اليمين، الحامل للرقم 06 من اللوحة رقم 03، المنشورة من قبل كالميتس[1] ومن قبل غزال تحت رقم 122 من مدونة الكتابات اللاتينية للجزائر، ناحية عنابة وضواحيها، يتكون من سجلين بهما كلمة DMS، سجل يعلوه صليب والسجل الثاني يعلوه هلال[2].

أما النصب الثاني على اليسار، الحامل للرقم 04 من اللوحة رقم 03، المنشورة من قبل كالميتس[3] ومن قبل غزال تحت رقم 118 من مدونة الكتابات اللاتينية للجزائر، ناحية عنابة وضواحيها[4]، نجد أنه يتكون من ستة سجلات، منهما اثنان مكتوبان باللاتينية، يعلو السجلات نحتين لهلالين، يرمزان للآلهة تانيت.

الشيء الغريب في هذين النصبين، أنهما يعودان للفترة الوثنية، ويتضمن كلا النصبين رمزين لإلهين مختلفين من حيث الأصل والمعنى، وما يزيد من غرابة الوضع، أن النصب رقم 04 من اللوحة رقم 03، يتضمن في كل سجل كلمة DMS، سجل يعلوه صليب وسجل يعلوه رمز تانيت، وكلا السجلين نجد به اسم محلي.

[1] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, p.198.
[2] - Gsell St., Op.Cit., 1922, p.12.
[3] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, p.198.
[4] - Gsell St., Op.Cit., 1922, p.12.

الصورة رقم 38: نصبين بالكتابة اللاتينية عن:

Calmettes F., Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, Pl. 3.

بالإضافة إلى الأنصاب السابقة، نجد هذا النصب المحلي الرائع **(الصورة رقم 39)**، الحامل للرقم 02 من اللوحة رقم 03، المنشورة من قبل كالميتس[1]، فهو يبدو كجزء من نصب، وهذا الجزء لا يتضمن أي كتابة على عكس باقي الأنصاب، بل يتضمن شخصين بشكل هندسي داخل إطار، يعلو واحد منهما الهلال، الذي يرمز لتانيت، والثاني يعلوه قرص يتضمن صليب.

[1] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, p.198.

الصورة رقم 39: نصب محلي عن:

Calmettes F., Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, Pl. 3.

وأخيرا نصبين بهما كتابة لاتينية ومنحوتات، يبدوا أنهما لأشخاص أجانب من خلال أسمائهم **(الصورة رقم 40)**، الأول على اليمين، الحامل للرقم 07 من اللوحة رقم 03، المنشورة من قبل كالميتس[1] ومن قبل غزال تحت رقم 119 من مدونة الكتابات اللاتينية للجزائر، ناحية عنابة وضواحيها، يتكون من سجلين واحد بعبارة DMS والثاني فارغ، ويعلو كلا السجلين بورتري لشخص داخل إطار، كما يعلوهما إطارين مثلثين بداخل كل واحد منهما قرص[2].

أما النصب الثاني على اليسار، يعود لشخصين يحمل الرقم 05 من اللوحة رقم 03، المنشورة من قبل كالميتس[3] ومن قبل غزال تحت رقم 117 من مدونة الكتابات اللاتينية للجزائر، ناحية عنابة وضواحيها[4]، يتكون النصب من سجلين أعلاهما عبارة DMS، ويعلو كلا السجلين شكل هندسي لشخص داخل إطار، والجزء العلوي للنصب تالف لفقدانه جزء منه.

[1] - Calmettes F., Op,Cit., 1870, p.198.
[2] - Gsell St., Op.Cit., 1922, p.12.
[3] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, p.198.
[4] - Gsell St., Op.Cit., 1922, p.12.

الصورة رقم 40: نصبين بكتابة لاتينية عن:

Calmettes F., Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, Pl. 3.

ثانيا: بقايا معاصر الزيتون

توجد العديد من بقايا معاصر الزيتون المتنوعة بالموقع الأثري كدية البطوم، إلا أن الغريب في الأمر أنه لم يتم الإشارة إليها من قبل الباحثين الذين مروا من هنا، وعلى ما يبدو من عناصر تلك المعاصر أنها معاصر محلية.

حيث عثرنا من خلال عملية المسح على قطعة كبيرة مستطيلة الشكل **(الصورة رقم 41)**، بطول 01،90م وعرض 01,38م، منحوت فيها دائرة، بقطر 01،06م، وبسمك 06سم وعمق 03سم، بها خط مستقيم يمتد على طوله بـ 43سم بنفس القياسات، كانت تستعمل في عملية عصر الزيتون، وتجميع الزيت أثناء عصره، حتى لا يضيع على الحواف، أسفلها حفرة، وتبدوا في موضعها الأصلي.

الصورة رقم 41: جزء من حوض لمعصرة زيتون.

كما عثرنا من خلال عملية المسح على العديد من عناصر معاصر الزيتون، المتمثلة في مضادات الثقل، التي كانت تستعمل في عصر الزيتون، متناثرة في أماكن مختلفة من الموقع، ذات أشكال وأحجام مختلفة، سوف نتناولها في بطاقات تقنية فيما يلي:

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 24/001 **تاريخ الإنجاز: 02 02 2024**

الموقع: كدية البطوم – قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: ////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
مضاد الثقل	عصر الزيتون	الحجارة	جيدة	كدية البطوم

القياسات

الطول	العرض	السمك	الإرتفاع
1,30م	57سم	ما بين 43سم و49سم	//////

الوصف:

مضاد الثقل هو عنصر رئيسي من عناصر معصرة الزيتون، وهو عبارة عن حجر مستطيل، به فتحتين على الجانب شبه مثلثتين، موصولتين بقناة بعرض 3،5سم، تستعمل الفتحتين لتثبيت هذا العنصر مع التعشيقتين الخشبيتين المستعملتين لتثبيت عارضة الرفع، عرض كل فتحة في الأعلى 13سم وفي الأسفل 20سم، محفورة بعمق 10سم وارتفاع 28سم، والغريب في الأمر أن هذا العنصر به قناتين، ما يجعله فريدا من نوعه، فنجد قناة أخرى على طول العنصر، بعرض 06سم وعمق 04سم، يفصلها 14سم على القناة الأولى التي تربط الفتحتين.

ظروف العثور عليه: عثر عليه مالك الأرض بملكيته.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عن هذا العنصر.

الصورة

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 24/002 **تاريخ الإنجاز: 02 02 2024**

الموقع: كدية البطوم – قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: ////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
قناة معصرة الزيتون	نقل الزيت	الحجارة	سيئة	كدية البطوم

القياسات

الطول	العرض	السمك	الغمق
50سم	**10سم**	**////////////**	**12سم**

الوصف:

جزء من قناة نقل الزيت، منحوت في صخرة كبيرة مكسورة، تابع لمعصرة الزيتون، حيث نجده على بعد حوالي مترين غرب مضاد الثقل، وتعتبر القناة عنصرا أساسيا في عملية استخراج الزيت من عصيدة الزيتون، لأن وظيفته تجميع الزيت المقطر من مكان العصر إلى حوض التقطير، إعداد لتخزينه أو نقله وبيعه، وتعذر علينا معرفة شكله الكامل، وأخذ باقي التفصيل والقياسات، لكون هذا العنصر غير كامل، وعدم عثورنا على باقي ملحقات المعصرة لأجل تجميعها وإعادة تصورها.

ظروف العثور عليه: عثرنا عليه أثناء عملية المسح.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عن هذا العنصر.

الصورة

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 24/003 **تاريخ الإنجاز: 02 02 2024**

الموقع: كدية البطوم – قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: ////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
مضاد الثقل	عصر الزيتون	الحجارة	جيدة	كدية البطوم

القياسات

الطول الظاهر	العرض	السمك	الإرتفاع
90سم	50سم	///////	//////

الوصف:

مضاد الثقل هو عنصر رئيسي من عناصر معصرة الزيتون، وهو عبارة عن حجر مستطيل، تظهر منه فتحة على الجانب موصولة بقناة بعرض 06 سم وغمق 02 سم، تستعمل الفتحتين لتثبيت هذا العنصر مع التعشيقتين الخشبيتين، المستعملتين لتثبيت عارضة الرفع، عرض هذه الفتحة في الأعلى 12 سم وفي الأسفل 27 سم، بغمق 10 سم وإرتفاع 29 سم، وتعذر علينا أخذ باقي التفصيل، لكون هذا العنصر مطمور في التربة، وهو متواجد جنوب غرب الصخرة المنحوت فيها القبور الأربعة على حافة الطريق.

ظروف العثور عليه: عثرنا عليه أثناء عملية المسح.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عن هذا العنصر.

الصورة

القطعة الأثرية

ثالثا: بقايا أسس ومعالم

إن موقع كدية البطوم غني بالمخلفات الأثرية المتعلقة بالعمارة، فقد تحدث العديد من الباحثين عن بعض بقايا المعالم من بينها الحصن المتواجد بالمنطقة، الذي أرفق له مخطط مع بعض البنايات، حسب ما تبينه اللوحة رقم 02، التي نجد بها مخطط أنجزه النقيب **روفيار** للموقع الأثري[1].

ومن خلال عملية المسح التي قمنا بها في الموقع الأثري على عدة مراحل، عثرنا على العديد من أساسات بنايات تعود للفترة القديمة، موزعة عبر أرجاء الموقع، ولسوء الحظ لم نتمكن من إنجاز مخططات لها، نتيجة لكون معظمها مطمور، ولتناثر الحجارة عليها، ووجودها بكثافة تحت الأحراش وأشجار الزيتون والبطوم، فلا يمكن إنجاز مخططات لها دون تنظيف الموقع والقيام بحفرية، فقد عثرنا على حوالي 08 من أساسات لمعالم موزعة عبر فضاء الموقع، وحسب أساسات البنايات والحجارة المتناثرة، منها معلمين استعملت فيهما تقنية البناء المسماة الكوادرتوم، ومعالم أخرى استعملت فيها التقنية الإفريقية، ومعالم لم نستطع التعرف على التقنية المستعملة في بنائها. وحسب المعطيات المتحصل عليها من مواد البناء المستعملة، كحجم الحجارة المهذبة من الحجم الكبير، وكثافتها وطريقة رصفها، وبعض العناصر المعمارية، وبعض أجزاء الجدران الصغيرة التي عثرنا عليها في الأمكنة، يرجح أن يكون أحدهما يعود لحصن **(الصورة رقم 42)**، خاصة لوقوع هذا المعلم في أعلى الربوة التي تعد مكانا استراتيجيا يشرف على الموقع، فمن خلالها يمكن رؤية كافة أرجاء الموقع.

تجدر الإشارة أنه استعننا أثناء دراستنا الميدانية بالمخطط الذي أنجزه النقيب **روفيار**، ووجدناه ينطبق مع الأمكنة **(الصورة رقم 44)**، فعثرنا على أساسات البناية الكبيرة، التي أنجز لها مخطط وأساسات البناية التي يرى أنها حصن، إلا أنه لم نستطع مطابقتها مع الواقع، نتيجة

[1] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, PP.193-198.

لكثافة الغطاء النباتي ولكون أغلب الأساسات مطمورة وكثرة الحجارة المهذبة من الحجم الكبير المتناثرة، إلا أننا عثرنا على أساسات لبنايات **(الصورة رقم: 45، 46، 47، 48، 49، 50)**، بالقرب منها، والتي لم يشر لها من خلال المخططين **(المخطط 02 و03)**.

الصورة رقم 42: بقايا جدران الحصن الموضح في المخطط رقم 01

الصورة رقم 43: بقايا الحصن

الصورة رقم 44: بقايا أساسات بناية قديمة بملكية موحاش

الصورة رقم 45: بقايا أساسات بناية بملكية موحاش

الصورة رقم 46: بقايا أساسات بناية بملكية موحاش

الصورة رقم 47: بقايا أساسات بناية بملكية موحاش

الصورة رقم 48: بقايا أساسات بناية بملكية موحاش

الصورة رقم 49: بقايا أساسات بناية بملكية موحاش

الصورة رقم 50: بقايا أساسات بناية بملكية موحاش

المبحث الثالث: اللقى الأثرية الخاصة بالموقع

سنعرض من خلال هذا المبحث، مختلف اللقى التي عثرنا عليها من خلال البحث البيبليوغرافي والدراسة الميدانية، والتي ارتأينا معالجتها من خلال محورين حسب طبيعتها، وبعضها عرضناه من خلال بطاقات تقنية فيما يلي:

أولا: اللقى الأثرية الحجرية.

يزخر موقع كدية البطوم بمختلف المخلفات المادية الأثرية، المصنوعة من الحجارة بمختلف أنواعها، التي تعد جزءا هاما من التراث الوطني، سواء أكانت أجزاء من أدوات منزلية أو عناصر معمارية، فقد عثرنا على العديد من هذه المخلفات المادية، ونجد من بين هذه العناصر عتبتي بابين، التي سوف نقوم بدراستها لإنجاز بطاقات تقنية لهما.

تجدر الإشارة إلى تواجد العديد من العناصر المعمارية بالموقع، المتناثرة هنا وهناك، خاصة الحجارة المهذبة من الحجم الكبير، ولم نجد أي عنصر لافت للانتباه أو مميز، لذلك لم نقم بدراستها وأخذ قياساتها، وسوف نعرض بعضها من خلال الصور والبطاقات التقنية التالية:

الصورة رقم 51: بعض العناصر المعمارية المتناثرة بالموقع (مفتاح)

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 24/004 **تاريخ الإنجاز: 02 02 2024**

الموقع: كدية البطوم – قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: //////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
عتبة الباب	تثبيت الباب	الحجارة	جيدة	كدية البطوم

القياسات

الطول	العرض	السمك
01،12م	40سم	//////////

الوصف:

عتبة مدخل أو باب، وهي عنصر معماري هام يوضع في مدخل المباني وأبوابها، والهدف من وضعه تحديد حيز الباب وتثبيته، حتى يمكن فتحه وإغلاقه بسهولة، ولا يتأثر بضغط جدران المبنى وأرضيته، ونجده يتكون من ثلاثة عناصر أساسية، وهي الحامل، به مسند بسمك يتراوح ما بين 11 و12سم وارتفاع قدره 05سم على جانبيه حفرتين بطول 12سم وعرض 05سم، لتثبيت رتاج الباب، كما نجد به كذلك فتحتين لتأمين الباب بطول 10سم وعرض 04سم، وتوجد هاته الفتحتين بداخل العتبة بـ 25سم من حافة الحامل، والمسافة بينها وبين الفتحة الثانية هي 39سم.

ظروف العثور عليه: عثرنا عليه أثناء عملية المسح.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عنه.

الصورة

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 24/005 **تاريخ الإنجاز: 02 02 2024**

الموقع: كدية البطوم – قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: /////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
حوض	حفظ السوائل	الحجارة	سيئة	كدية البطوم

القياسات

الطول	العرض	العمق	الارتفاع	السمك
ما بين 58 و67 سم	30 سم	20 سم	30 سم	ما بين 10 و12 سم

الوصف:

حوض مكسور من الحجارة، لا نعرف تماما طبيعته إن كان حوض للغسيل أو ما إلى غير ذلك، يعد هذا العنصر من أهم العناصر المتواجدة بالبنايات أثناء الفترة القديمة، لاستعمالاته المتعددة، خاصة ما تعلق منها بالمياه ومختلف السوائل، والقراءة الأولية للشكل تبين أنه كان مستطيل الشكل، ولا ندري إن كان يتكون من حوض أو حوضين، عثرنا عليه في محيط أحد المعالم الذي تظهر جزء من أساساته وسط الحجارة المتناثرة.

ظروف العثور عليه: تم العثور عليه أثناء عملية المسح.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عنه.

الصورة

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 24/006 **تاريخ الإنجاز: 02 02 2024**

الموقع: كدية البطوم – قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: //////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
جزء من عتبة باب	تثبيت الباب	الحجارة	جد سيئة	كدية البطوم

القياسات

الطول	العرض	السمك
ما بين40 و45سم	40سم	//////////////

الوصف:

جزء من عتبة مدخل أو ما يعرف عتبة الباب، بشكل غير منتظم، وهي عنصر معماري هام يوضع في مدخل المباني وأبوابها، والهدف من وضعه تحديد حيز الباب وتثبيته، حتى يمكن فتحه وإغلاقه بسهولة، ولا يتأثر بضغط جدران المبنى وأرضيته، ونجده يتكون من ثلاثة عناصر أساسية، وهي الحامل، به مسند بسمك يتراوح ما بين 11 و12سم وارتفاع قدره 05سم على جانبه الواضح بالصورة بطول 12سم وعرض 05سم، لتثبيت رتاج الباب، كما نجد به كذلك فتحة لتأمين الباب بطول 10سم وعرض 05سم، وتوجد هاتين الفتحتين داخل العتبة بـ 38سم من حافة الحامل.

ظروف العثور عليه: عثرنا عليه أثناء قيامنا بعملية المسح.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عن هذا العنصر.

الصورة

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 24/007 **تاريخ الإنجاز: 02 02 2024**

الموقع: كدية البطوم – قالمة **المقاطعة: البروقنصلية**

رقم الجرد: //////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
عتبة باب	تثبيت الباب	الحجارة	متوسطة	كدية البطوم

القياسات

الطول	العرض	السمك
01,20م	57سم	//////////////

الوصف:

عتبة مدخل أو ما يعرف عتبة الباب، مستطيلة الشكل، وهي عنصر معماري هام يوضع في مدخل المباني وأبوابها، والهدف من وضعه تحديد حيز الباب وتثبيته، حتى يمكن فتحه وإغلاقه بسهولة، ولا يتأثر بضغط جدران المبنى وأرضيته، ونجده يتكون من ثلاثة عناصر أساسية، وهي الحامل به مسند بسمك 08سم وارتفاع قدره 06سم، ونجد به كذلك أربعة فتحات بمحاذات المسند، مختلفة الأحجام، يتراوح حجمها ما بين 06سم 10سم في الطول وبعرض 05سم، والمسافة بين فتحة وأخرى مختلفة، تتراوح ما بين 22 و33سم.

ظروف العثور عليه: عثرنا عليه أثناء قيامنا بعملية المسح.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عن هذا العنصر.

الصورة

القطعة الأثرية

ثانيا: اللقى الأثرية الفخارية

موقع كدية البطوم ليس غني باللقى الأثرية الفخارية المتنوعة التي تعود للفترة القديمة، كغيره من المواقع الأثرية، وهذا ما تؤكده كذلك المعطيات البيبليوغرافية، التي توصلنا إليها من خلال عملية جمع المعلومات حول الموقع، فقد ذكر **كالميتس** بعض الفخاريات التي تم العثور عليها داخل دولمن، أثناء قيام **روبو** النقيب **روفيار** بأبحاث بالموقع، إذ أكد العثور على مجموعة من المصابيح وثلاثة أواني فخارية، مصنوعة من التربة الحمراء[1].

حيث قام بنشر صورة لهذه الأواني، التي عثر عليها في الموقع من خلال اللوحة الثالثة، التي عرض من خلالها معالم الدولمن والقبور، ولم يقم بنشر صور المصابيح، التي عثر عليها بالموقع الأثري[2].

الصورة رقم 52: آنيات فخارية عثر عليهم بدولمن عن:
Calmettes F., Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, Pl. 2.

أثناء الدراسة الميدانية التي قمنا بها بموقع كدية البطوم، لم نعثر على الشقف الفخارية، الشيء الذي أثار استغرابنا، وربما هذا راجع لنمط استغلال الموقع وطبيعة تضاريسه، إلا أننا

[1] - Calmettes F., Op.Cit., 1870, P.193.
[2] - Ibid., p.p.195-197.

عثرنا على قطعة صغيرة من الفخار(**الصورة رقم 53**)، تم استخراجها مؤخرا من قبل المنقبين عن الكنوز، الذين يقومون بتخريب الموقع، وهي متواجدة قرب الحصن، إلا أنه لا يمكننا دراستها وتحليل محتواها، لصغر حجمها ولتواجدها خارج بيئتها الأثرية.

الصورة رقم 53: قطعة فخارية

وقفنا أثناء أبحاثنا حول هذا الموقع على معطيات بيبليوغرافية وميدانية هامة، التي تطرح عدة إشكاليات حول التعمير البشري بالمنطقة والمجال الجغرافي للموقع، إلا أن الوضعية الحالية للموقع، صعبت علينا معالجتها ووضع مخطط للموقع ولمختلف معالمه، كما وقفنا على البصمة المحلية بالموقع ومدى تأثرها بالحضارات الوافدة وتعايشها مع العنصر الأجنبي، ولمعالجة هذه المعطيات بطريقة علمية وأكاديمية، لا بد من حماية الموقع وإعادة تأهيله واستغلاله، فهو بحاجة لحفرية أثرية، للكشف عن معالمه ودراستها.

الفصل الثالث

الفضاء الريفي القديم بمقسمية

المبحث الأول: التعريف بالفضاء الريفي بمقسمية

أولا: إشكالية التسمية

ثانيا: الإطار الجغرافي

ثالثا: تاريخ اكتشاف الموقع

المبحث الثاني: المكونات الأثرية للموقع الريفي بمقسمية

أولا: المنشآت الأثرية المتواجدة بالموقع

ثانيا: المعالم الأثرية المتواجدة بالموقع

ثالثا: اللقى الأثرية المتواجدة بالموقع

عالجنا من خلال هذا الفصل موقع مقسمية، وذلك بعرض مختلف المعطيات الأثرية، المتحصل عليها من مختلف الأبحاث التي قمنا بها، والمتعلقة بالجانب البيبليوغرافي والجانب الميداني، عبر مباحثين، وسنعالج هذه المعطيات من خلال التعريف بالموقع ومجاله الجغرافي والتطرق لتاريخ اكتشافه، مع عرض مكوناته الأثرية عبر المحاور التالية:

المبحث الأول: التعريف بالفضاء الريفي بمقسمية

لقد عملنا جاهدين على التعريف بموقع مقسمية من خلال التطرق إلى تسميته، وتحديد الإطار التاريخي والجغرافي له، وحاولنا الإحاطة بأهم الفترات التاريخية، كما تطرقنا لطوبوغرافية الموقع، كما سنعرض أهم الأبحاث، بالإضافة إلى معالجة إشكالية طبيعة الفضاء محل الدراسة، التي نعرض من خلالها الرتبة القضائية أو المصطلح الريفي له، كما نتطرق أيضا من خلال هذا الفصل إلى الوضعية القانونية لهذا الإقليم من خلال النقاط التالية:

أولا: إشكالية التسمية

يحمل الإقليم الخاص بالدراسة حاليا اسم مقسمية، ولا نعلم تسميته أثناء الفترة القديمة، لكنه نفس الاسم الذي كان متداولا أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر، وتكتب باللغة الفرنسية (MEGUESMIA)، أما في مختلف المراجع، التي تمكنا من العثور عليها، نجد أنها كتبت بأشكال مختلفة، حتى عند الباحث الواحد، فنجد أن غزال (Gsell St) كتبها (Megsmeïa)[1]، ونجد أنه في مرجع آخر كتبها (Henchir Megsmeïa)[2]، وهناك من الباحثين من كتبها (Mexmeïa)[3] كما كتبها باحث آخر (Meg-Smeïa)[4]، واختلف الباحثون حول كتابة التسمية، إلا أنهم لم يناقشوا من خلال كتاباتهم أصل التسمية.

[1] - Gsell St., Description Des Sanctuaires Chrétiens De L'Algérie, Les Monuments Antiques De L'Algérie, Tome 2, Paris 1901, p.230.
[2] - Gsell St., Op.Cit.,1902 à 1911, f. 09, N≈0 225, P.26.
[3] - Toulotte M., Op.Cit., p.215.
[4] - Mougel L., Op.Cit., p.188.

إن أصل التسمية الذي طرح عدة تساؤلات، والذي سنتطرق له من خلال هذه الدراسة تخص المجال الريفي والتابع للمدينة الرومانية **ماكسيميانا** (Maximiana)، وليس المجال الحضري للمدينة الرومانية **ماكسيميانا.** والظاهر من أن هذه التسمية حديثة، أما تسمية **ماكسميا** (Mexmeïa)، فإنها تطرح العديد من التساؤلات، كونها كلمة أجنبية.

وللإجابة ولو على جزء بسيط من هذه التساؤلات، عثرنا على أحد المراجع الهامة أثناء بحثنا البيبليوغرافي، يتكلم حول التسمية القديمة للمنطقة في ظل غياب أية كتابة أو دليل يوثق لها، والذي من خلاله سنناقش أصل تسمية (Mexmeïa) وتاريخها، فحسب الباحث تولوت (Toulotte Mgr)، الذي يعد المرجع الوحيد حاليا، فإن الاسم القديم الذي كان يطلق على المنطقة، هو **ماكسيميانا** (Maximiana)[1].

ومدينة (Maximiana) هي مدينة نوميدية قديمة، كانت تابعة للمقاطعة النوميدية أثناء الفترة القديمة، ارتبط اسمها بالأمير **ماكسيميان هرقل** (Maximien Hercule)، الذي أسسها أو قام بترميمها، فقد جاء سنة 297م إلى شمال إفريقيا، ليقمع بنفسه التمرد الهائل لشعب منطقة القبائل، هذا ما يقوله القديس أوغسطينوس (saint Augustin) عن الأسقف فيرموس (Firmus) أسقف تغاست (Thagaste)، والذي يرى بأن المنطقة لها صلة بهذا الحاكم، فقد كانت مجاورة، وآثارها تقع بالقرب من مجاز الصفاء[2]، ومن هنا يتضح أن اسم المدينة أجنبي، ويعود للفترة الرومانية.

الواضح من الاسم أنه مؤنث، ومن خلال بحثنا البيبليوغرافي حول هذه الشخصية الهامة **ماكسيميان هرقل**، تبين أنه الإمبراطور الروماني **ماركوس أوريليوس فاليريوس ماكسيميانوس أغسطس** (Marcus Aurelius Valerius Maximianus Aug)، الذي حكم الإمبراطورية الرومانية سنة 307م.

[1] - Toulotte M., Op.Cit., p.215.
[2]- Ibid., p.

حسب معلومات بيبليوغرافية قمنا بجمعها من عدة مراجع توصلنا إليها، تتحدث عن الإمبراطور وعائلته، نعتقد أن يكون أطلق على المدينة تسمية **ماكسيميانا**، نسبة لابنته المسماة **فلافيا ماكسيميانا ثيودورا** (Flavia Maximiana Théodora)، التي أنجبها من زوجته السورية **غاليريا فاليريا إيتروبيا** (Galeria Valeria Eutropia)[1]، وهذا ما أكده أحد الباحثين الفرنسيين، أن الإمبراطور (Maximien Herculius) كانت له ابنة اسمها (Maximiana Théodora) من زوجته الأولى (Galeria Valeria Eutropia)[2].

كما هناك مراجع أخرى تؤكد أن الإمبراطور الروماني **ماركوس أوريليوس فاليريوس ماكسيميانوس أغسطس** (Marcus Aurelius Valerius Maximianus Augustus)، كانت له ابنة تسمى **فلافيا ماكسيميانا ثيودورا** (Flavia Maximiana Theodora)، متزوجة من **كونستانس كلور** (Constance Chlore)، وذكرت بلقب إمبراطورة (Impératrice) من خلال قطعة نقدية قديمة[3]، كما نجد أيضا أن هناك مرجع آخر، يذكر التسمية الكاملة لابنته **ماكسيميانا**، باسم (Flavia Maximiana Theodora Augusta)، **وأن** أمها نبيلة سورية اسمها **غاليريا فاليريا إيتروبيا** (Galéria Valéria Eutropia)، وأن والدها الإمبراطور الروماني (Maximien Hercule)، الذي أجبر القيصر (Constance Chlore) على الزواج منها.

وللتوسع في الموضوع، تابعنا البحث في حياة الإمبراطور الروماني **ماكسيميان**، المولود بتاريخ 21 05 250 م، وعرفنا أن ديوقليانوس (Dioclétien) عينه قيصرا رفقة ثلاثة أمراء

[1] - Lenormant Ch., Trésor de numismatique et de glyptique, ou Recueil général de médailles, monnaies, pierres gravées, bas-reliefs anciens que modernes... gravés, Iconographie Des Empereurs Romains Et De Leurs Familles, Librairie V. Le Normant, Paris 1848, p.p.113-114.
[2] - Histoire de l'Académie royale des inscriptions et belles-lettres, avec les Mémoires de littérature tirés des registres de cette académie, tome 2, imp. Royal, Paris, 1717. P.p.190-194.
[3] - Journal des débats politiques et littéraires, date de samedi 08/09/1838, p.03.

قيصرا، وقسم تسيير جزء من أراضي الإمبراطورية عليهم، واختار **ماكسيميان** لنفسه إيطاليا وشمال إفريقيا وجزر البحر المتوسط، هزم المور الذين ثاروا ضد الإمبراطورية في سنة 296 م[1].

إذن بعد التفاصيل التي وقفنا عليها من خلال العرض الوجيز، لما توصلنا إليه من معلومات، يتضح لنا أن الاسم القديم للمنطقة هو **ماكسيميانا** (Maximiana)، نسبة لابنة الإمبراطور (Maximien Hcrculius)، الذي مر بالمنطقة سنة 297 م، وباستقرائنا لهذه المعطيات مع محيط هذه المنطقة، فإن الاسم الحالي للموقع **مقسمية** مشتق من اسم **ماكسيميانا**.

تجدر الإشارة إلى أن هناك مدينة أخرى، تحمل الاسم (Maximiana)، تابعة لمقاطعة البيزاكينا أثناء الفترة البيزنطية، بجمهورية تونس حاليا، وبالضبط تم ذكرها لقنصل قرطاجة سنة 525م، وهي بلا شك مدينة تعود للإمبراطور (Maximien)[2]، أي أن كلا المدينتين ارتبط اسميهما بالإمبراطور الروماني (Maximien Hcrculius).

ثانيا: الإطار الجغرافي

نحاول من خلال هذه النقطة إعطاء معلومات، وتعيين الإطار الجغرافي للفضاء لمنطقة مقسمية، وذلك من التطرق للموقع الجغرافي والطبوغرافي للموقع، مع تحديد المجال الجغرافي للدراسة، بالاستعانة بالصور الجوية ومختلف الخرائط المنجزة.

***1*-الموقع الجغـرافي:** يقع الفضاء الريفي مقسمية خلال الفترة القديمة على الطريق الروماني، أين يوجد تقاطع بـ فيكـوس جولياني (Vicus Juliani) المعروفة بـ (Niniba) بين الطريق الآتي من هيبو رجيوس (Hippo Regius) نحو تيفاش (Tipaza) إلى تيفاست (Theveste)، مع الطريق الهام الذي يأتي من تغـاست (Thagaste) ويمر عبر عين تحميمين ومجاز الصفاء، نحو قالمة[3]،

[1] - Beauvais G., Histoire abrégée des empereurs romains et grecs, des impératrices et des Césars, des tyrans et des personnes des familles impériales pour lesquelles on a frappé des médailles, depuis Pompée jusqu'à la prise de Constantinople par les Turcs, Tome 2, imp. De Bure Père, Paris, 1767. p.p.139-151.

[2] - Toulotte Mgr., Op.Cit., 1894, p.140.

[3] - Gsell St., Atlas Archéologique de L'Algérie 1902 a 1911, f.09, p.24, n≈0 214 et p.26, n≈0 225

وهو نفسه الطريق الرابط بين المدينتين الهامتين قرطاج (Carthage) وتغاست (Thagaste) مرورا بشـرق مدينة كلاما (Calama)[1]، الذي سبق التحدث عنه أثناء معالجة الإطار التاريخي لعين تحميمين في الفصل الأول من هذا الباب **(الخريطة رقم 08)**.

تقع مقسمية أثناء الفترة الاستعمارية، حسب الباحث **موجال** على بعد 05 كلم من مدينة ديفيفي (Duvivier)[2]، المسماة اليوم بلدية بوشقوف، وانبثقت عن قانون 28 أفريل 1887، الذي أنشأ مركزين للاستعمار، تحت اسم (Meguesmia)[3].

أما حاليا فهي تقع على الطريق الولائي رقم 111، المؤدي إلى مدينة بوحجار ولاية الطارف، عبر أعالي جبال بني صالح، شمال شرق قالمة، المتصل بالطريق الوطني رقم 16، الذي يربط قالمة وسوق أهـراس، تبعد عن عاصمة الولاية قالمة بـ 45 كلم[4]، وهي تابعة إداريا إلى بلدية مجاز الصفاء دائرة بوشقوف، يحد الموقع من الشرق مشتة الرصفة ومن الجنوب قرية باجي مختار، أما من الشمال والغرب بلدية بوشقوف **(الصورة رقم54)**.

[1] - Gsell St.، Op.Cit., 1911, f.18, p.26, n.329.
[2] - Mougel L., Bulletin de l'Académie d'Hippone, N^0 04, 1865. P.84.
[3] - Journal Le Républicain de Constantine, 12eme année, N^0 3017, date de samedi 27 04 1889, p.02.
[4] – المصلحة التقنية ببلدية مجاز الصفاء.

الصورة رقم 54: صورة جوية للموقع الأثري مقسمية Google Earth Pro

تتميز منطقة مقسمية بمناخ شبه رطب كمعظم مناطق ولاية قالمة، وهو مناخ معتدل وممطر في الشتاء، حار في الصيف بدرجة حرارة تتراوح بين 4° في الشتاء و35° في الصيف، والمعدل السنوي يقارب 17.3°، ومتوسط تساقط الأمطار سنويا يصل إلى 450مم وتتساقط الثلوج على مدار 12.7 يوما في السنة[1].

2- الموقع طبوغرافية: يقع الفضاء الريفي مقسمية على ارتفاع 240م، أي ما يعادل 787 قدم عن سطح البحر، والموقع يندرج ضمن المربع المعرف بإحداثيات ^{G} 6 و^{G},20 6 شرقا و^{G},60 40 شمالا، حسب ما توضحه خريطة الأطلس الأثري الخاصة بالورقة 09، الذي أعده (Gsell St). **(الخريطة رقم 13)**

[1] - Google Earth

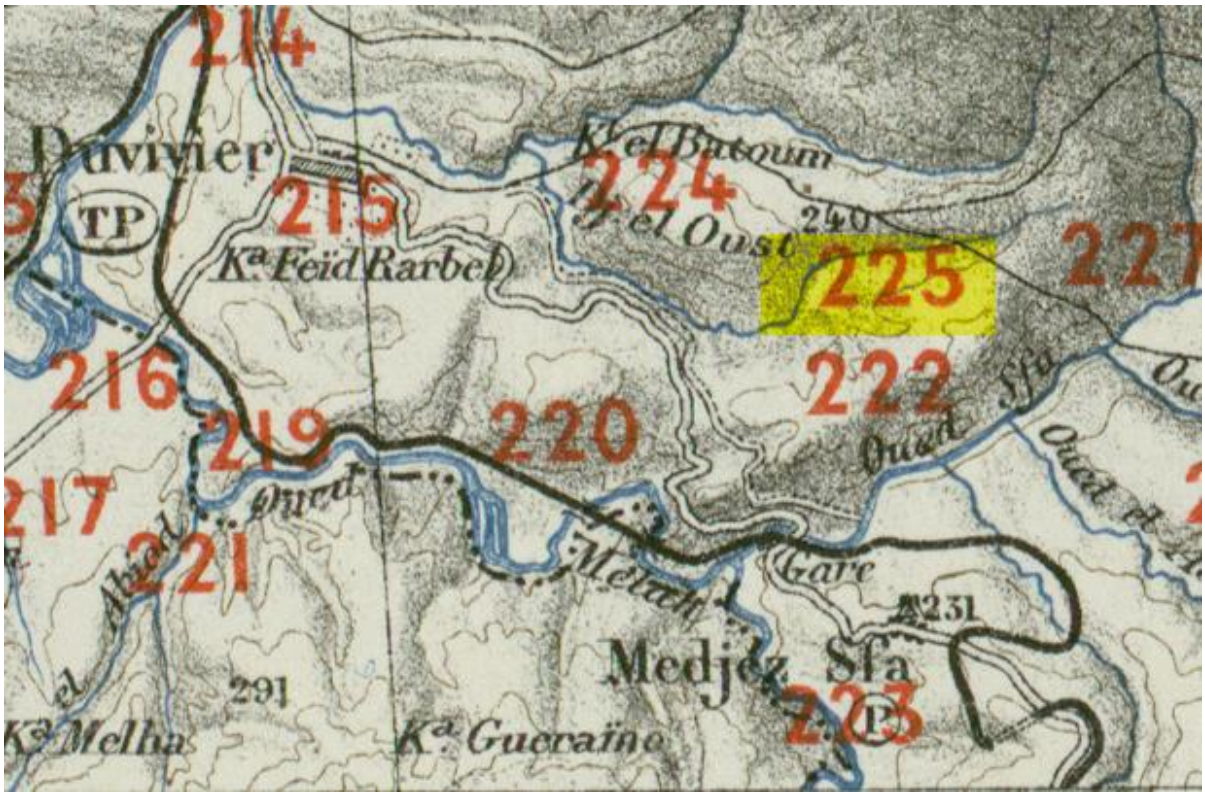

الخريطة رقم 13: جزء من خريطة الأطلس الأثري الورقة 09

تقع مقسمية ضمن المربع الجغرافي الممتد ما بين 05 6^G و10 6^G شرقا، وبين 45 40^G و50 40^G شمالا، وفقا لنظام Géodésique، حسب خريطة الجزائر لسنة 1960، رقم77، جزء 1-2 N^{OS} لمدينة سوق أهراس، بوشقوف جزء 5-6 **(خريطة رقم 14)**.

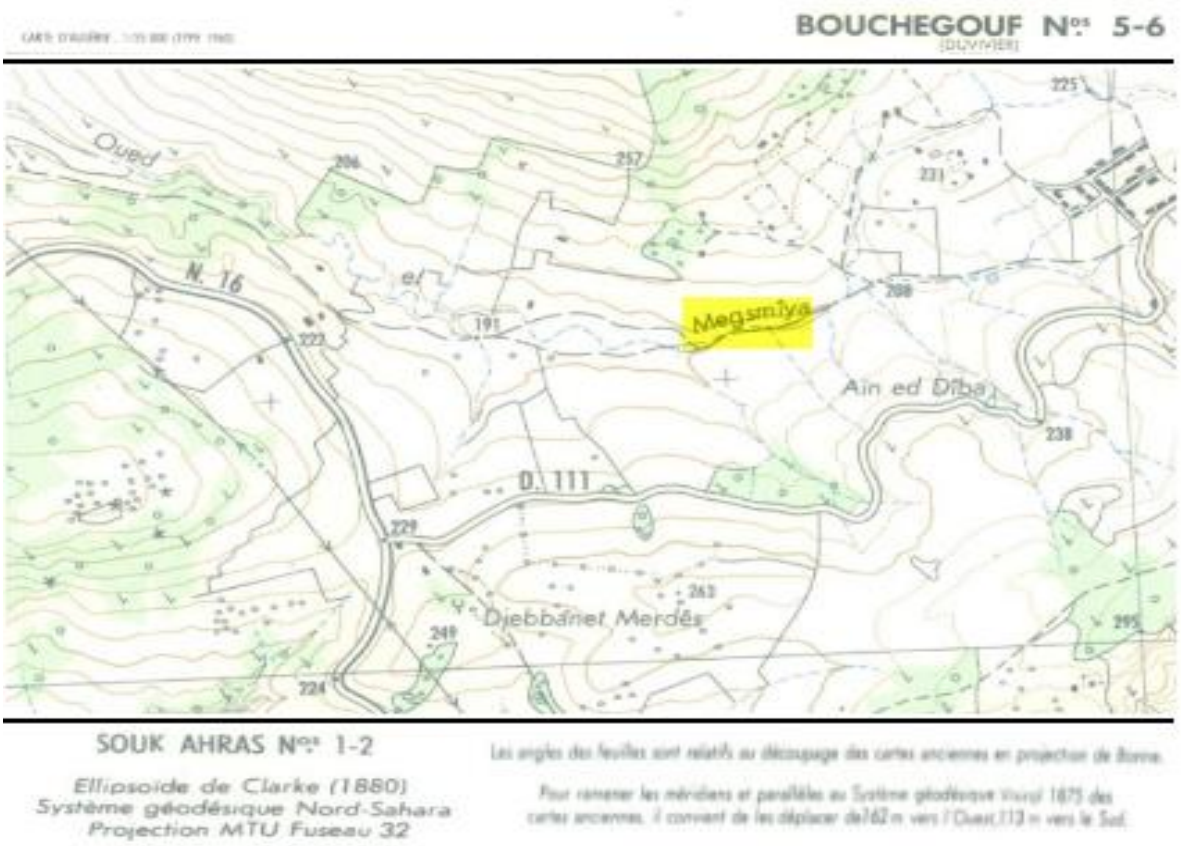

الخريطة رقم 14: الخريطة الطبوغرافيا لمدينة سوق أهراس بتصرف من الطالب عن:

Ellipsoïde de Clarke 1880 système Géodésique Nord Sahara projection MTU fuseau 3.

حيث بالمطابقة بين الخريطتين المستعملتين في الدراسة الحالية، نجد أن هناك اختلاف في إحداثيات الموقع، ما بين الخريطتين وبنسبة معتبرة، ومن خلال التمحيص بين الفترة الزمنية لإنجاز الخريطتين، نلاحظ أن الخريطة الأكثر دقة، هي خريطة الجزائر المنجزة سنة 1960.

3- **المجال الجغرافي لمنطقة مقسمية:** حصرنا الفضاء محل الدراسة من خلال هذا البحث، فيما يخص مقسمية، حسب البحث البيبليوغرافي والميداني، الذي قمنا به للمنطقة في المجال الجغرافي الخاص بالنقاط 224 من الورقة 09 من الأطلس الأثري، المتعلقة بمدينة عنابة (Bône) وضواحيها، التابعة إداريا لبلدية مجاز الصفاء ولاية قالمة.

إن المجال الجغرافي، الذي حدده غزال (Gsell) للمنطقة من خلال (الورقة والخريطة رقم 09)، المتعلقة بمنطقة عنابة بسلم 1/200 000، الموجودة في أطلسه، نجد أن هذا البحث يشمل المجال الجغرافي المحصور في النقطة 225، التي عرفها الأطلس الأثري بهنشير مقسمية، ومتواجدة في إقليم قرية مقسمية، التابعة لبلدية مجاز الصفاء دائرة بوشقوف ولاية قالمة، خارج المدينة الحالية بالاتجاه الشمالي الشرقي.

بالرجوع إلى كتابات المعمرين والباحثين الذين كتبوا حول منطقة مقسمية، والتدقيق فيها وتمحيصها، نجد أن المجال الجغرافي غير محدد بدقة على الخريطة، التي نجدها في الأطلس الأثري، فبإسقاط خريطة الأطلس الأثري والمعطيات البيبليوغرافية، التي جمعناها حول الموقع، لم نعثر على المعلم، وبتوسيع عملية المسح في المنطقة، مرفقين بأحد السكان الذي يعرفها جيد، وجدنا موقعا أثريا لم يذكره (Gsell)، وهذا ثابت من مخلفاته الأثرية المتنوعة والهامة، التي لم يتناولها الأطلس الأثري وكتابات المعمرين.

فالمجال الجغرافي لموقع مقسمية، الذي حصره (Gsell) في النقطة 225، لا يغطي المجال الجغرافي لهذا الموقع، وهو الأمر الذي وقفنا عليه من خلال عملية المسح والدراسة الميدانية للموقع، وهو الأمر الثابت من مختلف المراجع التي جمعناها، وبالتالي فإن النقطة 225، تقع في المجال الحضري للمدينة الرومانية ماكسيميانا (Maximiana)، التي لم نعثر عليها من خلال عملية المسح والدراسة الميدانية التي قمنا بها.

حيث أن المجال الجغرافي لموقع مقسمية، الذي قمنا بمعاينته ودراسته ميدانيا موقع جديد، غير الموقع المعروف على خريطة الأطلس الأثري النقطة 225، وبالتالي المعالم التي عثرنا عليها موجودة في المجال الريفي، وقمنا بتعريف هذا الموقع على خريطة الأطلس بوضع علامة (X 2) باللون الأحمر.

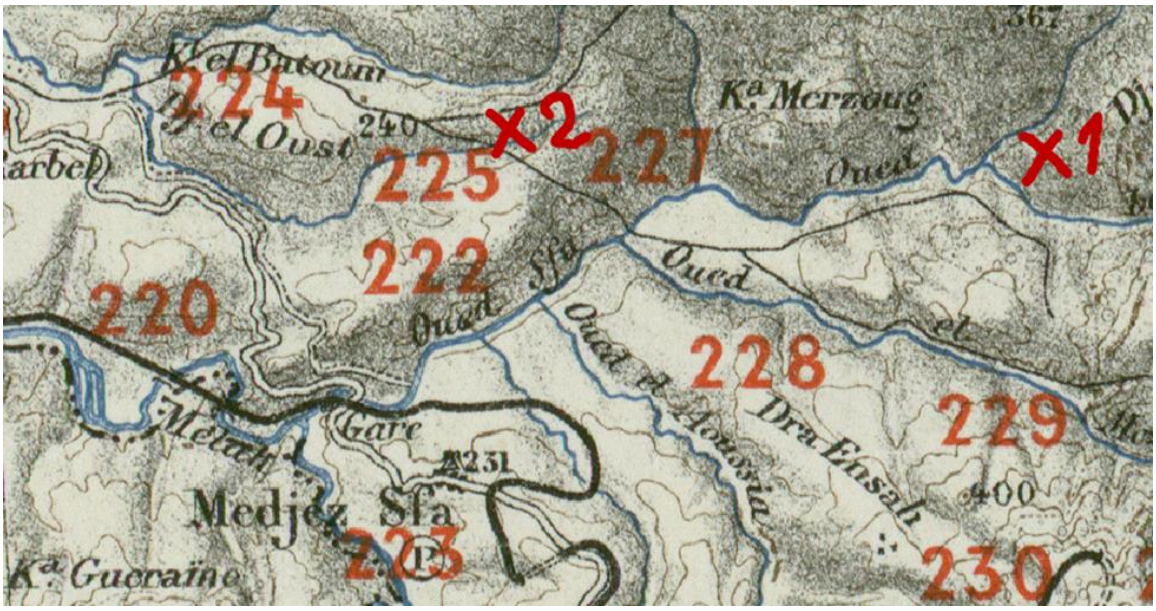

الخريطة رقم 13 مكرر: جزء من خريطة الأطلس الأثري الورقة 09 بتصرف من الطالب

وتجد الإشارة إلى أن هذا الموقع يتوسط كسابقيه إقليم أربع مدن رومانية أثناء الفترة القديمة، منها مدينتين برتبة مستعمرة، وهذه المدن هي مستعمرة (HIPPO REGIUS) ومستعمرة (THAGASTE) ومدينة (Maximiana) وكذلك مدينة (Vicus Juliani)، التي لا نعرف شيء عن رتبتيهما الإدارية والقضائية.

وهنا ندخل في إطار إشكالية تتعلق بتداخل أقاليم المستعمرات الرومانية والمدن، مما يصعب عملية البحث في المجال الجغرافي للموقع والإقليم التابع له، خاصة إذا قمنا بعملية مطابقة بين الخريطة 09 وبالمطابقة مع التقسيم الإداري الحالي للمنطقة، فإننا نجد هناك إقليم مدينة واحدة وهي ولاية قالمة، الذي يقابله إقليم أربعة مدن رومانية أثناء الفترة القديمة، إقليم مستعمرة عنابة (HIPPO REGIUS) وإقليم مستعمرة سوق أهراس (THAGASTE) وإقليم مدينة ماكسيميانا (Maximiana) وإقليم مدينة بوشقوف (Vicus Juliani)، حسب ما سبق تبيانه أعلاه.

لذا اكتفينا بعرض بعض النقاط التي يثيرها المجال الجغرافي، دون الخوض في التفاصيل لما تثيره من إشكالات، سواء من حيث المجال في حد ذاته، أو من حيث التقسيم الإداري في

الفترة القديمة أو المقاييس، طرحنا فرضية أن يكون هذا الموقع، تابع لمدينة ماكسيميانا (Maximiana)، التي نجهل رتبتها، لقرب الموقع منا، ولكون اسم الموقع الحالي مشتق من تسميتها، وبعده عن مدينة بوشقوف (Vicus Juliani)، التي أيضا نجهل رتبتها، ويفصله عنها الفضاء الريفي كدية البطوم، وما يدعم هذه الفرضية، كتابات (Gsell)، سواء في أطلسه أو كتابه الشهير Les monuments antiques de l'Algérie، وهو ما يؤكده الباحث (Toulotte) من خلال كتابه: Géographie de l'Afrique Chrétien, Numidie.

ثالثا: تاريخ اكتشاف الموقع

تاريخ اكتشاف الموقع غير معروف بالضبط، إلا أنه وسعيا منا في البحث البيبليوغرافي والمراجع التي تحصلنا عليها، أثناء جمع المعطيات حول الموقع، فإن أول إشارة للموقع كانت سنة 1865، وذلك من خلال الأبحاث الأثرية التي باشرها الباحث **موجال** (Mougel)، بمنطقة مقسمية، التي أشار إليها في دورية Bulletin de l'Académie d'Hippone، أين أشار إلى الموقع ووجود بقايا مبنى ديني وبقايا طريق روماني[1].

[1] - Mougel M., Op.Cit., 1865, p.84.

المبحث الثاني: المكونات الأثرية للموقع الريفي بمقسمية.

أثناء دراستنا للموقع، سواء البحث البيبليوغرافي أو الدراسة الميدانية، تمكنا من جمع العديد من المعطيات حول الموقع، فقد أشار العديد من الباحثين الذين تحدثوا عنه إلى تواجد العديد من المعالم به، ومن خلال الدراسة الميدانية للموقع، وقفنا على عدة بقايا لمعالم متناثرة هنا وهناك، منها ما لم تتم الإشارة إليه من قبل الباحثين بالرغم من أهميتها وتميزها.

أولا: المنشآت الأثرية المتواجدة بالموقع الأثري.

عثرنا أثناء بحثنا الحالي على منشآت هامة، تتمثل في الطريق الروماني، الذي كان يمر جزء منه **بمقسمية**، وقد توصلنا إلى مرجع هام حول هذا الطريق، يتحدث عليه، ويرجع أحد الباحثين أنه أحد الأسباب الرئيسية، التي دفعت إلى وضع **فيكوس جولياني** في **بوشقوف**، هو التقاء الطرق الرومانية، القادمة من **قرطاج وتبسة** إلى **عنابة** فيها، فقد وضح لنا الباحث **موجال** نقطة التقاء الطريقين، تقع على بعد 100 خطوة من منزل المعمر **أرنود** (Arnaud)، الذي شيد على الطراز الروماني[1]، ومن هنا نجد مسارين، وهما:

1-**الطريق الروماني الرابط بين تبسة وعنابة:** يأتي من تبسة (Théveste) إلى عنابة (Hippo-Regius) عبر **فلافيا مارسي** (Flavia Marci) و**تيفاش** (Tipasa)، فالطريق الروماني القادم من تيفاش إلى بوشقوف عثر عليه مستوطنان، إلا أن عمال الجسور والطرق هم من كشفوا على طول 20م، التي تمر بمحاذاة منزل أرنو، كما يلاحظ وجود العديد من البقايا في السهل، على الضفة اليسرى لوادي الملح، خلف منزل السيد دوبورج (Dubourg)، حتى على مرتفعات مزرعة (Dibidid) وهناك يضيع، بعد وادي الأبيض، يمكن متابعته دون انحراف إلى قمة الناظور.

[1] - Reboud E., Op.Cit., 1883, p.97.

حيث لا يزال من الممكن رؤية الطريق في الناظور، وهي مقاطع يبلغ طولها عدة كيلومترات، يقود أيضا الطريق إلى بوشقوف، ويعتبر من الخطأ أن خريطة كوربوس توجهها نحو مجاز الصفاء.

فطاولة بوتينقر (Table de Peutinger)، تقدم فقط الجزأين المتطرفين من المسار من تبسة إلى بوشقوف، والقطعة الواقعة بين تيفاش وبوشقوف، بينما القطعة المنتقلة من تبسة إلى فلافيا مارسي (**الخريطة رقم 15**)، نجد أن الجزء الرابط بين فلافيا مارسي إلى تيفاش، المحذوف في الجدول، وجدناه شمال عوينة الديب، إلا إذا كان القسم الذي نلتف حوله، ينتمي إلى الطريق المتجه من فلافيا مارسي إلى أم العظائم (Vatari)، وهو أمر غير مرجح[1].

الخريطة رقم 15: طاولة بوتينغير الجزء الرابع.

فالطريق الاستراتيجي من مادورش (Madaure) إلى تبسة (Theveste)، بعد عبور السلسلة التي تفصل حوض مجردة عن حوض ملاق، يلتقي أولا بهنشير الدهموس الصغير؛ ثم يغادر

[1] - Reboud E., Op.Cit., 1883, p.98.

على اليسار، وسط ضباب الأفق، كتلة الونزة المتعرجة، ويعبر وادي كباريت، ليصل إلى هضبة صخرية قاحلة، بها نباتات صحراوية، يشكل هذا الأخير اليوم، جزءا لا يتجزأ من الطريق الرسمية، الممتدة من مداوروش إلى تبسة، فهذا المسار الاستراتيجي، ليس سوى الطريق الروماني القديم، ليحل محل الطريق الروماني في النقاط التي تدمرت[1].

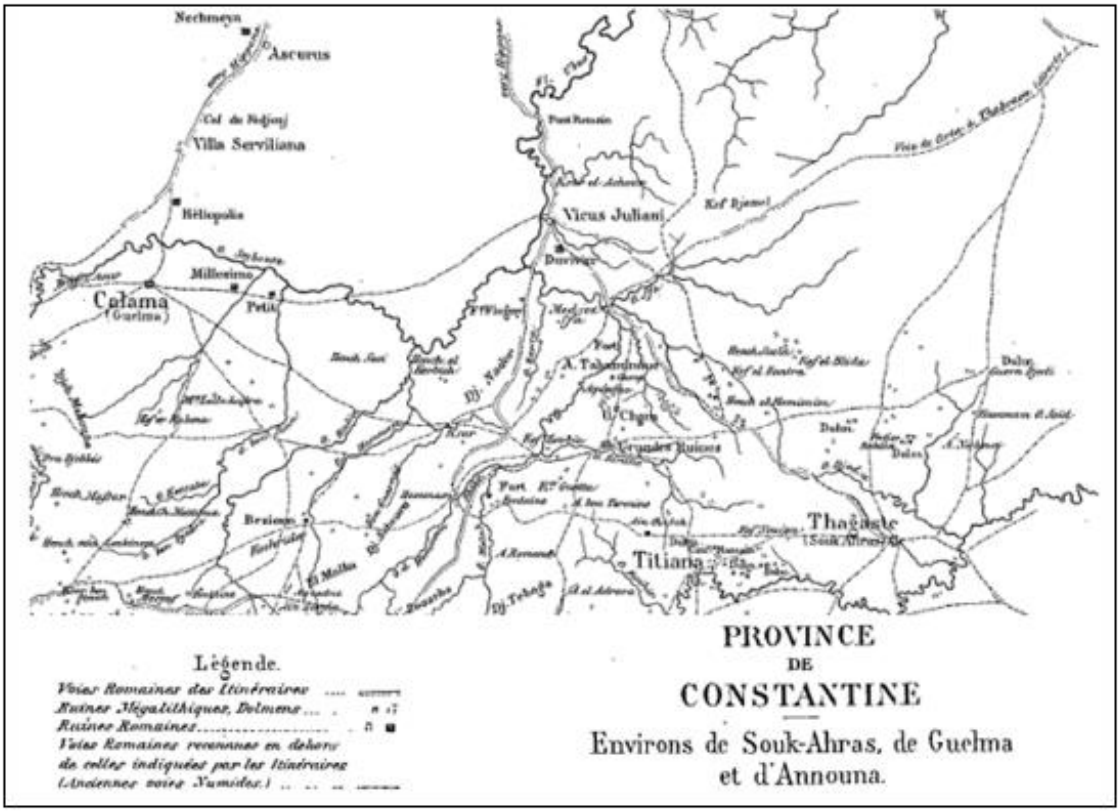

الخريطة رقم 16: جزء من خريطة المدن الرومانية وشبكة الطرقات عن:

Mercier, Bulletin archéologique du des travaux historique et scientifiques, N 01, 1888, P.100.

2-**الطريق الروماني الرابط بين قرطاجة وسوق أهراس:** وهو الطريق الهام المعني بالدراسة الحالية، الذي يمر جزء منه بمقسمية، فهذا الطريق الروماني يربط مدينة قرطاج (Carthage)

[1] - Reboud E., Op.Cit., 1883, p.98.

وعنابة (Hippo-Regius) عبر سوق أهراس (Thagaste)، أين يلتقي بالطريق السالف الذكر، الرابط بين تبسة وعنابة في مدينة بوشقوف (Vicus Juliani)[1]، تم العثور على الطريق الروماني الذي ينحدر من سوق أهراس إلى بوشقوف، من قبل المستعمر **سوفيوت** (Sauviot)، الذي كشف عن جزء من الطريق، ليس بعيدًا عن القفص الموضوع على حافة الطريق، ولا تبعد كثيرا عن الطريق الحالية، التي تتخللها آثار كدية البطوم، ومقسمية، ومجاز الصفاء، وعين التحميمين، قطع الطريق الروماني من قبل عمال عسكريين في بلاد الكبش بمجاز الصفاء[2].

الخريطة رقم 17: شبكة الطرقات القديمة لشمال افريقيا عن Pierre Salama **بتصرف الطالب**

استمرارا لبحثنا عثرنا على بقايا طريق روماني يبدو أنه يتجه نحو الناظور (Nador)، انطلاقا من (Niniba) بوشقوف حاليا، حيث يلتقي مع طريق تغاست (Thagaste) سوق أهراس حاليا[3]، وهو نفس الطريق الذي تحدث عنه غزال في أطلسه، الذي يرى أنه يمكن أن يكون طريقا يأتي

[1] -Mercier E., Op.Cit., 1888, P.100.
[2] - Ibid, p.100.
[3] - Mougel L., Op.Cit., 1865, p.84.

من بوشقوف (Niniba)، ويتجه نحو الشرق[1]، أي باتجاه سوق أهراس، فقد اعتبر مدينة بوشقوف مفترق طرق، فمنها يمر الطريق الآتي من عنابة (Hippone)، نحو تيفاش (Tipasa) وربما إلى مدينة تبسة (Theveste)، وطريق آخر هام يتفرع عنه للوصول إلى سوق أهراس (Thagaste)، مرورا بقصر كبش، مجاز الصفاء وعين تحميمين والمشروحة (laverdure)، ويمكن أن يكون طريق آتي من قالمة (Calama)، ويرتبط في بوشقوف (Niniba)، وأكد الباحث مارسي (Mercier) أن هناك طريق يتفرع عن طريق تيفاش (Tipasa) عند مروره بواد مزيب، ويتجه نحو الشرق للوصول إلى برج بولعراس، يمر قرب حمام بني صالح، الذي عاين منه مسافة حوالي 700م بكدية البطوم، وبعض البقايا في شعبة مقسمية[2].

إلا أننا من خلال عملية المسح التي قمنا بها للمنطقة، بالاستعانة بالمعطيات البيبليوغرافية، وخاصة الخرائط التي عثرنا عليها خلال البحث البيليوغرافي، التي تعود لمختلف الفترات التاريخية، وأنجزها مختلف الباحثين، الذين درسوا المنطقة لم نعثر على أية بقايا لهذا الطريق الروماني، وربما يرجع الأمر لتغير تضاريس المنطقة، نتيجة لمختلف العوامل البشرية والطبيعية. التي ساهمت في اندثاره مع مرور الوقت.

ثانيا: المعالم الأثرية المتواجدة بالموقع الأثري

بالرجوع إلى المعطيات الميدانية، التي عثرنا عليها حول الموقع، نجد أنها شحيحة من حيث المعلومات، حول المعالم التي أشير إليها بالموقع، فلم تتحدث سوى عن كنيسة، إلا أننا من خلال عملية المسح التي قمنا بها لم نجدها، وإنما عثرنا على عدة معالم أخرى، لم تتحدث عليها المراجع، كما تجدر الإشارة إلى المعطيات، التي قمنا بجمعها من خلال الدراسة الميدانية، تؤكد بأن الموقع فضاء ريفي وليس حضري.

[1] - Gsell St.، Op.Cit., 1902 a 1911, f.09, p.26, n^0 225
[2] -Ibid., p.24, $n\approx^0$ 214.

1-**بقايا كنيسة (Église):** تحدثت عن هذا المعلم العديد من المراجع، التي ذكرت تواجده بالموقع[1]، كما ذكر الباحث غزال من خلال أطلسه، تواجد بقايا مبنى حرم المسيحي مزين بأعمدة[2]، ونفس المعلم ذكره الباحث، الذي اكتشف حسب تقرير له، بقايا مبنى ديني، يعتقد أنه ينتمي إلى الطائفة الكاثوليكية[3]، إلا أنهم لم يعطونا أية تفاصيل عنها.

واستمرارا لبحثنا حول هذا المعلم الهام، الذي تضمنته المراجع، عثرنا على مرجع هام تكلم عنه، وعن وجود بقايا بازيليك دوناتية (Basilique) بها معمد (Baptistère)، وهي تحمل الرقم 102 من قائمة أساقفة نوميديا لسنة 484 م[4]، كما تكلم عنها غزال (Gsell St.) في أحد أشهر كتبه، عندما تحدث عن وجود كنيسة (Église)، مزينة من الداخل بأعمدة، ربما تفصل بين ثلاث بلاطات، بجانب حوض للتعميد دائري الشكل، محاط بدرجة ارتفاعها 0،40م، بعرض 0،23م[5]، وعلى ما يبدو أن (Gsell) أخذ هذه المعطيات عن الباحث موجال (Mougel).

فالباحث موجال هو الذي اكتشفت أنقاض هذا المبنى الديني، وهو من أعطانا وصفا له، فوصف لنا بأن بعض خصائصه لها علاقة بالليتورجيا القديمة، ويعتقد بأن هذا المبنى مسيحي، كما انصب انتباه الباحث على ستة أعمدة، ثلاثة منها مغروسة في الأرض والمبنى مقسم إلى جزأين، وعلى الجانب الجنوبي من الحجرة الأصغر، كانت هناك فتحة دائرية على مستوى الأرض، وبمجرد تطهيرها اتضح أنها درجة دائرية عمقها 0,35م بطول 0,23م، ويتقلص قطر التاج بمقدار الضعف إلى 0,75م، كما وجد الجزء السفلي من هذه الحاوية مرصوفًا بالحجارة المقطوعة، حيث كان الجزء الداخلي مغطى بأكمله بطبقة من الإسمنت[6].

[1] - Gaudry A., Op.Cit., 1876 p.140.
[2] - Gsell St., Op.Cit., 1902 a 1911, f.09, N^0 225, p.26.
[3] - Mougel L., Op.Cit., N^0 04, 1865, p.84.
[4] - Toulotte M., Op.Cit., 1894, p.p.215-216
[5] - Gsell St., Op.Cit., 1901, p.230.
[6] - Mougel L., Op.Cit., N^0 19, 1883, p.p.188-189.

أجرى الباحث أعمال تنقيب لأخذ أحد الأعمدة من الجانب، وعلى عمق متر واحد، صادف قاعدة هذا العمود، التي كانت بسمك 0,40م أدناه البلاط، ثم الكثير من الملاط والركام، ويرجح الباحث إن هذا المعلم، مشيد على أنقاض بناية، وباستعمال موادها، كما يرى أن المعلم المكتشف من قبله، هو كنيسة مسيحية، اتجاهها من الغرب إلى الشرق، يتوافق مع التقاليد المسيحية، فالحجرة الصغيرة غرفة الموعوظين والمغسلة والمعمودية بالتغطيس، كما أن بعض الأجزاء الليتورجية (liturgiques)، التي تم جمعها تؤكد ذلك[1]، إلا أن الغريب في الأمر أنه لم ينجز له عملية رفع أو يرفق مقاله أية صورة لهذا المعلم، ولم يعطنا فكرة عن مكان تواجده بالنسبة للمدينة.

كما أكد الباحث موجال، أنه تم بناء كنيسة مقسمية، التي كان بها معمودية، وهو حق مخصص للمدن الكبرى فقط قبل وصول الوندال إلى أفريقيا، الذين دمروها، وكأنها نشأت على نفس المنوال الوقت الذي تم فيه بناء قصر الكلب[2].

إلا أننا من خلال الدراسة الميدانية وعملية المسح، التي قمنا بها رفقة أحد السكان للموقع وضواحيه، لم نعثر على هذه الكنيسة، لنتأكد من المعطيات النظرية التي قمنا بجمعها من مختلف المراجع، ونتأكد إن كانت مبنى مخصص للعبادة لطائفة مسيحية أو أنها كانت فعلا كنيسة، فإذا كانت فعلا كنيسة حسب المعطيات التي أوردها الباحثون، فإننا نكون في المجال الحضري، وليس في المجال الريفي.

2-**بقايا بنايات:** أثناء الدراسة الميدانية للموقع، عثرنا على العديد من بقايا البنايات المنتشرة بالموقع، التي لم تكن منتظمة، كما أننا لم نتمكن من دراساتها، بسبب كثافة الأحراش والغطاء النباتي والأشواك وتأثير مختلف عوامل التلف عليها، خاصة انجراف التربة وجذور الأشجار الكبيرة في ظل غياب معطيات بيبليوغرافية حولها، وسوف نجملها في يلي:

[1] - Mougel L., Op.Cit., N^0 19, 1883, p.p.189-190.
[2] - Ibid., 1883, p.191.

أ- **بناية كبيرة الحجم:** عثرنا على هذه البناية بالقرب من المقبرة الحالية لمنطقة مقسمية، بعد اجتياز الشعبة، فبمجرد الدخول في الأحراش، تظهر لنا أساساتها وبقايا جدرانها المبنية بالحجارة الكبيرة والدبش بوضوح، والقراءة الأولية للمعطيات، تؤكد أن تقنية البناء هي الطريقة الإفريقية (L'Opus Africanum)، وتعذر علينا القيام بعملية الرفع وأخذ القياسات وصور واضحة للبناية، وتمكنا من التعرف على المدخل الرئيسي للبناية، الذي يستعمل اليوم كممر من خلال عتبة الباب، التي لا تزال متواجدة بمكانها، بالرغم من مختلف عوامل التلف التي لحقت الموقع والبناية، ولم نتمكن من التعرف على طبيعة هذا المعلم ووظيفة، مع أن الثابت من بقاياه ومحيطه أنه مسكن.

إلا أنه في ظل غياب أي دليل أو كتابة حول هذا المعلم الذي اعتبرناه مسكن، تبقى مجرد فرضية، قابلة لإثبات العكس من خلال دراسات مستقبلية لهذا المعلم المهم، باعتباره أحد الشواهد المادية على العمارة بهذا الموقع، الذي يعود للفترة القديمة.

الصورة رقم 55: بقايا بناية كبيرة

ب- **بناية متوسطة الحجم:** عثرنا عليها بالقرب من البناية الكبيرة السالفة الذكر، حيث وجدنا أثار أساسات وبقايا لهذا المعلم، الذي لم نستطع التعرف عليه أو على حدوده، بسبب الأحراس والنباتات الشوكية، وتظهر في الأرض بقاياه من الحجارة المهذبة الكبيرة **(Pierre de taille)** وبعض العناصر المعمارية، المتناثرة هنا وهناك بوضوح، المرصوفة بطريقة جيدة، حسب ما تبينه الصورة التي تمكنا من التقاطها خلال الدراسة الميدانية **(الصورة رقم 56)**، التي قمنا بها للموقع، وتعذر علينا استكمال عملية المسح والدراسة الميدانية، بسبب كثافة الأحراش والغطاء النباتي والأشواك، التي منعتنا من التقدم ومتابعة عملية المسح، خاصة أمام انعدام المسالك.

الصورة رقم 56: بقايا بناية متوسطة الحجم

3-**المقبرة:** أثناء البحث البيبليوغرافي الذي قمنا به حول مقسمية، لم نعثر على أي مرجع يتكلم عن وجود مقبرة بهذا الفضاء، إلا أننا أثناء عملية المسح والدراسة الميدانية في إطار البحث عن الموقع الأثري لمقسمية، رفقة أحد سكان المنطقة، أول شيء عثرنا عليه مباشرة، هو صخرة

تتضمن قبورا محفورة فيها، بالقرب من المقبرة الحالية شمالا على الضفة الشمالية للشعبة، التي تفصلها عن المقبرة.

حيث عثرنا في وسط الأحراش على صخرة كبيرة غير منتظمة الشكل، بها قبرين كاملين وآخر في طور الإنجاز، يشبهان نوع القبور الذي عثرنا عليها بكدية البطوم، التي تطل على الموقع، وتبعد عن هذا الموقع بحوالي 05 كلم بمسار تحليق الطائر، وتتطابق مع القبور المحفورة في الصخرة، التي عثر عليها الباحث **موجال** في كدية البطوم، وتم نشر صورتها في اللوح رقم 02 من المقال المنشور في دورية علمية تهتم بالبحث الأثري[1].

الصورة رقم 57: قبرين منحوتين في صخرة

فنجد القبر الأول على اليمين، منحوت بشكل مومياء، بطول 01،94م وعرض عند الكتف بـ 58سم، والرأس على شكل قوس قطره 36سم خارج عن الكتفين بـ 25سم، أما العرض عند القدمين ينتهي بقوس قطره 36سم، أما غمق القبر 30سم، والمسافة بين القبر الأول والثاني

[1] - Calmettes F., Op.Cit.,1870, p.p.193-195.

17سم عند الكتف و52سم عند القدمين، وهذا القبر تم تنظيفه وإزالة الردم منه من قبل مجهولين، كما قاموا بحفر حفرة كبيرة بالقرب منه بحثا عن الكنوز.

أما القبر الثاني على اليسار، منحوت كذلك بشكل مومياء، بطول 01،93م وعرض عند الكتف بـ 59سم، والرأس على شكل قوس قطره 36سم خارج عن الكتفين بـ 25سم، أما العرض عند القدمين ينتهي بقوس قطره 37سم، وعمق القبر 3سم، وهو مغطى بالكامل ألا جزء بسيط منه تم تفريغ محتواه.

الصورة رقم 58: أعمال التخريب التي طالت الموقع

كما أن الصخرة تضم مستطيل صغير محفور على يسار القبر الثاني، بطول 92سم وعرض 72سم، لا ندري إن كان قبرا في طور الإنجاز، أم موضع مخصص للقيام بطقوس دينية، نتيجة لنقص المعطيات حول هذا النوع من القبور والفترة الزمنية التي تم إنجازهما فيها، لأن ذلك له علاقة وطيدة بشعائر الدفن، إلا أن الثابت من قياسات القبرين السابقين، أن عرض هذا المستطيل أكبر من عرض القبرين بـ 12سم، مما يرجح فرضية أنه ليس قبرا في طور الإنجاز، مما يستدعي

مزيدا من البحث حول هذه الفرضية، بعد جمع معطيات أكثر حول هذا الموقع ومختلف مكوناته الأثرية.

تجدر الإشارة إلى أن هذا المكان تعرض للنهب من قبل باحثي الكنوز، الذين قاموا بالحفر في محيط هاته القبور المحفورة في الصخرة، للبحث عن الكنوز مما يعرض هذه التحفة الأثرية للخطر والاندثار، كما أننا لم نستطع أخذ صورة كاملة للصخرة، بسبب كثافة الغطاء النباتي والأحراش في الموقع، حتى أنه صعب علينا التنقل بين مختلف أرجاء الموقع.

ثالثا: اللقى الأثرية المتواجدة بالموقع الأثري

1- **عناصر معمارية:** جمعنا العديد من المعلومات البيبليوغرافية حول الموقع التي لم تتحدث سوى على وجود كنيسة بالموقع فقط، فلم تتحدث عن وجود بنايات أو مخلفات معمارية أو منشآت أخرى، إلا أننا أثناء الدراسة الميدانية وعملية المسح، التي قمنا بها بمنطقة مقسمية، عثرنا على العديد من العناصر المعمارية، المتناثرة هنا وهناك، كأجزاء من عتبات الأبواب وجزء من عمود، بالإضافة إلى الحجارة المهذبة المتواجدة بكثرة في الموقع، والتي تعذر علينا دراستها دراسة كافية بسبب كثافة الأحراش وانتشار الأشواك، مما حال حتى دون التقاط صور واضحة لها أو القيام برفع القياسات، والتي سوف نعرض صورها فيما يلي:

أ- **أجزاء من عتبات الأبواب:** أثناء عملية المسح التي قمنا بها في الموقع الأثري مقسمية، عثرنا على جزأين من عتبات الأبواب، الجزء الأول عثرنا عليه بالقرب من القبرين المحفورين في الصخرة **(الصورة رقم 59)**، والجزء الثاني **(الصورة رقم 60)** عثرنا عليه بالقرب من البناية المتوسطة، وكلا الجزأين بادي عليهما علامة احتكاك الباب بالعتبة، أين نجد نصف قوس محفور في كل واحد منهما.

الصورة رقم 59: جزء من عتبة باب بناية

الصورة رقم 60: جزء آخر من عتبة باب بناية

ب-**حجارة مهذبة (Pierre de taille):** عثرنا بالموقع على حجارة مهذبة من مختلف الأحجام والأشكال، التي كانت تستعمل في البناء لأغراض ووظائف معينة، كالبناء والتبليط **(الصورة رقم 61)**، باعتبارها عناصر معمارية **(الصورة رقم 62)**، ترتبط بتقنيات البناء المختلفة، كما عثرنا على جزء من عمود من الحجارة **(الصورة رقم 63)**.

الصورة رقم 61: حجارة مهذبة مستطيلة الشكل

الصورة رقم 62: عنصر معماري

الصورة رقم 63: جزء من عمود

2-**بقايا معصرة زيتون:** عثرنا من خلال عملية المسح التي قمنا بها على مستوى الموقع الأثري بمقسمية على عنصر يعد جزء هام من معاصر الزيتون، يتمثل في مضاد الثقل، إلا أن الغريب في الأمر، أنه لم يتم الإشارة إليه من قبل الباحثين الذين مروا من هنا، وسوف نتطرق لهذا العنصر المهم كشاهد مادي وحيد على وجود معاصر الزيتون بالمنطقة من خلال إنجاز بطاقة تقنية له.

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 23/06 **تاريخ الإنجاز: 27 08 2023**

الموقع: مقسمية مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية.

رقم الجرد/////// :

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
مضاد الثقل	عصر الزيتون	الحجارة	جيدة	مقسمية

القياسات

الطول	العرض	السمك	الإرتفاع
01م	68سم	///////	//////

الوصف:

مضاد الثقل هو عنصر رئيسي من عناصر معصرة الزيتون، وهو عبارة عن حجر مستطيل، به فتحتين على الجانب موصولتين بقناة بعرض 06سم، تمتد على طول 77سم، تستعمل الفتحتين لتثبيت هذا العنصر مع التعشيقتين الخشبيتين، المستعملتين لتثبيت عارضة الرفع، والملاحظ على هذا العنصر غير منتظم، كونه غير منحوت بدقة، فنجد عرض فتحة تركيب لوحة التعشيقة على اليمين 15سم، والعمق من جهة 04سم ومن جهة 07سم، أما فتحة تركيب لوحة التعشيقة على اليسار، نجدها بعرض 18سم وغمق 07م، وتعذر علينا أخذ باقي التفصيل، لكون هذا العنصر مطمور في التربة.

ظروف العثور عليه: دلنا عليه أحد المواطنين، أثناء عملية المسح.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عن هذا العنصر.

الصورة

القطعة الأثرية

وقفنا من خلال هذا الفصل على موقع أثري جديد، يختلف عن الموقع المتواجد بمقسمية، الذي تحدث عنه الباحثين، وخاصة الباحث (Gsell St.) والباحث (Mougel)، فقد تمكنا من الكشف عن معطيات ميدانية جديدة لم تسبق الإشارة إليها من قبل الباحثين، سواء المعالم أو اللقى التي عثرنا عليها، فقد تحدثت المراجع عن الكنيسة وتسمية المدينة، دون أن تشير لهذا الفضاء الريفي، المتواجد بالقرب من الموقع الذي أشار إليه الباحث (Gsell St.)، والظاهر من خلال المعطيات الميدانية، التي عثرنا عليها أن التعمير بالموقع قديم ويعود لما قبل الفترة الرومانية، والبصمة المحلية بادية على معالمه، خاصة التوابيت الحجرية.

الفصل الرابع

الفضاء الريفي القديم بمشتة الرصفة

المبحث الأول: التعريف *بمنطقة مشتة الرصفة*

أولا: إشكالية التسمية

ثانيا: الإطار الجغرافي

ثالثا: تاريخ اكتشاف الموقع

المبحث الثاني: المعالم الأثرية المتواجدة بالموقع

أولا: المعالم الجنائزية

ثانيا: بقايا معاصر الزيتون

ثالثا: بقايا أسس معالم مجهولة

المبحث الثالث: اللقى الأثرية الخاصة بالموقع

أولا: اللقى الأثرية الحجرية

ثانيا: اللقى الأثرية الفخارية

سنعالج من خلال هذا الفصل الفضاء الريفي الخنيدق، المتواجد بقرية مشتة الرصفة، وذلك بتقديم عرض تفصيلي حول ما يتضمنه من مخلفات أثرية من خلال ثلاثة مباحث، المبحث الأول خصصناه للتعريف بهذا الفضاء، والمبحث الثاني والثالث عرضنا فيهما مختلف مكوناته الأثرية التي توصلنا لها أثناء البحث الميداني، مع القيام بدراسة أثرية لمختلف الشواهد المادية.

المبحث الأول: التعريف بمنطقة مشتة الرصفة

قمنا بإعطاء نظرة وجيزة عن هذا المجال الأثري بالتطرق إلى تسمية الموقع، ثم تناولنا الإطار الجغرافي للموقع، وتناولنا تاريخ اكتشافه، كما حاولنا الإحاطة بأهم المعلومات، التي تخصه، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولا: إشكالية التسمية

الاسم الحالي للموقع، هو الخنيدق، وهو متواجد على القطعة الأرضية، التي تعود ملكيتها لعائلة **رقامي**، بينما كان يعرف هذا المكان، أثناء فترة الاستعمـار الفرنسي للجزائر، باسم مشتة الرصفة، والجدير بالذكر أننا لم نتمكن من خلال بحثنا البيبليوغرافي والميداني حول هذه المنطقة من التعرف على الاسم القديم لها، أو رتبتها الإدارية والقضائية، والمدينة التابع لها إداريا، لانعدام المعطيات والمصادر المادية والبيبليوغرافية حول ذلك.

كما أنه لم نعثر على أي مرجع تحدث عن الموقع أو أصل التسمية الحالية للموقع أو معناها من قبل الباحثين، ولا نعرف حتى الفترة الزمنية، التي أطلقت فيها هذه التسمية، لانعدام أي كتابة أو دليل يوثق لها، ولا حتى سبب تسميته بهذا الاسم، والغريب في الأمر أن هذا الموقع يحتل موقعا استراتيجيا، وغني بالمخلفات الأثرية المتنوعة.

حيث بحثنا في مختلف الدوريات والكتب والخرائط عنه، باستعمال التسميتين، إلا أننا لم نتوصل لأي نتيجة، والثابت من تسمية الخنيدق، أنها تسمية عربية حديثة، لكونها ليست تسمية أمازيغية، خاصة وأن سكان الموقع والمناطق المحيطة به من أصول أمازيغية، ما يعزز فرضية

أن الموقع كان مهجورا لمدة زمنية طويلة، خاصة أنه تبين من خلال المعطيات الميدانية أن التعمير به حديث، وأن تواجد عائلة رقامي بالموقع المعزول عن العالم، يعود لأربعينيات القرن الماضي، وحتى محيطه مهجورا كذلك إلى غاية اليوم منذ زمن بعيد حسب ما وقفنا عليه من خلال البحث البيبليوغرافي والميداني حول الموقع.

رغبة منا في إثراء بحثنا والوصول إلى التسمية القديمة **لموقع الخنيدق**، قمنا بمواصلة البحث بالاستعانة بطاولة بوتينغير(Table de Peutinger) للمدن القديمة وبمسار أنطوان (Itinéraire d'Antonin)، بالإضافة إلى أبحاث Pierre Salama وكتابه حول شبكة الطرقات في شمال إفريقيا، بالإضافة إلى عدة خرائط وكتابات قديمة، إلا أن بحثنا كلل بالفشل، ويبقى الإشكال قائما حول تسمية الموقع قديما.

حيث أن الثابت من المعطيات الميدانية، أن التعمير البشري في الموقع، يعود إلى ما قبل الفترة الروماني، حسب ما هو ثابت من اللقى الأثرية وبعض المعالم الموجودة به، خاصة نوع معاصر الزيتون والتوابيت الحجرية المتواجدة به، والأكيد أنه عرف فترات الهجر، بسبب موقعه الجغرافي، فلو كان الموقع مأهولا، ولو في فترة بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، ما غاب ذكره من قبل الباحثين الفرنسيين، وما كانل (Gsell St)، أن يغفل عن ذكره.

ثانيا: الإطار الجغرافي

إن الإطار الجغرافي له أهمية كبيرة في البحث الحالي، فمن خلاله يمكننا تحديد الموقع الأثري، تحديدا دقيقا، وعالجنا هذا العنصر عبر ثلاثة نقاط، باستعمال مختلف أنواع الخرائط، بالإضافة إلى الصور الجوية، وتطرقنا له فيما يلي:

1-الموقع الجغـرافي: يتواجد الفضاء الريفي بمشتة الرصفة على بعد كيلومترات عن مدينة DUVIVIER **(**بوشقوف**)** على الطريق الرابط بين مدينتي سوق أهراس وعنابة[1]، وهو قريب جدا منها، وهو تابع حاليا لبلدية مجاز الصفاء دائرة بوشقوف ولاية قالمة.

بالتدقيق يقع هذا الفضاء الأثري على بعد 13كلم شمال غرب مقر بلدية مجاز الصفاء، بأعالي جبال بني صالح على ربوة مستوية نوعا ما، بها منحدر منبسط، صالح لممارسة النشاط الزراعي، نصل إليه عبر الطريق الوطني رقم 16، الذي يربط مدينة عنابة بمدينة سوق أهـراس، عبر كل من بوشقوف ومجاز الصفاء، نسير فيه حوالي 02كلم انطلاقا من قرية باجي مختار نحو بوشقوف، ثم نأخذ الطريق البلدي غير المعبد على اليمين، المؤدي إلى أعالي جبل بني صالح، ونسير مسافة 10كلم لنصل للموقع المتواجد بأعالي الجبل.

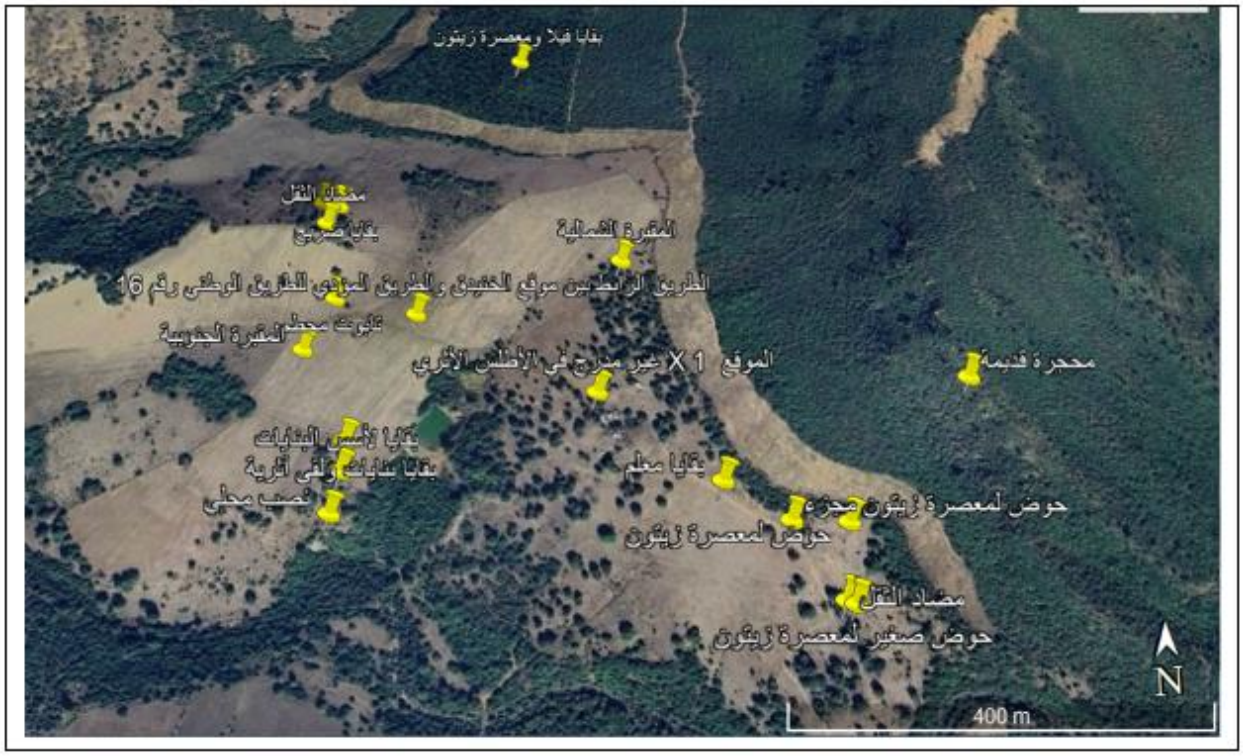

الصورة رقم 64: صورة جوية موقع الخنيدق Google Earth Pro بتصرف من الطالب

[1] - Reboud E., Inscription Libyco-Berbères, Mémoires de la Société française de numismatique et d'archéologie, 1870, p.19.

تجدر الإشارة إلى أن هذا الفضاء، كان يدخل ضمن حدود المقاطعة البروقنصلية، أثناء الفترة القديمة، إلا أن (Gsell St) لم يتحدث عنه، ولم يدرج هذا الموقع في أطلسه، ضمن المجال الجغرافي لمدينة عنابة (BONE)، الورقة 09 من الأطلس الأثري، بالرغم من تواجد الموقع ضمن هذا المجال، ويرجع ذلك لأن هذا الموقع، لم يكن معروفا في تلك الفترة، وهذا ثابت من انعدام المراجع، فلم نعثر عن أي مرجع يتحدث عليه من خلال بحثنا البيبليوغرافي حوله.

حيث أضفنا هذا الموقع الجديد إلى خريطة الأطلس الأثري، وقمنا بتعريف هذا الموقع، المتواجد بجبل مزة، حسب تسمية المكان على خريطة الأطلس بالنقطة **(X 1)**، ليكون بمثابة تحيين لها **(الخريطة رقم 17)**.

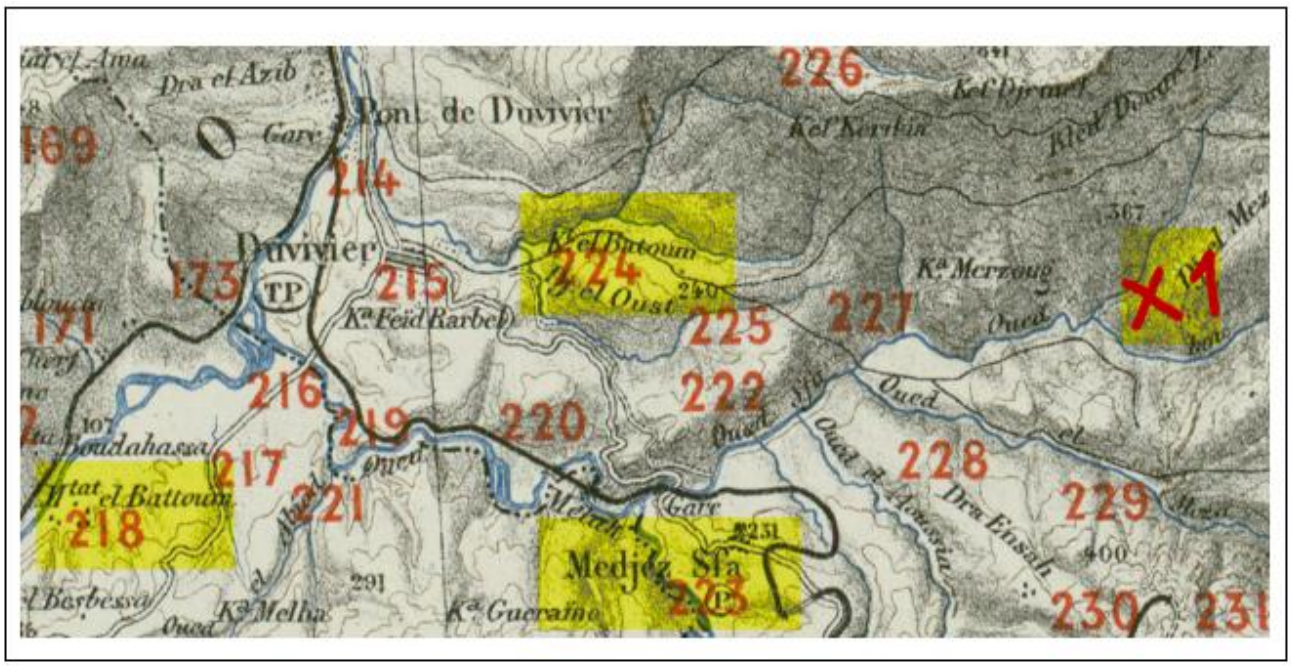

الخريطة رقم 17: جزء من الورق 09 من الأطلس الأثري يوضح موقع الخنيدق عن: Gsell St.,
Atlas Archéologique de L'Algérie, feuille 09, Réimpression de l'édition AlgerParis, 1911.

2- **الموقع الطبوغرافي:** يقع الفضاء الريفي الخنيدق بمشتة الرصفة على ارتفاع، يتراوح ما بين 221م و283م عن سطح البحر، أي ما يعادل حوالي 928 قدما، كما أن هذا الفضاء يندرج

ضمن المربع المعرف بإحداثيات ^{G} 6 و^{G},20 6 شرقا و^{G},60 40 شمالا، حسب ما توضحه خريطة الأطلس الأثري الخاصة بالورقة 09 **(الخريطة رقم 17)**.

يقع الفضاء الريفي الخنيدق بمشتة الرصفة على ارتفاع حوالي 225م عن سطح البحر، ضمن المربع الممتد بين 10 ^{G}6 و15 ^{G}6 شرقا، وبين 45 ^{G}40 و50 ^{G}40 شمالا، وفقا لنظام **جيوديسيك** (Géodésique)، حسب الخريطة الطبوغرافيا للجزائر رقم 55، بوشقوف (DUVIVIER) جزء رقم 6-5 N^{OS} لسنة 1960 سلم 1/250 000 **(الخريطة رقم 18)**.

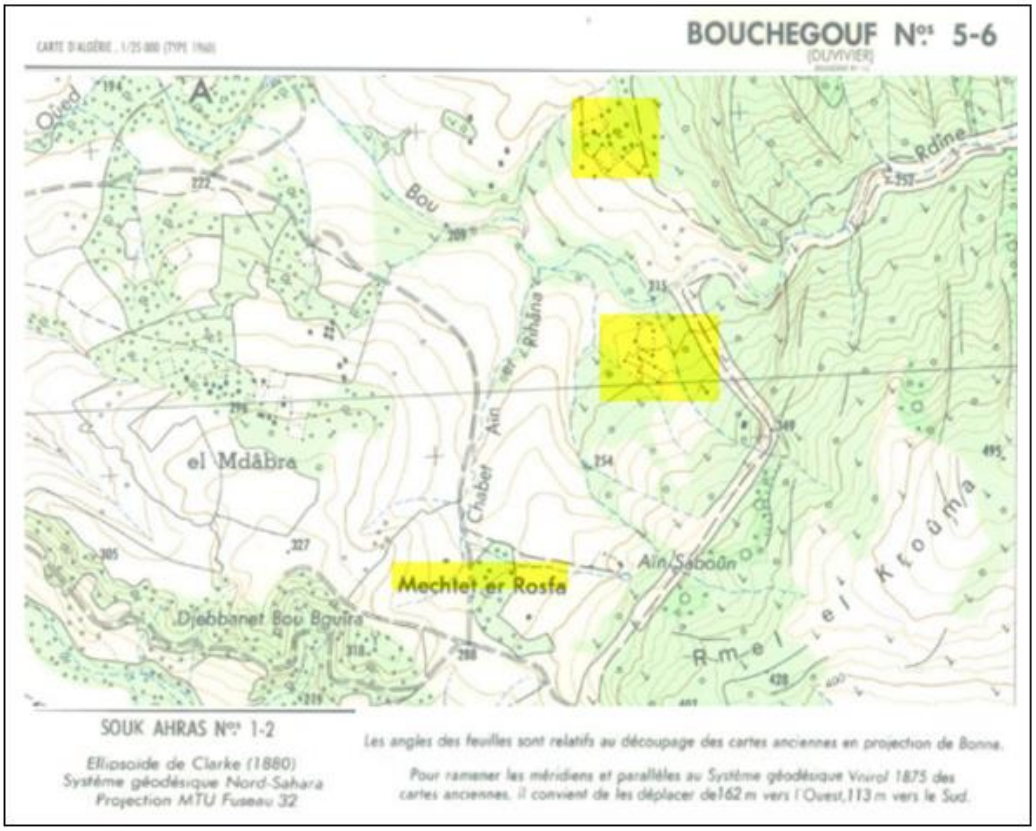

الخريطة رقم 18: جزء من الخريطة الطبوغرافيا لبوشقوف بتصرف من الطالب

Ellipsoïde de Clarke 1880 système Géodésique Nord Sahara projection MTU fuseau 3.

3- المجال الجغرافي للموقع

حصرنا الفضاء محل الدراسة من خلال هذا البحث، حسب البحث البيبليوغرافي والميداني، الذي قمنا به للمنطقة في المجال الجغرافي الخاص بالنقطة المعرفة بـ **(X1)** المعلمة على خريطة الورقة 09 من الأطلس الأثري، المتواجدة بالخنيدق في إقليم قرية مشتة الرصفة، التابعة إداريا لبلدية مجاز الصفاء ولاية قالمة.

حيث أننا لا نعلم أي شيء عن تاريخ الموقع ولا الرتبة القضائية له والمدينة الرومانية، التي كان تابعا لإقليمها، لتداخل حدود أربع مدن رومانية بالقرب من الموقع، وهي مدينة (Thagaste) ومدينة (Hippo Regius) إلى جانب مدينة (Vicus Juliani)، بالإضافة إلى مدينة (Maximiana)، إلا أننا حاولنا من خلال المعطيات الميدانية، التي تحصلنا عليها تحديد المدينة الرومانية، التي كان هذا الفضاء الريفي تابع لإقليمها أثناء الفترة القديمة، وذلك بناء على عدة معايير، بالاستعانة (Table de Peutinger) و (Itinéraire d'Antonin)، بالإضافة إلى أبحاث Pierre Salama وكتابه حول شبكة الطرقات في شمال إفريقيا، التي سبق الاعتماد عليها في معالجة إشكالية التسمية.

حيث تم طرح فرضية أن هذا المجال الريفي تابع لإقليم المدينة الرومانية (Maximiana)، ولقد تم تبني هذه الفرضية لكونها المدينة الأقرب للموقع، الذي يقع ضمن نفس السلسلة الجبلية، ويطل عليها مباشرة من الناحية الشرقية، كما أنه يبعد عنها حوالي 06 كلم وفقا لمسار تحليق الطائر، وتم استبعاد باقي المدن لبعدها عن الموقع.

ثالثا: تاريخ اكتشاف الموقع

لا نعرف بالضبط تاريخ اكتشاف الموقع، لانعدام أي معلومات أو معطيات بيبليوغرافية، كما أننا لم نتحصل على أي معطيات ميدانية، تفيدنا في معالجة هذه النقطة، سوى شهادة رقامي

الشريف الذي أكد أن عائلته متواجدة بالموقع منذ أربعينات القرن الماضي، حيث أنه لم تتم الإشارة إلى الموقع من قبل مختلف الباحثين الفرنسيين أو عناصر الجيش.

حيث كانت أول إشارة للموقع بصفة رسمية، سنة 2015 من خلال تقرير أعده الطالب ووجهه لمديرية الثقافة لولاية قالمة ولفرقة الدرك الوطني لمجاز الصفاء، ثم أعدت قناة النهار ربورتاجا عن الموقع من خلال النشرة الإخبارية 90 دقيقة أخبار، بتاريخ 26 01 2016، كما قامت مديرية الثقافة لولاية قالمة بإجراء معاينة له وإعداد تقرير بشأنه في جانفي 2016.

المبحث الثاني: المعالم الأثرية المتواجدة بالموقع

إن الفضاء الريفي الخنيدق المتواجد بمشتة الرصفة، غني بمختلف الشواهد المادية، التي تعود لحضارات مختلفة، شهدتها الفترة القديمة، إذ تتواجد به العديد من المعالم الهامة والمتنوعة، التي وقفنا عليها من خلال الدراسة الميدانية للموقع، وسوف نتطرق لها فيما يلي:

أولا: المعالم الجنائزية

وقفنا من خلال عملية المسح والدراسة الميدانية، التي قمنا بها للموقع على العديد من المعالم الجنائزية، وهي متنوعة بالموقع، وموزعة عبر منطقتين بهذا الفضاء الريفي، وعالجناها من خلال المحاور التالية:

1-المقبرة: تعود هذه المقبرة للفترة القديمة، وحسب نوعية التوابيت المتواجدة بها، يرجح أن تعود للفترة ما قبل الرومانية، تضم العديد من التوابيت الحجرية، فقد وقفنا من خلال عملية المسح، التي قمنا بها سنة 2015 أثناء الدراسة الميدانية للموقع الأثري على مختلف المعالم الأثرية المكونة للمقبرة، المتناثرة في أرجاء الموقع هنا وهناك، أين وجدنا حوالي 16 تابوتا حجريا، منها 10 ماتزال في موضعها الأصلي على ما يبدو من خلال تموضعها، رغم إزالة أغطيتها ومنها الذي لايزال بغطائه، بينما البقية متناثرة في الموقع، بسبب عملية الاستصلاح، التي شهدها الموقع سنة 2014 في إطار مشاريع التنمية وفك العزلة المسطرة من قبل الدولة، ومنها الذي يزال مغلقا.

ثم قمنا بعملية مسح ثانية سنة 2017، شملت فضاءات لم نقم بمسحها من قبل، ولم نتوصل إلى أي اكتشاف جديد، كما أننا لم نلاحظ أي تغيرات في الموقع، فقد وجدناه كما عثرنا عليه أول مرة، والشيء الملاحظ هو بداية استصلاح واستغلال محيط المقبرة، أين سبق لنا وأن عثرنا على التوابيت الحجرية.

إلا أننا من خلال ثالث عملية مسح للموقع، التي قمنا بها في أوت 2023، لاحظنا ضياع مختلف التوابيت وأغطيتها، بعد عملية استصلاح للأرض المتواجدة بها المقبرة، التي تسببت في إتلاف بعض التوابيت، ولم يبق منها سوى خمس توابيت، كما تم اكتشاف تابوت جديد أثناء أشغال تهيئة الطريق، المؤدي للموقع محل الدراسة، مما تسبب في تحطيم هذا التابوت كلية وما تزال أجزائه متناثرة على حافة الطريق، وقمن بتقسيم المقبرة إلى قسمين، وهما:

أ- **المقبرة الشمالية الشرقية:** تقع شمال الطريق المبين على الصورة الجوية، حوالي 160 م بمسار تحليق الطائر، شمال المسكن الشمالي لعائلة رقامي، المتواجد بالقرب من المجمع السكني، الخاص بالفترة القديمة، ولا نعلم إن كانت امتداد للمقبرة الغربية أم منفصلة عليها، لعدم عثورنا بالموقع على أي أدلة، خاصة إذا علمنا أن المسافة بينهما حوالي 400م بمسار تحليق الطائر، وهي عبارة عن أرض فلاحية منبسطة نوعا ما.

هذه المقبرة نجدها بعد عبور الشعبة، فقد وجدنا من خلال عملية المسح، التي قمنا بها تابوتين حجريين، أحدهما شبه مطمور، يظهر منه جزء صغير **(الصورة رقم 65)**، والثاني جزء كبير منه يظهر على السطح **(الصورة رقم 66)**، كما عثرنا بالقرب منهما على غطاء لتابوت، لا يمكن الجزم إن كان يعود لأحدهما أو غيرهما.

الصورة رقم 65: تابوت مطمور بالمقبرة الشمالية الشرقية

الصورة رقم 66: تابوت بالمقبرة الشمالية الشرقية

ب- المقبرة الغربية: تقع جنوب الطريق المبين على الصورة الجوية على محاذاته، غرب الموقع محل الدراسة، تبعد حوالي 387م بمسار تحليق الطائر، غرب المسكن الشمالي لعائلة رقامي، المتواجد بالقرب من المجمع السكني، الخاص بالفترة القديمة، وهي موضحة من خلال الصورة، ونجد بالقرب منها في الجهة الجنوبية الشرقية، بقايا لعدة معالم أثرية مختلفة، وهي المعالم الأثرية المبينة في الصورة الجوية.

حيث عثرنا أثناء الدراسة الميدانية وعملية المسح، التي قمنا بها بالموقع، على 11 تابوت حجري، منها توابيت شبه مطمورة **(الصورة رقم 67)**، تبدو أنها متواجدة في مكانها الأصلي، وتوابيت تظهر على السطح بشكل منتظم **(الصورة رقم 68)**، كذلك تبدو أنها متواجدة في مكانها الأصلي، وتوابيت غير منتظمة **(الصورة رقم 69)**، وليست في موقعها الأصلي، يبدوا أنها تعرضت للتخريب والنهب أو كان ذلك نتيجة لمحاولة لاستغلال الأرض، كما عثرنا بالقرب من هذه التوابيت على أغطية لتابوابيت.

الصورة رقم 67: مجموعة توابيت بالمقبرة الجنوبية الغربية

الصورة رقم 68: تابوت بالمقبرة الجنوبية الغربية

الصورة رقم 69: مجموعة من التوابيت بالمقبرة الغربية

2- **الأضرحة:** عثرنا من خلال عملية المسح، التي قمنا بها أثناء الدراسة الميدانية للموقع الأثري الخنيدق بمشتة الرصفة، على بقايا ضريح قاعدته مربعة الشكل، وبقربه حجارة مهذبة من الحجم الكبير، وهذا الضريح متواجد على قمة ربوة شمال الطريق، خارج ملكية عائلة رقامي، ولهذا المعلم أهمية في تحديد طبيعة الموقع وسكانه، بالإضافة إلى أهمية المعطيات العلمية والأثرية، التي يمكن استخلاصها منه.

حيث أن المعطيات الميدانية، تبين تعرض هذا الضريح للتخريب، ولا يمكن تحديد فترة تخريبه من خلال المعطيات الحالية، خاصة وأنه يستعمل كمكان استراحة للأبقار أثناء الرعي، مما يسرع من عملية إتلافه وطمس معالمه.

الصورة رقم 70: بقايا ضريح

3- **الأنصاب:** لا ندري موقع الخنيدق بمشتة الرصفة، إن كان غني بالأنصاب الجنائزية، سواء كانت المحلية أو الأجنبية، التي تعود للفترة القديمة، رغم أن صاحب الملكية رقامي شريف، أكد لنا أثناء عملية المسح التي قمنا بها سنة 2015، أنه كانت تتواجد بالموقع حجارة منحوتة وأخرى

مكتوبة من مختلف الأحجام، إلا أنه تم طمرها بالجرافة، أثناء عملية الاستصلاح، التي قامت بها الدولة بالموقع سنة 2014.

كما صرح لنا أثناء عملية المسح الأخيرة، التي قمنا بها في أوت 2023، أن النيران كشفت عن حجارة منحوتة، بالمكان التي طمرت فيه الأحجار المنحوتة أثناء عملية الاستصلاح، ودلنا على المكان، لنعثر على نصب محلي رائع، منحوت على الحجارة، يرجح أن الحرائق تسببت في تحطمه إلى ثلاثة أجزاء، أو ربما عملية الاستصلاح السابقة، وعالجناه في بطاقة تقنية.

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 23/01 **تاريخ الإنجاز: 27 08 2023**

الموقع: الخنيدق مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: ////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
نصب جنائزي	/////////	الحجارة	سيئة	الخنيدق

القياسات

الطول	العرض	السمك
120 سم	70 سم	ما بين 17 سم و20 سم

الوصف:

نصب محلي منحوت على الحجارة، بتقنية النحت البارز، يحتوي على شكلين هندسيين لبشريين، كل واحد منهما بطول حوالي 42سم وعرض حوالي 20سم، داخل إطار بعرض 53سم وارتقاع 50سم وأيديهما مرفوعتين، ويمسكان بيدي بعضهما، وهما مرفوعتان للأعلى، بملامح وجه واضحة وبارزة، والشريط الفاصل بينهما بعرض 05سم، برجلين متجهين نحو الداخل، ما يعني أن هذين الشخصين متقابلين، بحسب وضعية الرجلين.

حالة حفظ النصب سيئة، وسيندثر إن بقي في مكانه بسبب العوامل الطبيعية، رغم بقاء النحت واضح، خاصة لأنه تعرض للحرق، مما تسبب في فقده لأجزاء، وانقسامه إلا ثلاثة أجزاء، حسب ما هو ظاهر، فالمكان المتواجدة به يشكل عليه خطرا، لكونه يعرضها لمزيد من عوامل التلف الطبيعية والبشرية.

ظروف العثور عليه: عثر عليه مالك الأرض، أثناء عملية التجول بملكيته وتفقد آثار الحريق.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عن هذا النصب.

الصورة

القطعة الأثرية

ثانيا: بقايا معاصر الزيتون

توجد العديد من بقايا معاصر الزيتون، المتنوعة بالموقع الأثري الخنيدق بمشتة الرصفة، حيث عثرنا من خلال عملية المسح على صخرة كبيرة **(الصورة رقم 70)**، منحوت فيها حواضين، كانت تستعمل في عملية عصر الزيتون، ولا ندري ماهي وظيفة هذه الأحواض.

يتراوح حجم الصخرة ما بين 03,85 م في الطول من جهة ومن جهة أخرى بـ 03,40م، وبعرض 03,70م، كما نجد أن أحد الحوضين كبير، بقياس 02,27م على 02,96م، والحوض الثاني صغير بقياس 98سم على 01,97م، ويراوح سمك الحواشي والفاصل بين الحوضين 11سم و13سم.

الصورة رقم 70: حوضين لمعصرة زيتون

كما عثرنا من خلال عملية المسح على صخرة كبيرة **(الصورة رقم 71)**، بالقرب من الحوضين السابقين، منحوت فيها حوض كبير، تتوسطه دائرة كبيرة يتفرع عنها سهم، ينتهي في

فتحة مربعة محفورة في زاوية الصخرة، تستعمل للتفريغ، بالقرب من فتحة مربعة الشكل كذلك، منخفضة بالنسبة للحفرة الأخرى المربعة الشكل، التي تقابلها في الزاوية الأخرى للحوض، يبدو أن هذا الحوض كان يستعمل في عملية جمع وعصر الزيتون، وهذا واضح من الفتحتين المربعتين، اللتين تركب بهما عارضتين للعصر وكذا الدائرة والسهم المحفورتين داخل الحوض.

يتراوح حجم الحوض ما بين 02,75م في الطول و02,25م في العرض، وغمق يتراوح ما بين 15 و45سم، ويتراوح سمك الحواشي ما بين 30 و45سم، ويرجع هذا التفاوت لعدم انتظام السمك، ربما بسبب عوامل التلق أو أن الحوض تم إنجازه بهذه الطريقة، لكون الصخرة المنجز عليها غير منتظمة.

الصورة رقم 71: حوض لمعصرة الزيتون

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 23/02 **تاريخ الإنجاز: 27 08 2023**

الموقع: الخنيدق مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: ////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
مضاد الثقل	عصر الزيتون	الحجارة	جيدة	الخنيدق

القياسات

الطول	العرض	السمك	الإرتفاع
1,22 م	60 سم	///////	//////

الوصف:

مضاد الثقل هو عنصر رئيسي من عناصر معصرة الزيتون، وهو عبارة عن حجر مستطيل، به فتحتين على الجانب موصولتين بقناة بعرض 06سم، تستعمل الفتحتين لتثبيت هذا العنصر مع التعشيقتين الخشبيتين، المستعملتين لتثبيت عارضة الرفع، عرض كل فتحة 15سم وغمق 10سم، وتعذر علينا أخذ باقي التفصيل، لكون هذا العنصر مطمور في التربة.

ظروف العثور عليه: عثر عليه مالك الأرض، أثناء عملية التجول بملكيته.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عن هذا العنصر.

الصورة

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 23/03 **تاريخ الإنجاز: 27 08 2023**

الموقع: الخنيدق مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: ////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
حوض معصرة الزيتون	عصر الزيتون	الحجارة	سيئة	كدية البطوم

القياسات

القطر	السمك	الإرتفاع	الغمق
///////	09 سم	30 سم	16 سم

الوصف:

حوض دائري لمعصرة الزيتون، تتوسطه فتحة، يعد عنصرا أساسي فيها، لأن وظيفته تجميع الزيت وتقطيره إعداد لتخزينه أو بيعه، وتعذر علينا معرفة شكله الكامل، وأخذ باقي التفصيل والقياسات، لكون هذا العنصر خارج بيئته الأثرية، أتلف بسبب الحرائق ومختلف عوامل التلف، التي لحقته، ولم نستطع تجميع باقي أجزائه.

ظروف العثور عليه: عثر عليه مالك الأرض، أثناء عملية التجول بملكيته وتفقدها، سنة 2022، بعد الحرائق التي لحقت المنطقة.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عن هذا العنصر.

الصورة

القطعة الأثري

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 23/04 **تاريخ الإنجاز: 27 08 2023**

الموقع: الخنيدق مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: ////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
حوض معصرة الزيتون	عصر الزيتون	الحجارة	جيدة	كدية البطوم

القياسات

القطر	السمك	الإرتفاع	الغمق
1,60 م	**10 سم**	**38 و40 سم**	**15 سم**

الوصف:

حوض دائري لمعصرة الزيتون، تتوسطه فتحة بقطر 28 سم، التي تتوسط بدورها فتحتين مستطيلتين، كل فتحة منهما بطول 37سم وعرض 24سم وغمق 15سم، ويعد هذا العنصر عنصرا أساسي فيها، لأن وظيفته تجميع الزيتون وعصره، ولم نستطيع الحصول على مزيد من المعطيات، لكون هذا العنصر خارج بيئته الأثرية.

ظروف العثور عليه: عثر عليه مالك الأرض، أثناء الرعي بالغابة المجاورة لملكيته في بداية الألفينات.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عن هذا العنصر.

الصورة

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 23/05 **تاريخ الإنجاز: 27 08 2023**

الموقع: الخنيدق مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: ////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
مضاد الثقل	عصر الزيتون	الحجارة	جيدة	كدية البطوم

القياسات

الطول	العرض	السمك	الإرتفاع
1,60 م	60 سم	///////	//////

الوصف:

مضاد الثقل هو عنصر رئيسي من عناصر معصرة الزيتون، وهو عبارة عن حجر مستطيل، به فتحتين على الجانب موصولتين بقناة بعرض 06سم وغمق 02 م، تستعمل الفتحتين لتثبيت هذا العنصر مع التعشيقتين الخشبيتين، المستعملتين لتثبيت عارضة الرفع، عرض كل فتحة 15سم وغمق 10سم، وتعذر علينا أخذ باقي التفصيل، لكون هذا العنصر مطمور في التربة.

ظروف العثور عليه: عثرنا عليه أثناء عملية المسح شمال المقبرة، أثناء عملية الصعود لربوة، خارج ملكية عائلة رقامي.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عن هذا العنصر.

الصورة

القطعة الأثرية

ثالثا: بقايا أسس معالم مجهولة

إن موقع الخنيدق غني بالمخلفات الأثرية المتعلقة بالعمارة، من بينها الحصن المتواجد بالمنطقة، ومن خلال عملية المسح التي قمنا بها على عدة مراحل، منذ سنة 2015، عثرنا على العديد من أساسات لبناية تعود للفترة القديمة، ولسوء الحظ لم نتمكن من إنجاز مخططات لها، نتيجة لكون معظمها مطمورة، ولتناثر الحجارة عليها.

حيث أن المعطيات الظاهرة على السطح، لا يمكن انجاز مخططات لها دون القيام بحفرية، فقد عثرنا على 06 فضاءات تضم أساسات لبنايات، منها فضاء هام، فبناءا على المعطيات وحجم الحجارة المهذبة من الحجم الكبير وعددها الكبير، وبعض العناصر المعمارية، التي تستعمل في تقنية البناء المسماة الكوادرتوم، يرجح أن تكون فيلا، يوجد بالقرب منها جزء من معصرة زيتون **(الصورة رقم 72)**.

تجدر الإشارة أنه استعننا أثناء دراستنا الميدانية، بخريطة بوشقوف المنجزة سنة 1960، الجزء جزء رقم 6-5 N^{OS}، ووجدنا أن إحدى البنايات الموضح على الخريطة، ينطبق نوعا مع أحد المعالم المتواجدة بالموقع **(الصورة رقم 73)**، فعثرنا على أساسات البناية الكبيرة، إلا أنه لم نستطع مطابقتها مع الواقع، نتيجة لكثافة الغطاء النباتي ولكون أغلب الأساسات مطمورة وكثرة الحجارة المهذبة من الحجم الكبير، وتعذر علينا إعداد مخطط لها، خاصة وأنه تم إعادة استغلال أرضيتها من قبل عائلة رقامي خلال الأربعينات من القرن الماضي، إلا أننا عثرنا على أساسا لبنايات أخرى، بالقرب منها لم يشر لها من خلال الخريطة.

الصورة رقم 72: بقايا فيلا داخل غابة بني صالح

الصورة رقم 73: بقايا أساسات لبناية

الصورة رقم 74: بقايا أساسات بناية قديمة بملكية رقامي

الصورة رقم 75: بقايا أساسات بناية خارج ملكية رقامي

المبحث الثالث: اللقى الأثرية الخاصة بالموقع

سنعرض من خلال هذا المبحث، مختلف اللقى التي عثرنا عليها من خلال البحث البيبليوغرافي والدراسة الميدانية، والتي ارتأينا معالجتها من خلال محورين حسب طبيعتها، وبعضها عرضناه من خلال بطاقات تقنية فيما يلي:

أولا: اللقى الأثرية الحجرية

يزخر موقع الخنيدق بمختلف المخلفات المادية الأثرية، المصنوعة من الحجارة بمختلف أنواعها، التي تعد جزءا هاما من التراث الوطني، سواء أكانت أجزاء من أدوات منزلية أو عناصر معمارية، فقد عثرنا على العديد من هذه المخلفات المادية، التي سوف نقوم بدراستها لإنجاز بطاقات تقنية لها.

تجدر الإشارة إلى تواجد الكثير من العناصر المعمارية بالموقع، المتناثرة هنا وهناك، خاصة الحجارة المهذبة من الحجم الكبير، ولم نجد أي عنصر لافت للانتباه أو مميز، لذلك لم نقم بدراستها وأخذ قياساتها، ونجد من بين هذه العناصر عتبة باب وحجارة بها حدبات، نجدها عادة مستعملة في العمارة الدفاعية، وحجارة مزينة بحزوز، تستعمل غالبا في البنايات الفخمة، وسوف نعرض بعضها من خلال الصور التالية.

الصورة رقم 76: بعض العناصر المعمارية المتناثرة بالموقع

الصورة رقم 77: حجارة مهذبة من الحجم الكبير بها سنام (مدببة) في الوجه

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 23/006 **تاريخ الإنجاز: 27 08 2023**

الموقع: الخنيدق مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: //////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
جزء علوي من مطحنة قمح ثابتة	طحن القمح	الحجارة	جيدة	موقع الخنيدق

القياسات

القطر من الخارج	السمك	الإرتفاع
في الأعلى والأسفل 42 سم في الوسط 25 سم	//////////	45 سم

الوصف:

جزء علوي من مطحنة قمح ثابتة مصنوع من الحجارة المنحوت، دائري الشكل مقوس في الوسط، يأخذ شكل مخروطين ملتصقين، به مقبضين في وسطه متناظرين، لهما نفس المكونات وبنفس القياسات، حيث نجد المقبض بحجم 25سم في الطول وما بين 10 و15سم في العرض به فتحة مربعة في وسطه بعرض 07سم، وهذا العنصر في حالة حفظ جيدة رغم تأثير الزمن عليه، ويعرف باللغة اللاتينية باسم **(Catillus)**[2].

ظروف العثور عليه: عثر عليه مالك الأرض أثناء القيام بأشغال البناء، وما يزال هذا العنصر

[2] - Saladin H., Op.Cit., 1890, p131

متواجد بمكانه، ولم يم استخراجه إلى يومنا هذا.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عنه.

الصورة

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 23/007 **تاريخ الإنجاز: 27 08 2021**

الموقع: الخنيدق مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: /////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
جزء سفلي لمطحنة حبوب محمولة	طحن الحبوب	الحجارة	جيدة	الخنيدق

القياسات

القطر	قطر الثقب في الوجه	قطر الثقب فيالظهر	السمك
31 سم	06 سم	04 سم	12 سم

الوصف:

يعد هذا العنصر من أهم أجزاء المطحنة المحمولة، وهو عبارة عن قرص دائري به ثقب في وسطه، وهذا الثقب يعد مثبت لمحور الدوران، الذي يوضع عليه الجزء العلوي المتحرك، وحواشي القرص مدببة نوعا ما وغير مهيئة بشكل جيد.

ظروف العثور عليه: تم العثور عليه من قبل أحد المواطنين، أثناء قيامه بأشغال بناء مسكن، وهو متواجد حاليا بمكان العثور عليه، بالقرب من الجزء العلوي لمطحنة القمح.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عنه.

الصورة

القطعة الأثرية

بطاقـــة تقنيــة

رقم البطاقة: 23/008 **تاريخ الإنجاز: 27 08 2023**

الموقع: الخنيدق مجاز الصفاء– قالمة **المقاطعة:** البروقنصلية

رقم الجرد: //////////

طبيعة القطعة الأثرية

التسمية	الوظيفة	مادة الصنع	حالة الحفظ	مكان الحفظ
جزء سفلي لمطحنة القمح الثابتة	حامل الجزء المتحرك والطحن	الحجارة	جد سيئة	الخنيدق

القياسات

العرض	السمك	الإرتفاع
45 سم	//////////	40 سم

الوصف:

جزء سفلي لمطحنة القمح الثابتة، يعرف هذا الجزء باللاتينية باسم (Meta)[3]، وهو في حالة متقدمة من التلف، إذ لا يمكن تمييزه إلا بصعوبة، نتيجة لتأثير عوامل التلف المختلفة عليه، بالإضافة إلى فقدانه لقيمته الأثرية لتواجده خارج بيئته، وهذا الجزء ذو أهمية كبيرة، باعتباره أهم عناصر مطحنة القمح الثابتة والنواة الأساسية لها، هذا النوع منتشر بكثرة في المناطق الريفية، وما يزال عرضة للإهمال والتلف، مما يسرع في ضياعه وفقدانه لقيمته الأثرية والعلمية، نتيجة تعرضه لمختلف عوامل التلف.

ظروف العثور عليه: عثرنا عليه أثناء قيامنا بعملية المسح أوت 2023.

المراجع: لا توجد مراجع تتحدث عن هذا العنصر.

[3] - Saladin H., Op.Cit., 1890, p.131.

الصورة

القطعة الأثرية

ثانيا: اللقى الأثرية الفخارية

موقع الخنيدق ليس غني باللقى الأثرية الفخارية المتنوعة، التي تعود للفترة القديمة، كغيره من المواقع الأثرية، وهذا ما تؤكده كذلك المعطيات البيبليوغرافية، التي توصلنا إليها من خلال عملية جمع المعلومات حول الموقع،

أثناء الدراسة الميدانية التي قمنا بها للموقع، عثرنا على العديد من الشقف الفخارية الصغيرة جدا، ومن مختلف الأنواع، إلا أننا لم نجد أي قطعة مميزة، حتى ولوكانت صغيرة، يمكننا دراستها وتحليل محتواها، كما يلاحظ أن الموقع لانجد به كمية كبيرة من الفخاريات كباقي المواقع، ربما هذا مرتبط بطبيعة الموقع، الذي هو عبارة أن أراضي زراعية، وكذلك طبيعة تربة الموقع.

تجدر الإشارة أنه من خلال دراستنا لهذا الفصل المتعلق بموقع الخنيدق، الذي يعد موقع أثري جديد لم تسبق دراسته، أننا وقفنا على عدة معطيات هامة متعلقة بالتعمير البشري في المنطقة، التي تبدوا البصمة المحلية بادية عليها من خلال أنماط معاصر الزيتون وأنماط التوابيت الحجرية المتواجدة بالموقع، كما يبدوا تأثير الحضارة الرومانية باديا للعيان من خلال بعض المعالم المتناثرة هنا وهناك واللقى المتعلقة بمطاحن القمح.

الخاتمة

الخاتمة:

تعتبر المواقع الأثرية التي قمنا بدراستها، نموذجا حيا عن التعمير البشري في المنطقة، ودليلا قاطعا عن مدى الرقي والتطور الذي وصل إليه الريف في الفترة القديمة، خاصة من الناحية المعمارية والصناعية، ويتجلى هذا من خلال مختلف المعالم واللقى، التي عثر عليها بها وتوزيع الفضاء المبني والمعالم المتناثرة بهاته المواقع، ضمن الأراضي الفلاحية.

إن بحثنا هذا مكننا من التعرف نسبيا على مكونات المواقع الأربعة التي قمنا بدراستها، والتي معالمها ولقاها مرتبطة أساسا بالنشاطات الممارسة في الريف، إلا أن نقص المعطيات حال دون توضيح أدق التفاصيل المتعلقة بالريف ومعالجة إشكالية المجال الجغرافي وتقسيم الأراضي والري بالمنطقة ونوع الغطاء النباتي، رغم توصلنا إلى غنى المنطقة بأشجار الزيتون، حسب ما تثبته المعطيات الميدانية، وحجم معاصر الزيتون.

وتوصلنا من خلال الدراسة الحالية للمواقع الأثرية، المتواجدة ببلدية مجاز الصفاء وتخومها، أن التعمير البشري بالمنطقة، قديم جدا، وقد كشفنا على لقى جديدة ومعالم بالموقعين المعروفين، وهما عين تحميمين وكدية البطوم، وعن موقعين جديدين، وهما موقع بمقسمية وموقع الخنيدق، الذي لم نجد له ذكر في أي مرجع، حتى في الأطلس الأثري، بالرغم من غناه بالمخلفات الأثرية المنقولة والعقارية، كما أن البصمة المحلية واضحة على مختلف المعالم واللقى، التي عثرنا عليها، سواء من خلال البحث الميداني أو البيبليوغرافي، بالرغم من تأثرها بالحضارات الوافدة للمنطقة.

حيث عثرنا على أنماط مختلفة من التوابيت الحجرية، كما عثرنا كذلك على أنماط مختلفة من معاصر الزيتون، وأنماط مختلفة من مطاحن القمح إلى جانب بعض القطع الفخارية، دون أن ننسى المعالم المتميزة من حيث تقنيات البناء والمواد المستعملة في بنائها وكيفية استغلالها، كما كشفنا من خلال الكتابات مدى التنوع الاجتماع والثقافي والديني، لسكان المنطقة أثناء الفترة القديمة.

الخاتمـة

وتجدر الإشارة أنه من خلال الأعمال التقنية والدراسة الميدانية والنظرية للمواقع الأثرية، لم نتمكن من تحديد المجال الجغرافي، الخاص بهذه المواقع، أثناء الفترة القديمة، بالرغم من وضعنا لفرضيات حول طبيعتها والمدن التابعة لها، كما توصلنا إلى أن الأطلس الأثري، لم يعطنا الموقع الدقيق لبعض المواقع، إذ نجد في بعض الأحيان نسبة الخطأ في تعيين الموقع تصل لـ 700م.

إن هاته المواقع جد هامة كنموذج للدراسة من خلال مكوناتها الأثرية، وكذا مواقعها الاستراتيجية، ولعبت دورا هاما في الفترة القديمة، خاصة المباني الخاصة كالمنازل والمعاصر والمطاحن وغيرها، وكذا العمارة العسكرية المتمثلة في القلعة، إضافة إلى الحمامات وشبكة الطرقات، إلا أن الشيء الذي مازال يثير الغموض حول المواقع، هو قلة الناقشات اللاتينية والمصادر المادية والدراسات.

إن الإهمـال وغياب التوعية والحس بقيمة التراث الوطني، باعتباره جزء من هويتنا، سيؤدي حتما إلى زوال الشواهد المادية، التي بقيت كدلالة على عظمة وأهمية التعمير البشري في المنطقة، وقد لاحظـنا عند دراستنـا للمواقع أنها في حالة مزرية لا تليـق بقيمتها التاريخية والعلمية، مع استمرار تدهورها واندثارها.

المواقع الأثرية بحـاجة إلى حماية واستغلال واهتمـام من الجهات المختصة، والبـاحثين المختصين في الآثار بمختلف التخصصات لدراستها، كما هي بحاجة إلى حفـريات لإظهـار صورته الحقيقيـة وأهميتها الحضارية والفترات التاريخية التي تعاقبت على المنطقة، لأنها ما تزال منطقة عذراء، وعمليات التنقيب ضرورية لإزالة الـركام الموجود، للكشف عن كافة مكوناتها وإنجاز مخططات لمعالمها وخرائط لهاته المواقع.

نتمنـى أن يكون هذا العمـل المتواضع والبسيـط محفـزا للبحث، وحماية المواقع ودراستها دراسة وافية، وتصنيفها من أجل حمـايته، والقيـام بأبحـاث حولها ومختلف مخلفـاتها الأثرية، خاصة التي تحت التراب، باعتبارها عرضة للإتلاف بسبب البناء والاستغلال السيء للمواقع، وهذا ما وقفنا عليه من خلال دراستنا الميدانية.

الخاتمـة

وختاما لهذا البحث، تجدر الإشارة إلى صعوبة البحث في المجال الريفي، سواء من حيث جمع المعطيات أو معالجتها، مما يتطلب جهدا كبيرا في البحث والتقصي عن المعلومات، لدراسة ومعرفة نمط عيش الحضارات السابقة وتطورها، واستفادتها من بيئتها، للكشف عن التنظيم في الفضاء الريف وما يشتمله من مخلفات.

الملاحق

ملحق الخرائط

- اللوحة رقم 01: خريطة (Gsell St) للأطلس الأثري الخاصة بالورقة 09 بونة.
- اللوحة رقم 02: خريطة (Gsell St) للأطلس الأثري الخاصة بالورقة 18 سوق أهراس.
- اللوحة رقم 03: خريطة أثرية لمقاطعة قسنطينة.
- اللوحة رقم 04: مخطط لإقليم البلدية المختلطة سفيا.
- اللوحة رقم 05: خريطة (Gsell St) للكتابات اللاتينية للجزائر الجزء الأول.
- اللوحة رقم 06: خريطة سوق أهراس الجزء 1-2 N^{OS}.
- اللوحة رقم 07: خريطة بوشقوف الجزء 5-6 N^{OS}.
- اللوحة رقم 08: خريطة (Pierre Salama) لشبكة الطرقات لإفريقيا الرومانية.
- اللوحة رقم 09: طاولة بوتينغر (Table de Peutinger).

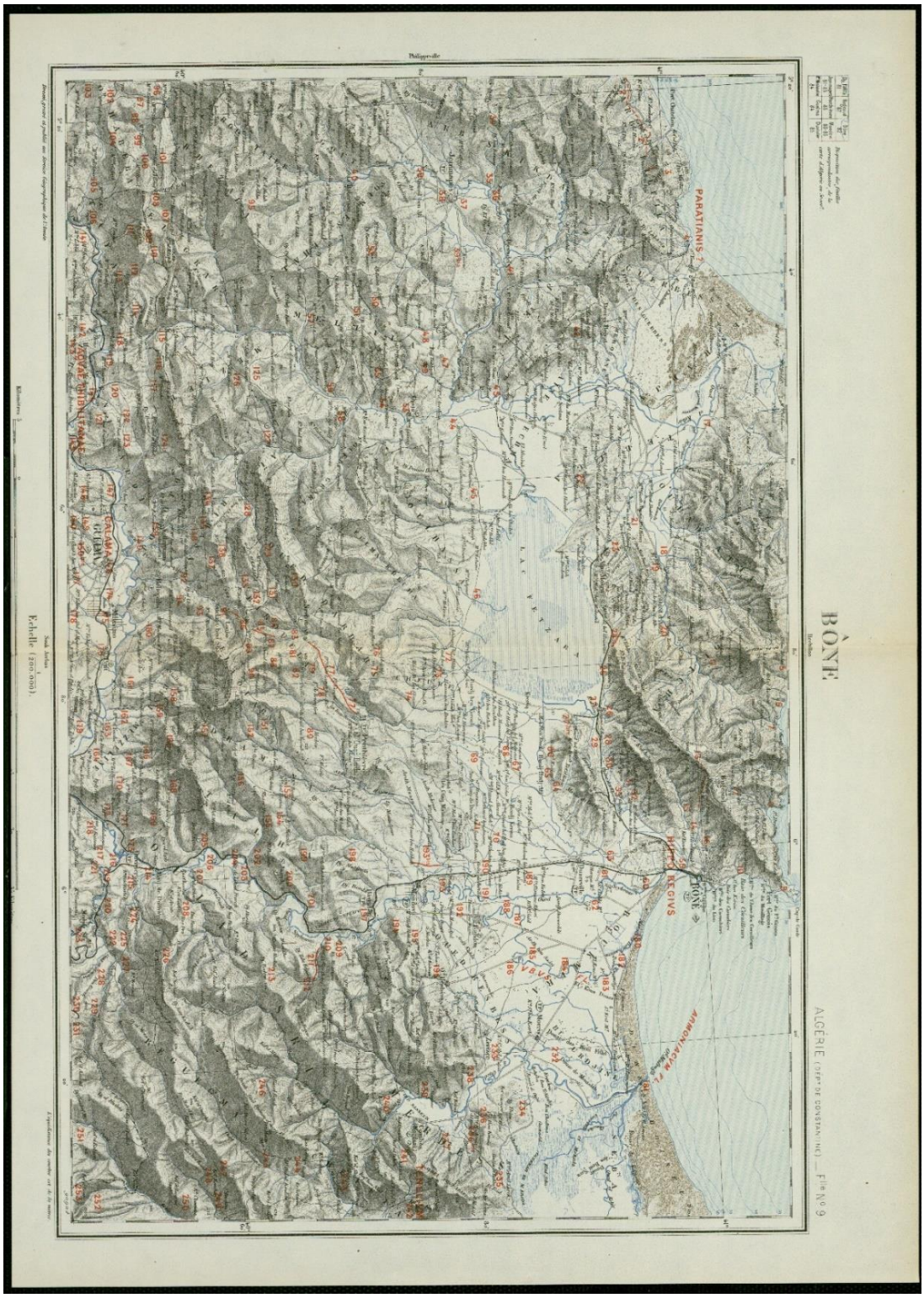

اللوحة رقم 01

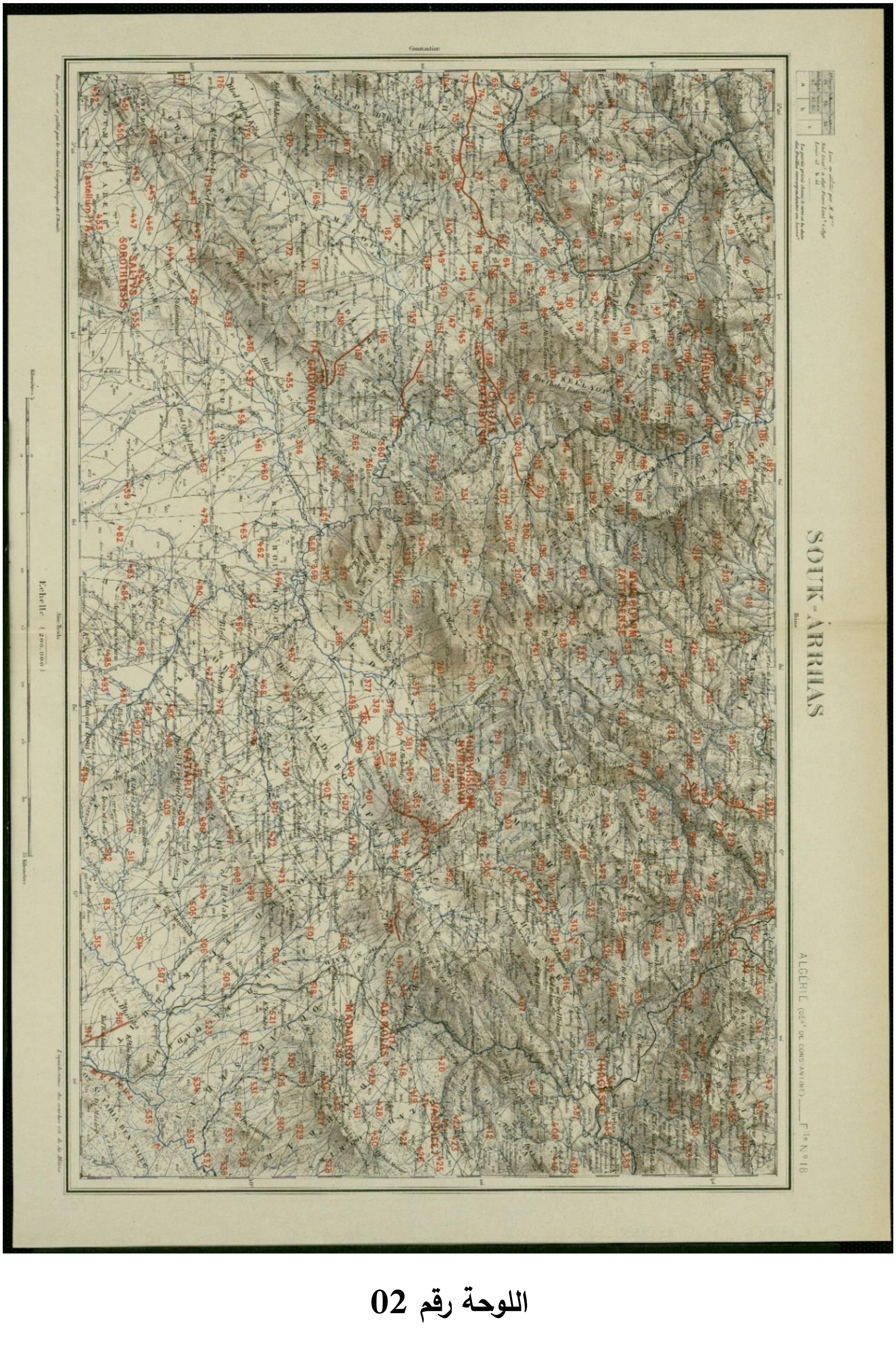

اللوحة رقم 02

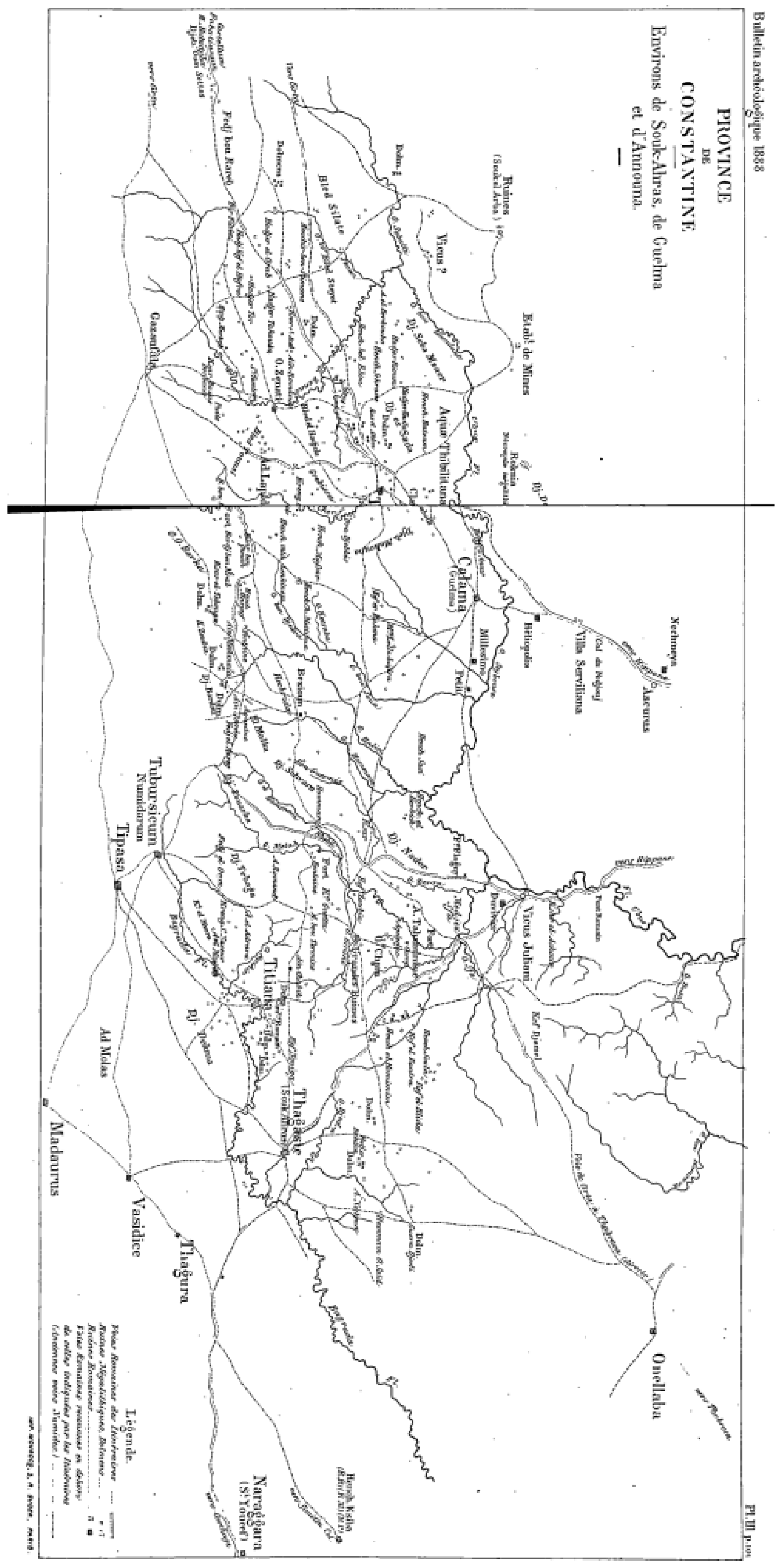

اللوحة رقم 03

اللوحة رقم 04

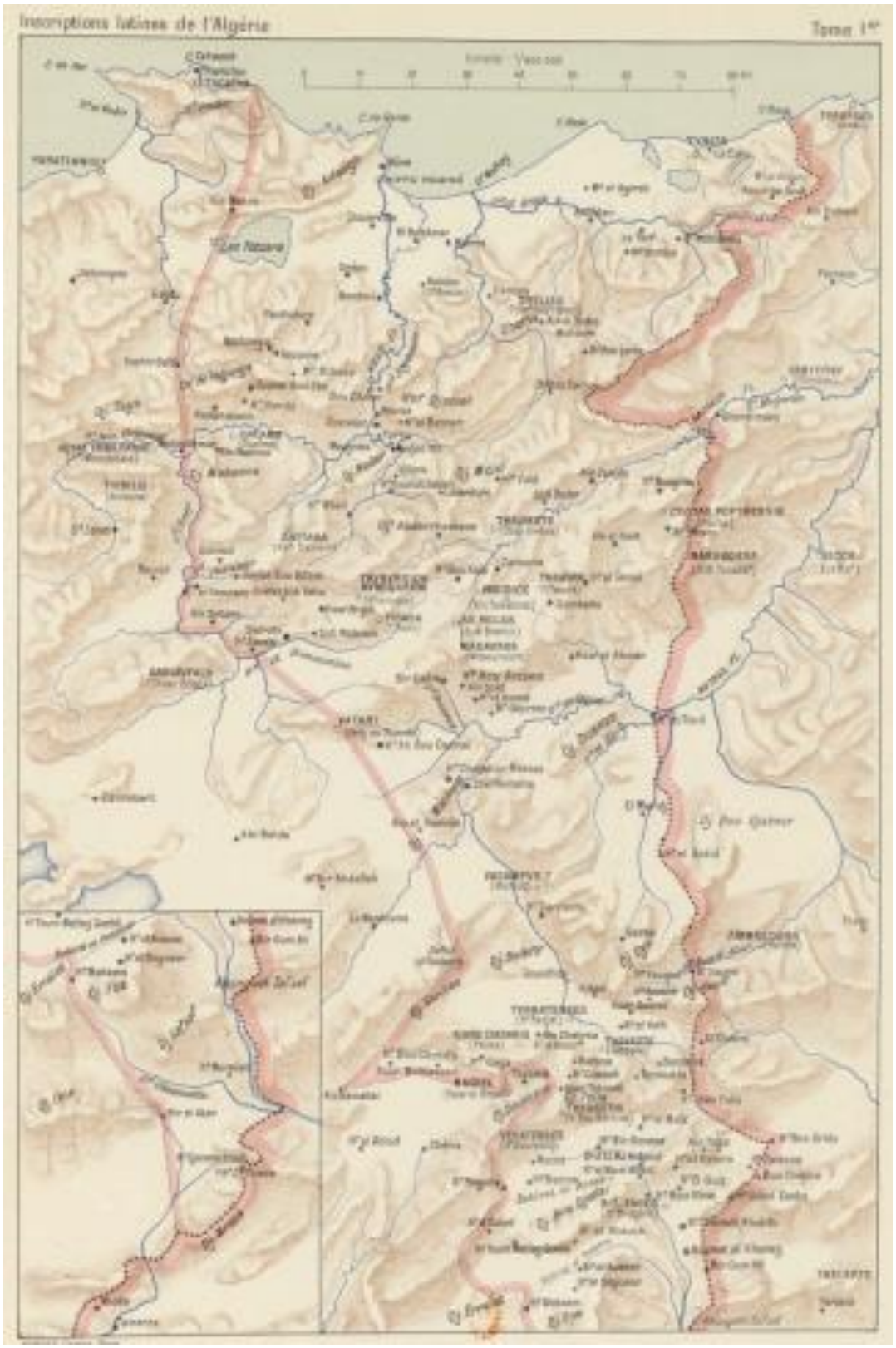

اللوحة رقم 05

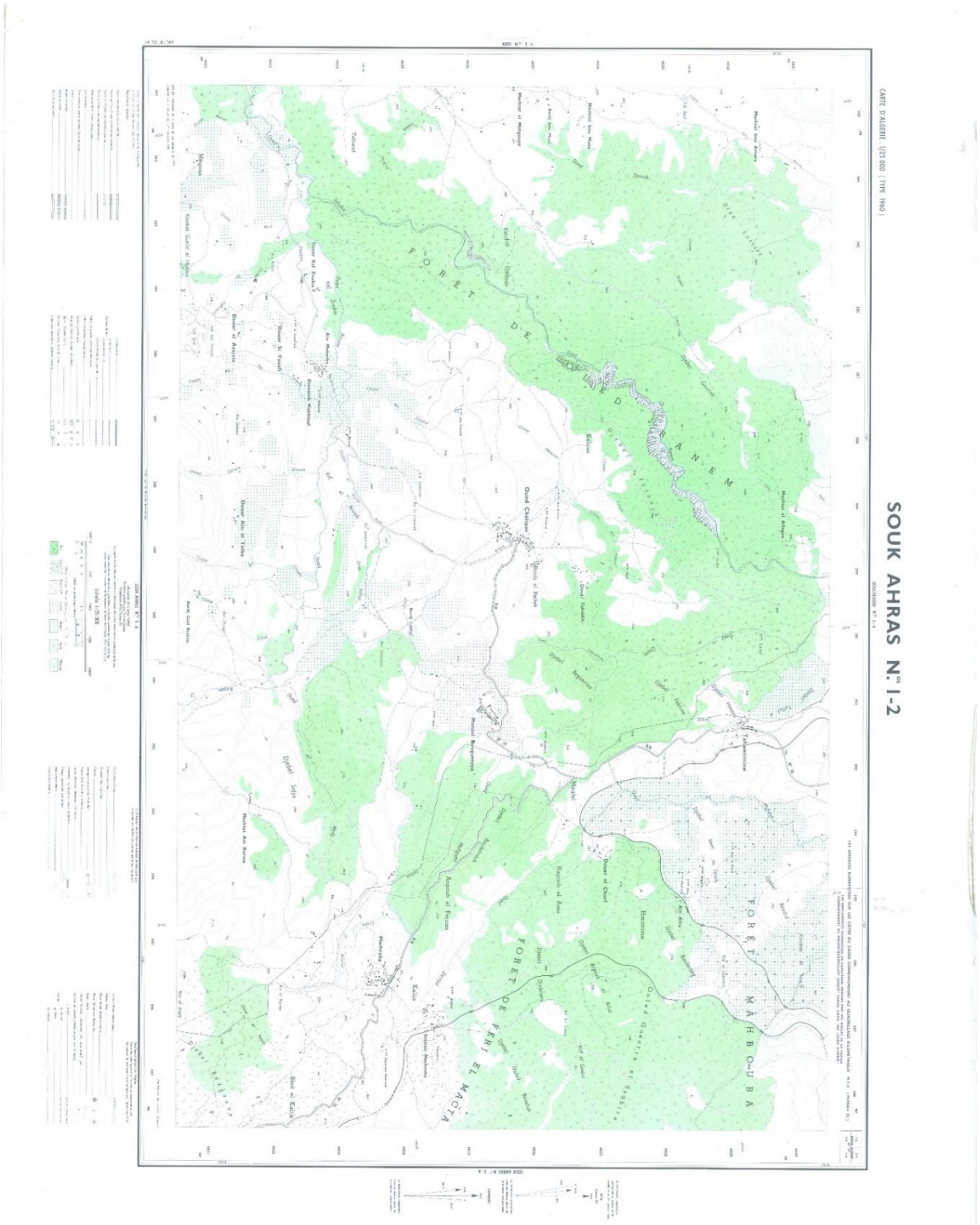

اللوحة رقم 06

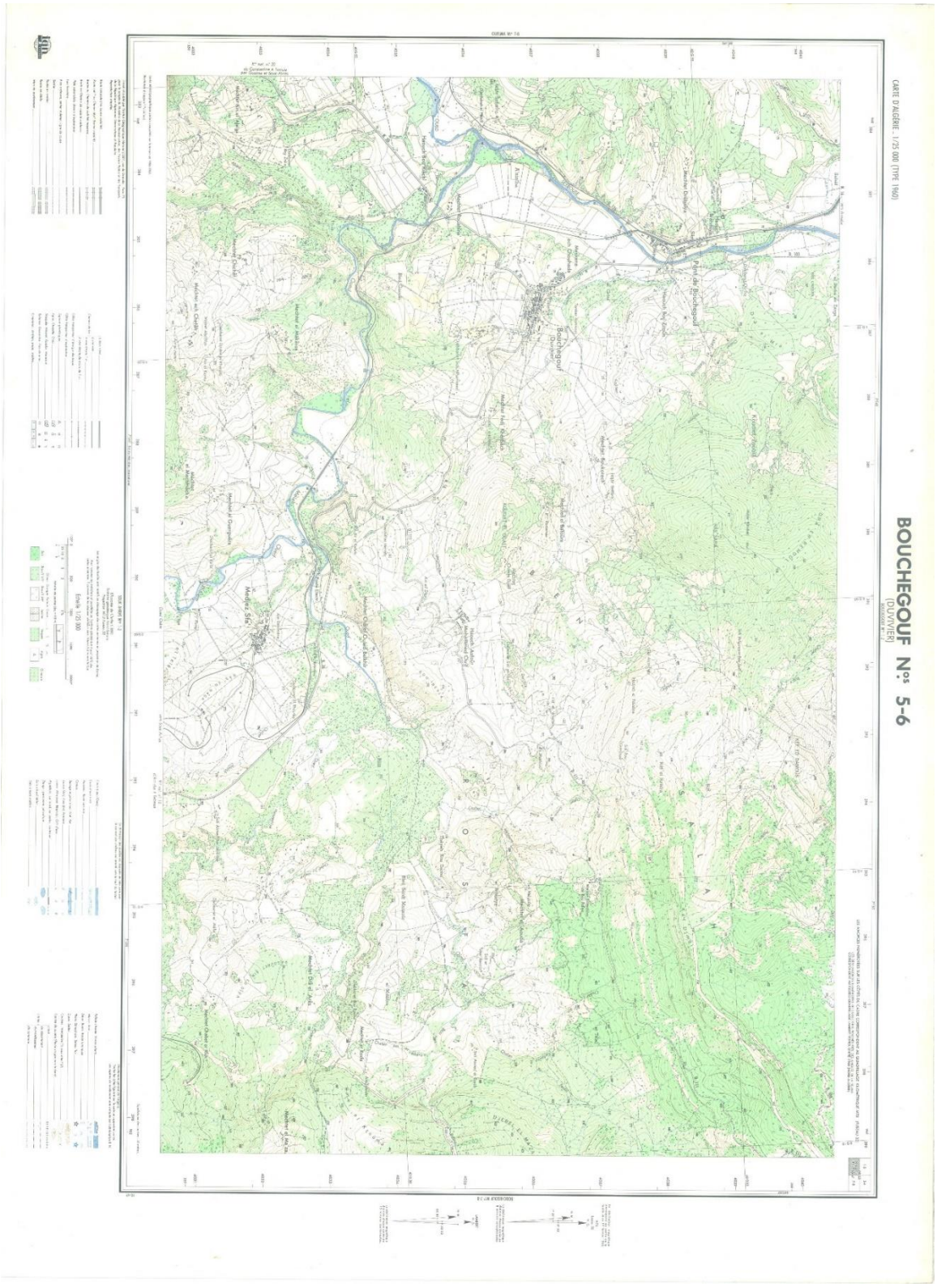

اللوحة رقم 07

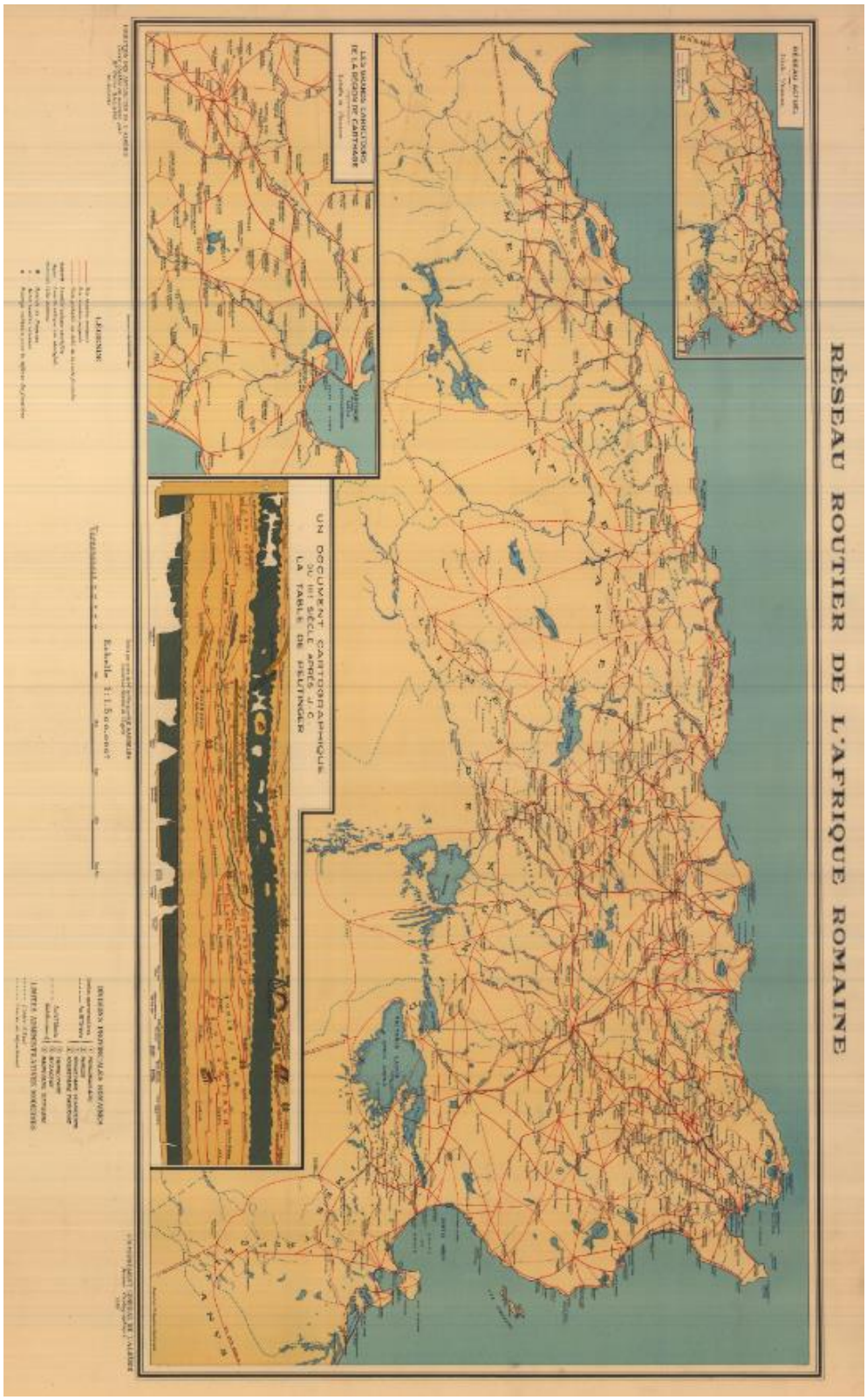

اللوحة رقم 08

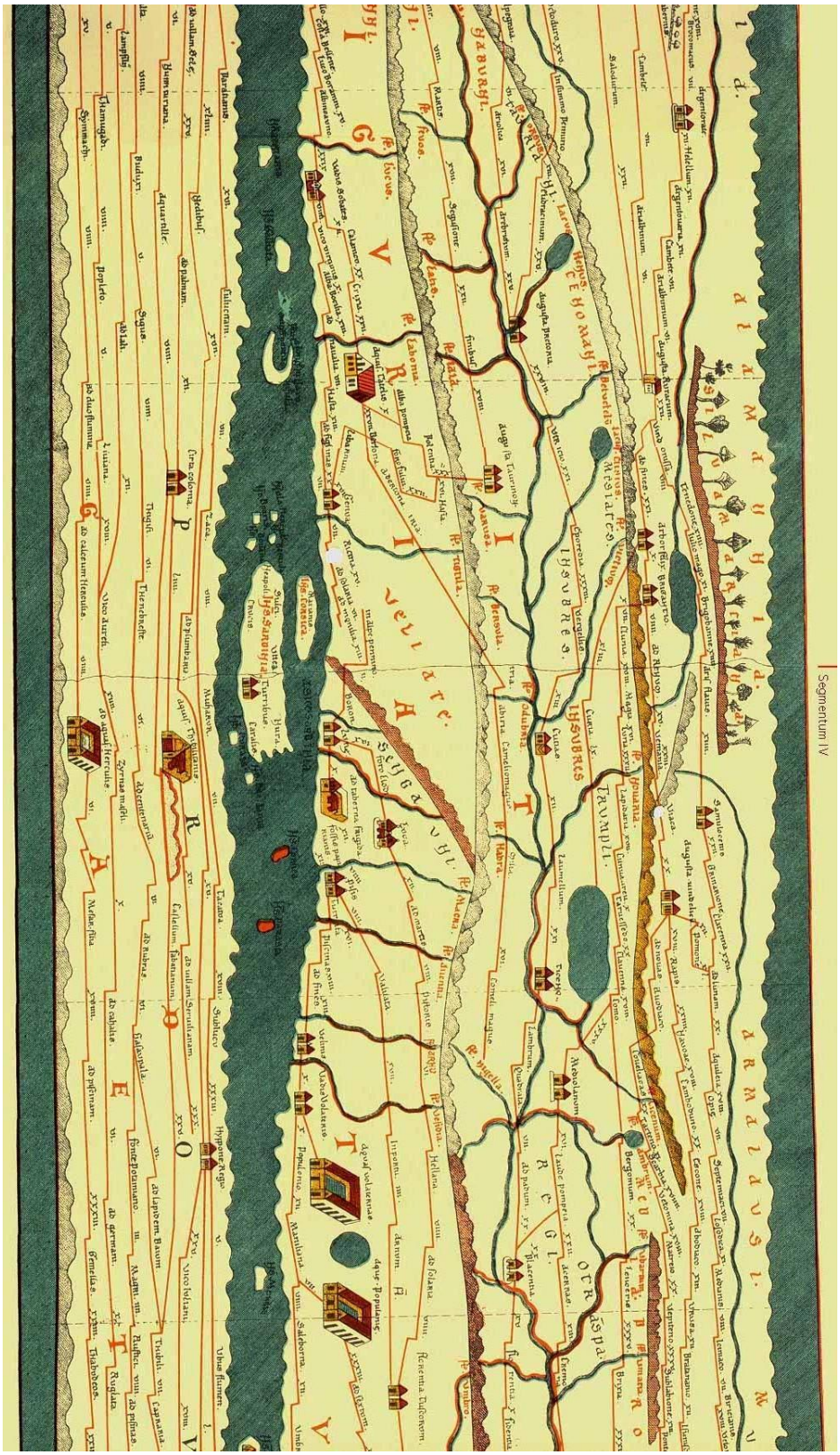

اللوحة رقم 09

قـائمـة المـراجـع

قـائمـة المصادر والمـراجـع

المراجع باللغة العربية

1-أبو زهرة محمد، محاضرات في مقارنة الأديان، القسم الأول الديانة القديمة، دار الفكر العربي.

2- سلامة أمين، الأساطير اليونانية والرومانية، كتاب منشور على الموقع الإلكتروني .www.noor-book.com

3- عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في شمال افريقيا القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، طبعة 2008.

4- غابريال كامبس، ترجمة العربي عقون، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، طبعة 2009.

5- قداش محفوظ، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، طبعة 1993.

6- محمد البشير شنيتي، التغييرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، طبعة 1984.

7- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطبع.

8- نسيم واكيم اليازجي، الحضارات القديمة، الجزء الثاني، منشورات دار علاء الدين، الطبعة الأولى.

التقارير والدوريات

1-الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد 11 الصادر بتاريخ 12 06 1992، المتضمن القانون 92 /11 المتعلق بحماية التراث الثقافي.

2-الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المطبعة الرسمية الجزائر، عدد رقم 06، القانون 09/84، المتعلق بالتقسيم الإداري، المؤرخ في 04 02 1984، ص 107.

3-الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المطبعة الرسمية الجزائر، عدد رقم **44**، القانون 04/98، المتعلق بحماية التراث الثقافي، المؤرخة في 17 06 1998.

4-تقرير مديرية الثقافة بقالمة إلى وزارة الثقافة، بشأن موقع عين تحميمين، المؤرخ في 13 01 2011، تحت رقم 11/035.

5-تقرير مديرية الثقافة بقالمة إلى وزارة الثقافة، بشأن موقع الخنيدق بمشتة الرصفة، المؤرخ في 16 02 2016، تحت رقم 16/256.

6-صلاحي بوعلام وفريدة منصوري، نظرة على مجتمع مجاز الصفاء أثناء الفترة القديمة من خلال الكتابات الأثرية دراسة تحليلية، مجلة أبحاث، المجلد 07، العدد 02، سنة 2022، ص.ص 635-646.

7-صلاحي بوعلام وفريدة منصوري، معلم البنية بعين تحميمين دراسة أثرية تحليلية، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 07، العدد 02 سنة 2023، ص.ص 87-105.

8-مراد زرارقة، معطيات جديدة حول أنصاب ونقيشات المدافن الميغاليثية بجنوب قرطن، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 09، العدد 01، سنة 2021، ص 32.

المراجع باللغة الفرنسية

1- Achille F., Géographie physique et politique de l'Algérie 2eédition, Tissier Libraire, Alger 1873.

2- Adam J.P., La Construction Romaine, Matériaux et Techniques 3éme Edition, Paris, 1995.

3- Aounallah S., Pagus, Castellum et civitas, Études d'épigraphie et d'histoire sur le village et la cite en Afrique romaine, ausonius éditions, Bourdeaux 2010.

4- Berard V., Indicateur Général De L'Algérie, Description Géographique, Historique et Statistique de Toutes Les Localités Comprises Dans Les Trois Provinces Bastide, Libraire-Éditeur Alger 1867.
5- Berducou M.C., La conservation en archéologie, Masson, Paris, 1990.
6- Birebint G., Aquae Romanae, recherches d'hydraulique romaine dans l'Est Algérien, Ed, Baconier, Alger 1916.
7- D'Anville M., Géographie ancienne abrégée, Tome 3, contenant l'Afrique, Aug Delalain imprimeur libraire, Paris.
8- Dessales H., Petit Catalogue Des Techniques De La Construction Romaine.
9- Henry, Guides pratiques Conty Algérie-Tunisie administration des Guides Conty, Paris imprimerie CHA IX 1901.
10- Gsell St., Atlas Archéologique de L'Algérie (Texte), Réimpression de l'édition Alger/ Paris**,** 1911.
11- Gsell St., Inscriptions latines de l'Algérie, T.I, Librairie Ancienne Honoré Champion, Paris 1922.
12- Gsell St., Les monuments antiques de l'Algérie, description des sanctuaires Chrétiens de l'Algérie, tome 1, ancienne librairie Thorin et Fils, Paris 1901.
13- Gsell St., Histoire ancienne de l'Afrique du nord tome V les Royaumes indigènes organisation sociale, politique et économique, Librairie Hachette, Paris 1927.
14- Lassère J.-L., Vbique Populus. Peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 av. J.-C. – 235 ap. J.-C.) Préface de Marcel Le Glay, Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, Paris 1977, p340.
15- Leveau Ph., Caesarea de Maurétanie, une ville Romaine et ses Compagnes, Paris 1984.
16- Martha J., L'art Etrusque et Romain Pre Cedex et Techniques de Construction Paris 1989 PC2.
17- Niel O., Géographie de l'Algérie, tome 01 (2e éd.), L. Legendre libraire, R. Cauvy, libraire, Bône 1876.
18- Toulotte A., Géographie de l'Afrique chrétienne Numidie, Typographie oberthur, RENNES, Paris 1894.
19- Torraca G., Matériaux construction poreux, Science des matériaux pour la construction architecturale, I.C.O.M.

20- Papier A., Une excursion au Coudiat Batoum (Province de Constantine), imprimerie Dagand, Émile Thomas, successeur, Bône 1880.
21- Pelletier A., L'urbanisme romain sous l'empire, Picard Paris 1982.
22- Picard G. Ch., La civilisation de l'Afrique Romaine, librairie Plon, Paris 1950.
23- Piesse L., Itinéraire de l'Algérie, de Tunis et de Tanger. Librairie Hachette et C^{ie}, Paris 1882.
24- Pomel A., Carte géologique de l'Algérie, Explication de la deuxième édition de la carte Géologique provisoire de l'Algérie, imprimerie Pierre Fontana & Cic, Alger 1890.

الدوريات

1- Abel Farges, Simples réflexions au sujet de la découverte d'un Sacrvm a Tébessa, Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine, volume 20, Imprimerie L. Aroles ad. Braham, Constantine 1881.
2- Albertini E., documents d'époque vandale découverts en Algérie Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles- Lettres, N°3, 1928.
3- Bossion L., Chronique locale, Duvivier, La Démocratie Algérienne, journal républicain quotidien, Vendredi 18 Octobre 1901.
4- Calmettes F., Section d épigraphie, séance du mardi 1février 1870, Comptes rendus de la Société française de numismatique et d'archéologie, Tome 02, au siège de la société, Paris 1870.
5- Cagnat R., Inscription d'Henchir-Mettich, Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles- Lettres, N°2, 1897.
6- Caneva G., & Salvador O., Altération biologique de la pierre, in « La dégradation et la conservation de la pierre », Ed, Unesco, N° 09, Paris 1988.
7- Christoffle M., Rapport sur les travaux de Fouille et de Consolidation.
8- Carton Louis, Lex hadriana et son commentaire par le procurator Patroclus, revue archéologique, Ernest Leroux éditeur, PARIS 1893.
9- Cuq E., le colonat partiaire dans l'Afrique romaine d'apres l'Inscription d'Henchir Mettiche, Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, N°11,1901.
10- Cherbonneau A., Revue de Géographie, Légende territoriale de l'Algérie, En arabe, en berbère cl en français, tome 10 Imprimerie Emile Martinet, Paris 1882.

11- Cherbonneau A., Revue de Géographie, Légende territoriale de l'Algérie, En arabe, en berbère cl en français, tome14, Imprimeries réunies, Bomiloton 1884.
12- De Pachtere F.G., Le règlement d'irrigation de Lamasba in: Mélanges d'archéologie et d'histoire, T.28, 1908.
13- Dubois, Département de Constantine, Conseil général du Procès-verbaux, des délibérations du conseil, deuxième session d'ordinaire octobre 1875, Irrigations Duvivier, Constantine 1875.
14- Doublet M., Bulletin de l'Académie d'Hippone Société de Recherches Scientifiques et D'acclimatation N 14, imprimerie J. Dagand, Bône 1879.
15- Faidherbe, Épigraphie phénicienne et numidique (libyque), revue Africaine: journal des travaux de la Société historique algérienne, Tome 17, A. Jourdan libraire éditeur, Alger 1873.
16- Gabriel Camps, Aux origines de la Berberie Massinissa ou les débuts de l'histoire, Libyca bulletin du service des antiquités archeologie épigraphie, tome **08**, 1≈ere semestre, 1960.
17- Garmy Pierre, villa-vicus: une question d'espace, manuscrit auteur, publie dans (N/P), halshs- 00008758, version 1- 3 Feb 2006.
18- Goujon, Comptes rendus des réunions de l'académie d'Hippone, 1889.
19- Gustave M., Etude sur La Toponymie Berbère de la région de l'Aurès.
20- Jaubert H., Ruines chrétiennes du diocèse de Constantine (Nurnidie et Maurétanie Sitifienne), Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine, Volume 46, Imprimerie D. Braham, Constantine 1913.
21- Leveau Ph., La question du territoire et les sciences de l'Antiquité, la géographie historique, son évolution de la topographie à l'analyse de l'espace, Revue des Etudes Anciennes. Tome 86, 1984.
22- Lionel R. Decramer, Rachid Elhaj, Richard Hilton et Alain Plas, « Approche géométrique des centuriations romaines. Les nouvelles bornes du Bled Segui », Histoire & mesure [En ligne], XVII - 1/2 | 2002.
23- Martine Berger, Chantal Gillette et Marie-Claire Robic, « L'étude des espaces ruraux en France à travers trois quarts de siècle de recherche géographique », Strates [En ligne], 9 | 1997, mis en ligne le 19 octobre 2005.
24- Masqueray E., 2é Rapport a M le général CHANZY gouverneur général de l'Algérie sur la mission dans le sud de la province de Constantine confiée à M le professeur MASQUERAY, Revue Africaine, Vol.21, 1877.

25- Mercier E., Sur les Ruines et les Voies Antique de l'Algérie dans Bulletin archéologique du des travaux historique et scientifiques, N 01, Ernest leroux editeur, Paris 1888.
26- Mougel L., Quatre comité kilomètres de promenade archéologique sur la rive droite du Melah, Bulletin de l'Académie d'Hippone N° 16, imprimerie Dagand, Émile Thomas, successeur, Bône 1881.
27- Mougel, Bulletin archéologique de l'académie d'Hippone, N° 15.
28- Mougel, Chronique, Bulletin de l'Académie d'Hippone, N° 18, 1882.
29- Mougel l'a., Chapitre 5, Intensité du développement du Christianisme, dans les diverses régions de L'Afrique Romaine, Revue africaine: journal des travaux de la Société historique algérienne, N^0 288, Imp. Libraire de l'Université, ALGER 1913.
30- Mougel L., Extraits des procès –verbaux de séances et de la correspondance, Séance du 6 juin 1867, Bulletin archéologique de l'académie d'Hippone, N0 04, 1865.
31- Mommsen Th., Marquardt J., Manuel des Antiquités Romaines- le culte chez les Romains, T.2 (traduit de l`Allemand par Brissaud M., Paris 1885.
32- Pernot M., L'inscription d'Henchir-Mettich, Mélange d'Archéologie et d'Histoire, Tome 21, 1901.
33- Reboud L., Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine 1882, Bulletin de correspondance africaine, Imprimerie de L'association ouvrière P. Fontana et compagnie, Alger 1882.
34- Reboud E., NINIBA (vicus Juliani) point de réunion des voies Romanes allant de Carthage et de Theveste a Hippo-Regius dans Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine, volume 22, Jourdan libraire éditeur Alger, Challamel ainé éditeur, Paris 1883.
35- Reboud V., Excursion archéologique dans les cercles de Guelma, de Souk-Ahras et de Lacalle, Recueil des notices et mémoires de la Société archéologique de la province de Constantine, vol 17, L. Arnolet, libraire éditeur, Constantine 1875.
36- Reboud V., Excursions dans le territoire de la commune mixte de Safia, Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de Constantine, vol 24, imp. Adolphe Braham, Constantine 1888.
37- Régnier L., Extraits des Procès-Verbaux de séances et de la correspondance, Bulletin de L'Académie D'Hippone, N° 2, 1865.

38- Rinn L., Le royaume d'Alger sous le dernier Dey, Revue Africaine : Bulletin des travaux de la Société historique algérienne, N0 232, 1er trimestre, Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger 1899.
39- Saladin H., Recherche des antiquités dans le Nord de l'Afrique : conseils aux archéologues et aux voyageurs / instructions adressées Paris 1890.
40- Shaw B.D, LAMASBA, an ancient irrigation community, Antiquité Africaine, T.18, 1982.
41- Toutain J., L'inscription d'Henchir Mettich, un nouveau document sur la propriété agricole dans l'Afrique romaine, Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles- Lettres,1902.

القواميس.

1- Lavedan, Dictionnaire de la méthodologie et des antiquités grecques et romaines, Paris 1931.
2- Michel Jacques-Henri, Le vocabulaire latin des institutions romaines.
3- Saglio E. et Daremberg Ch., Dictionnaire des antiquités Grecques et Romaines, tome 4, vol 1, éditions hachette, Paris 1873-1919.

الفهـرس العـام

الفهرس العام

الشكر

الإهداء

الشكر

المختصرات

قائمة المصطلحات

المقدمة

المدخل

لمحة عن المجال الريفي والفضاءات محل الدراسة

المبحث الأول: لمحة عن المجال الريفي أثناء الفترة القديمة 16

أولا: ماهية الفضاءات الريفية **17**

1- مفهوم الفضاءات الريفية **17**

2- تحديد المجال الجغرافي **19**

3- مكونات الفضاء الريفي **21**

ثانيا: التسميات المتعلقة بالفضاءات الريفية **24**

1- التسميات المتعلقة بنظام الكنترة **25**

2- التسميات المتعلقة بطبيعة العمائر **28**

3- التشريعات والتسميات تدل على الفضاء الريفي **29**

ثالثا: الرتب الإدارية والقضائية للفضاءات الريفية **33**

1- القرية **33**

2- الضيعة **34**

3- المدينة **34**

المبحث الثاني: لمحة عن الفضاءات الريفية محل الدراسة 35

الفهرس العام

أولا: الإطار الجغرافي للفضاءات محل الدراسة **35**

1- المجال الجغرافي والمناخ **36**

2- المجال الطبوغرافي **37**

3- المجال الجغرافي من خلال الأطلس الأثري **38**

ثانيا: الإطار التاريخي للفضاءات محل الدراسة **43**

1- الفترات التاريخية **44**

2- أهم الأبحاث حول الفضاءات محل الدراسة **48**

ثالثا: المجتمع القديم في بلدية مجاز الصفاء **56**

1- المجتمع **56**

2- الديانة **64**

3- الحياة الثقافية **68**

المبحث الثالث: الطبيعة والوضعية القانونية للفضاءات محل الدراسة 70

أولا: الطبيعة القانونية **70**

1- الطبيعة القانونية والإدارية الحالية **70**

2- الطبيعة القانونية والإدارية أثناء الفترة القديمة **71**

ثانيا: الوضعية القانونية **73**

1- مسألة الملكية **73**

2- مسألة الحماية **75**

الفصل الأول

الفضاء الريفي القديم المتواجد بعين تحميمين

المبحث الأول: التعريف بالفضاء الريفي عين تحميمين 80

أولا: إشكالية التسمية **80**

ثانيا: الإطار الجغرافي 82
1- الموقع الجغرافي 82
2- الموقع طبوغرافية 84
3- المجال الجغرافي محل الدراسة 86
ثالثا: تاريخ اكتشاف الموقع 86
المبحث الثاني: اللقى الأثرية الخاصة بالفضاء 86
أولا: اللقى الأثرية الحجرية 86
1- التوابيت 87
2-الكتابات الأثرية 88
3-علامة ميلية 92
4-الأدوات المنزلية 94
ثانيا: اللقى الأثرية الفخارية 117
1-الأثاث الجنائزي 117
2-الأواني المنزلية 117
3-القرميد 117
ثالثا: عناصر معمارية 118
1- جذعا عمود 118
2- حجر مهيأ 119
المبحث الثالث: المعالم الأثرية المتواجدة بالموقع 119
أولا: البنية 119
ثانيا: قناة المياه 130
ثالثا: حوض المياه 131

الفهرس العام

رابعا: قبر 133
خامسا: بقايا أسس معالم مجهولة 134

الفصل الثاني

الفضاء الريفي القديم المتواجد بكدية البطوم

المبحث الأول: التعريف بالفضاء الريفي كدية البطوم 137
أولا: إشكالية التسمية 137
ثانيا: الإطار الجغرافي 139
1-الموقع الجغرافي 139
2-الموقع طبوغرافية 142
3-المجال الجغرافي محل الدراسة 143
ثالثا: تاريخ اكتشاف الموقع 145
المبحث الثاني: المعالم الأثرية المتواجدة بالموقع 145
أولا: المعالم الجنائزية 146
1- المقبرة 147
2- معالم الدولمن 152
3- حجارة الدفن 155
4- الأنصاب 156
ثانيا: بقايا معاصر الزيتون 161
ثالثا: بقايا أسس معالم مجهولة 169
المبحث الثالث: اللقى الأثرية الخاصة بالفضاء 175
أولا: اللقى الأثرية الحجرية 175
ثانيا: اللقى الأثرية الفخارية 184

الفهرس العام

الفصل الثالث

الفضاء الريفي القديم المتواجد بمقسمية

المبحث الأول: التعريف بالفضاء الريفي بمقسمية 188

أولا: إشكالية التسمية **188**

ثانيا: الإطار الجغرافي **191**

1-الموقع الجغـرافي **191**

2-الموقع طبوغرافية **193**

3-المجال الجغرافي لمنطقة مقسمية **195**

ثالثا: تاريخ اكتشاف الموقع **198**

المبحث الثاني: المكونات الأثرية المكونة لفضاء مقسمية 199

أولا: المنشآت الأثرية المتواجدة بالفضاء محل الدراسة **199**

1- الطريق الروماني الرابط بين تبسة وعنابة **199**

2- الطريق الروماني الرابط بين قرطاجة عنابة **201**

ثانيا: المعالم الأثرية المتواجدة بالموقع الأثري **203**

1- بقايا كنيسة **204**

2- بقايا بنايات **205**

3- المقبرة **207**

ثالثا: اللقى الأثرية المتواجدة بالفضاء محل الدراسة **210**

1- عناصر معمارية **210**

2- بقايا معصرة زيتون **213**

الفهرس العام

الفصل الرابع

الفضاء الريفي القديم المتواجد بمشتة الرصفة

المبحث الأول: التعريف بالفضاء الريفي بمشتة الرصفة 219

أولا: إشكالية التسمية **219**

ثانيا: الإطار الجغرافي **220**

1- الموقع الجغرافي **221**

2-الموقع طبوغرافية **222**

3-المجال الجغرافي للموقع **224**

ثالثا: تاريخ اكتشاف الموقع **224**

المبحث الثاني: المعالم الأثرية المتواجدة بالموقع 225

أولا: المعالم الجنائزية **225**

1- المقبرة **225**

2- الأضرحة **230**

3- الأنصاب **230**

ثانيا: بقايا معاصر الزيتون **234**

ثالثا: بقايا أسس معالم مجهولة **244**

المبحث الثالث: اللقى الأثرية الخاصة بالفضاء 247

أولا: اللقى الأثرية الحجرية **247**

ثانيا: اللقى الأثرية الفخارية **255**

الخاتمة..... 257

الملاحق..... 260

ملحق الخرائط..... 261

ملحق اللوحات.....262
قائمة المصادر والمراجع 272
فهرس الموضوعات 280
الملخص 287

ملخص الرسالة.

إن موضوع الأطروحة، يهدف إلى دراسة التجمعات الريفية، كما يهدف إلى التعرف على الطبيعة القانونية والمنشآت المعمارية، المكونة لهذه التجمعات، بالإضافة إلى الكشف عن الممتلكات الأثرية الخاصة بها، وذلك بدراسة وصفية تحليلية لهذه التجمعات الريفية.

حاولنا من خلال هذه الأطروحة تسليط الضوء على الفضاءات الريفية، المتواجدة ضمن النطاق الإداري لبلدية مجاز الصفاء حاليا دائرة بوشقوف ولاية قالمة في الشرق الجزائري والتعريف بها، لأنها فضاء هام من إقليم المدن أثناء الفترة القديمة، كما أنه جزء رئيسي من إقليمها، وهذا لرفع الغموض عنها وكشف مكوناتها ومختلف رتبها القانونية.

كما سعينا من خلال هذا العمل البسيط، السعي لحماية هذه المواقع وتوثيقها أو على الأقل التعريف بها وحفظ محتواها من خلال الدراسة والكتابات، بإعتبارها موروث ثقافي وتراث هام، يدل على عنى المنطقة وتنوعها، كما يشكل جزء من هويتنا، لكونه إرث يعبر عن ثقافة أجدادنا وتأثرهم بمختلف الحضارات.

Abstract:

The objective of this research is to study rural communities, identify the legal nature and architectural structures that constitute these communities, and reveal their archaeological properties through a descriptive and analytical approach. This research focuses on the rural spaces located within the administrative boundaries of Medjaz Sfa, currently the Bouchegouf district, Guelma Province, in eastern Algeria. These areas are significant parts of the region during the ancient period, and our aim is to clarify their nature and various legal statuses.

Furthermore, this work strives to protect and document these sites, or at least raise awareness and preserve their content through studies and writings. These rural spaces are an important cultural heritage, reflecting the richness and diversity of the region. They also form a crucial part of our identity, representing the culture of our ancestors and their interactions with various civilizations.